جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج

المطالعة

للصف السادس الإعدادي

تأليف

د. كــريم عبيـد الوائلي
د. عبد العباس عبد الجاسم
علي عبد الحسين مخيف
تركـي عبد الغفور الــراوي

الطبعة الثالثة
١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

المشرف العلمي على الطبع : علي مصطفى إبراهيم

المشرف الفني على الطبع : أحمد سعد شجاع الركابي

تصميم

ظافر عبيد رومي





المركز التقني لأعمال ما قبل الطباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

تُعَدّ مطالعة الكتب وقراءتها وسيلة للاتصال بين أفراد المجتمعات، فضلاً على أنها أداة تكسبهم المعارف والعلوم، وسبب لترابطهم وتقاربهم. ومهما تفرقت أوطان الشعوب وتباعدت أجيالها في الأزمان، فالقراءة أو المطالعة وسيلتها للتعارف والتواصل. ومهما تعددت وسائل الاتصال والثقافة من فضائيات وتلفزة وفيدو وسينما وحاسوب وأنترنت، تظل المطالعة في الكتب متفوقة على هذه الوسائل. إذ يستطيع القارئ أن يعيّن الوقت ويختار المكان، وله أن يتوقف ليتأمل ما يقرأ ويطالع. فالحرية في الاختيار وسهولة المراجعة، وسلامة اللغة، ورخص التكاليف، وتثبيت المعلومات في الذاكرة، وديمومة الاقتناء، وما الَفته النفوس من عادات وتقاليد ثقافية، ميزات تنفرد بها المطالعة في الكتب من دون الوسائل الأخرى.

لقد تجلت أهمية القراءة في الكتب السماوية، فأول سـورة نزلت من القرآن الكريم كانت «اقرأ باسم ربك الذي خلق)). وعظم التنزيل القلم في السورة نفسها: «اِقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ». وسمي القرآن قرآناً، لأن القارئ يضم بعضه إلى بعضه الآخر ويجمعه ،ولأن المسلم معني بتجويده أي قراءته قراءة حسنة جيدة. قال سبحانه: «إنَّ علينا جمعه وقرآنه». وجاء في الإنجيل: (انصرفت إلى تلاوة الكتاب، وإلى الوعظ وإلى التعليم). وكأن القراءة والمطالعة تزيد عمر الإنسان عمراً، لأنها تكسب القارئ تجارب الآخرين على مدى أعمارهم، وتزيد حياته عمقاً وطهارة قلب ،وتزيل عنه مشاغله وهمومه.

في القراءة نتعلم حماية أنفسنا من الأخطار، وبها نعرف كيف نبني الأوطان ونخلصها من الشرور والفوضى، تعلمنا كيف ننهض بالمجتمع وكيف ننقذه من الأمراض والأهواء والفساد. إنها تجعل القارئ إنسانياً يتخطى التعصب والتطرف والعنف، ويتجاوز كُلَّ الأسباب التي تنغص حياته وسعادته.

قال تعـــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾ الحجرات/١٣.

لقد طمحنا إلى أن يكون الكتاب مصدراً يرجـــع إليه الزملاء والطلبة حين تتوق النفوس إلى ورود البغية من مناهلها.

نأمل أن يجد زملاؤنا المدرسون وأبناؤنا الطلبة كل ما ذكرناه في مضامين هذا الكتاب.

ومن الله العون .

المؤلفون

التكرار في القرآن الكريم

للشريف المرتضى*

إنْ سأل سائل ما وجه التكرار في سورة الكافرين ؟وما الذي حسن عادة النفي لكونه عابداً ما يعبدون وكونهم عابدين ما يعبد وذكر ذلك مرة واحدة يغني ؟وما وجه التكرار في سورة الرحمن لقوله تعالى: ((فبأي آلاء ربكما تكذبان)) ؟.

الجواب يقال لهُ قد ذكر ابن قتيبة في معنى التكرار في سورة (الكافرون) وجهاً وهو أن قال : القرآن لم ينزل دفعةً واحدة وإنما كان نزوله شيئاً بعد شيء. والأمر في ذلك ظاهر فكأن المشركين أتوا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقالوا له: استلم بعض أصنامنا حتى نؤمن بك ونصدق بنبوتك فأمرهُ الله تعالى بأن يقول لهم ((لا أعبد ما تعبدون ولا أنا عابد ما عبدتم))ثم غبروا مدة من الزمان وجاؤوه فقالوا لهُ: اعبد بعض آلهتنا واستلم بعض اصنامنا يوماً أو شهراً أوحولاً لنفعل مثل ذلك بإلهك. فأمره الله تعالى بأن يقول لهم ((ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد))أي إن كنتم لا تعبدون إلهي إلّا بهذا الشرط فإنكم لا تعبدونه أبداً.

وقد طعن بعض الناس علـــى هذا التأويل بأنْ قال أنهُ يقتضي شرطاً وحذفاً لا يدل أولها ما حكى عن أبي العباس ثعلب أنه قال: إنما حسن التكرار لأنَّ تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى. وتلخيص الكلام قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون الساعة، وفي هذه الحال ولا أنتم عابدون ما أعبد في هذه الحال أيضاً، واختص

---

* هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام). ولد عام ٣٥٥هـ (٩٦٦م) في بغداد وتوفي سنة ٤٣٦هـ (١٠٤٤م) في بغداد. وهو أحد أئمة الفقه وعلوم الكلام والأدب والشعر. له تصانيف كثيرة منها : (الشافي في الإمامة) و (الغرر والدرر) و(الشهاب بالشيب والشباب) و(تنزيه الأنبياء) و(الانتصار) و(تفسير العقيدة المذهبة) شرح قصيدة للسيد الحميري. و(ديوان شعر).

الفعلان منه ومنهم بالحال. وقال من بعد ولا أنا عابد ما عبدتم في المستقبل ولا أنتم عابدون ما أعبد فيما تستقبلون فاختلفت المعاني وحسن التكرار في اختلافها. ويجب أن تكون السورة على هذا مختصة بمن المعلوم أنه لا يؤمن. وقد ذكر مقاتل وغيره أنها نزلت في أبي جهل والمستهزئين، ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم أحد. والمتهزئون هم العاص بن وائل والوليد بن المغيرة والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث وعدي بن قيس.

والجواب الثاني وهو جواب الفرّاء أن يكون التكرار للتأكيد، كقول المجيب مؤكدا بلى بلى والممتنع مؤكدا لا لا. ومثله قول الله تعالى: ((كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون)).

والجواب الثالث وهو أغربها أنني لا أعبد الأصـنام التي تعبدونها ولا أنتم عابدون ما أعبد، أي أنتم غير عابدين الله الذي أنا عابده، إذ أشركتم به واتخذتم الاصنام وغيرها معبودة من دونه أو معه. وإنما يكون عابدا له من اخلص له العبادة دون غيره وأفرده بها. وقوله ولا أنا عابد ما عبدتم أي لست أعبد عبادتكم وما في قوله ما عبدتم في موضع المصدر كما قال تعالى: ((والأرض وما طحاها ونفس وما سواها)) أراد طحيه إياها وتسويته لها وقوله تعالى: ((ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون)) يريد بفرحكم مرحكم.

ومعنى قوله ولا أنتم عابدون أي لستم عابدين عبادتي على نحو ما ذكرناه، فلم يتكرر الكلام إلا لاختلاف المعاني، وتلخيص ذلك أَنَّ النبي ﷺ قال للكفار: لا أعبد آلهتكم ومن تدعونه من دون الله ولا أنتم عابدون إلهي. وإن زعمتم أنكم عابدون إلهي فأنتم كاذبون، إذ كنتم من غير الجهة التي أمركم بها تعبدونه فأنا لا أعبد مثل عبادتكم ولا أنتم ما دمتم على ما أنتم عليه تعبدون مثل عبادتي. فإن قيل أما اختلاف المعبودين فلا شبهة فيه فما الوجه في اختلاف العبادة. قلنا أنه ' كان يعبد من يخلص له العبادة ولا يشرك به شيئاً وهم يشركون. فاختلفت عباداتهما ولأنه أيضا كان يقترب إلى معبوده بالأفعال الشرعية التي تقع على وجه

العبادة وهم لا يفعلون تلك الأفعال ويتقربون بأفعال غيرها يعتقدون جهلا أنها عبادة وقربة.

فإن قيل ما معنى قوله تعالى: ((لكم دينكم ولي دين)) وظاهر هذا الكلام يقتضي إباحتهم المقام على أديانهم. قلنا في هذا ثلاثة أجوبة، أولها: إن ظاهر الكلام وإن كان ظاهره إباحة فهو وعيد ومبالغة في النهي والزجر كما قال تعالى: (اعملوا ما شئتم). وثانيها: انه أراد لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه.

وثالثها: انه اراد لكم جزاؤكم ولي جزائي لأن نفس الدين هو الجزاء.

قال الشاعر:

إذا ما لقـــــونا لقيناهم　　ودناهم مثل ما يقرضونا

فأما التكرار في سورة الرحمن فإنما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعددة. فكلما ذكر نعمة أنعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها، كما يقول الرجل لغيره ألم أحسن إليك بأن خولتك الاموال، ألم أحسن إليك بأن خلصتك من المكاره، ألم أحسن إليك بأن فعلت بك كذا وكذا. فيحسن منه التكرير لاختلاف ما يقرره به وهذا كثير في كلام العرب وأشعارهم.

قال مهلهل بن ربيعة يرثي أخاه كليباً :

وَهَمَّامُ بنُ مُرةَ قــــــد تركنا　　عليه القشعمان من النسور
على أن ليس عـدلاً من كليب　　إذا طــــرد اليتيم عن الجزور
على أن ليس عدلاً من كليبٍ　　إذا ماضيم جيران المجــــير
على أن ليس عدلاً من كليب　　إذا خرجت مخبأة الخـــــدور

فخرجت في هذه الابيات من تكرار إلى تكرار لاختلاف المعاني التي عددتها على نحو ما ذكرناه. فإن قيل إذا كان الذي حسن التكرار في سورة الرحمن ما عدده من الآيات ومن نعمة، فقد عدد في جملة ذلك ما ليس بنعمة، وهو قوله: ((يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران)) وقوله: ((هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن)). فكيف يحسن أن يقول بعقب هذا ((فبأي آلاء ربكما تكذبان))وليس هذا من الآلاء والنعم. قلنا الوجه في ذلك أن فعل العقاب وإن لم يكن نعمة فذكره ووصفه والإنذار به من أكبر النعم لأن في ذلك زجرا عَمّا يستحق به العقاب وبعثا على ما يستحق به الثواب فإنما أشار تعالى بقوله: ((فبأي آلاء ربكما تكذبان)) بعد ذكر جهنم والعذاب فيها إلى نعمة يوصفها والإنذار بعقابها، وهذا مما لاشبهة في كونه نعمة [قال المرتضى رضي الله عنه]:

وكما أنه في الجاهلية وقبل الإسلام وفي ابتدائه قوم يقولون بالدهر وينفون الصانع وآخرون مشركون يعبدون غير خالقهم ويستنزلون الرزق من غير رازقهم. أخبر الله عنهم في كتابه وضرب لهم الامثال، وكرر عليهم البينات والإعلام. فقد نشأ بعد هؤلاء جماعة ممن يتستر بإظهار الإسلام ويحقن بظاهر شعائره والدخول في جملة أهله دمه وماله زنادقة ملحدون وكفار مشركون فمنعهم عز الإسلام عن المظاهرة وألجأهم خوف القتل إلى المساترة، وبلية هؤلاء على الإسلام وأهله أعظم وأغلظ، لأنهم يوغلون في الدين ويموهون على المستضعفين بجأش رابط ورأي جامع فعل من قد أمن الوحشة ووثق بالانسة بما يظهره من لباس الدين الذي هو منه على الحقيقة عار وبأثوابه غير متوار.

المناقشة

١ـ كيف فسّر ابن قتيبة وجه التكرار في قوله تعالى: «لا أعبد ما تعبـــدون ولا أنا عابد ما عبدتم» ؟ وكان يكفي أن يقول : «لاأعبد ما تعبدون ».

٢ـ فسّر أبو العباس ثعلب وجه التكرار في سورة (الكافرون)، على أساس اختلاف المعنى في الحال والمستقبل. كيف ؟أوضح ذلك.

٣ـ ماوجه التكرار عند (الفراء)؟هل ينطبق قوله تعالى«كلا سوف تعلـــمون ثم كلا سوف تعلمون » على التأكيد ؟

٤ـ ما الشبهة في اختلاف العبادة بين عبادة الرسول صلى الله عليه وآله وعبادة المشركين ؟

٥ـ من هم المستهزئون؟

٦ـ ما الأجوبة الثلاثة التي ذكرها المرتضى عن معنى قوله تعالى:«لكم دينكم ولي دين»؟

٧ـ التكرار في سورة (الرحمن) حَسُنَ لتقرير النِّعَم المختلفة، فكلما ذكر نعـمة أنعم بها قرر عليها ووبّخ على التكذيب بها. كيف ؟أوضح ذلك .

٨ـ إن حُسن التكرير لاختلاف ما يقرر به من المعـــاني وارد في كلام العـــــرب وأشعارهم. هات مثال على ذلك.

٩ـ جاء قوله تعالى: «فبأي آلاء ربكما تكذبان» بعد قـــوله تعالى: «يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ». وليس هذا من الآلاء والنّعَـــم. ما وجه ذلك وتفسيره ؟

١٠ـ ما تفسير مجيء قوله تعالى: «فبأي آلاءِ ربكما تكذبان » عَقِبَ قوله تعالى: «هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن» ؟.

جاء في الحديث القدسي:

(إنّي إذا وجّهتُ إلى عبد من عبيدي مصيبةً في بدنه ، أو ماله ، أوعياله ، ثم استقبل ذلك بصبر جميل ،استحييتُ منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً).[١]

وجاء أيضاً: (ما يزالُ البلاءُ بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة).[٢]

ومن حديثه ﷺ : (ما يصيبُ المؤمن من نَصَبٍ أو وَصبٍ ولا هَمٍّ ولا حُزنٍ ولاغمٍّ حتى الشوكة يُشاكها ،إلاّ كفّرَ الله من خطاياهُ).[٣]

وقال الإمامُ عليّ -عليه السلام -في خطبة لهُ :

(أَ يُّها الناسُ احفظوا عنّي خمساً ...، ألا وإنّ الخامسةَ الصّبرُ مِن الايمان بمنزلة الرأس من الجسَدِ. مَنْ لا صبر له لا إيمان له، ومن لا رأس له لا جسد له، ولاخير في قراءة إلاّ بتدبير، ولا في عبادةٍ إلاّ بتفكير، ولا حِلْمَ إلّا بعِلْم).

وكان موسى عليه السلام يقول :

(يا إلهي .. أي منازل الجنةَ أَحبُّ إليك ؟ قال حضيرة القدس. قال ومَن يسكنها ؟ قال : أصحاب المصائب. قال : يا ربّ منَ هُم ؟ قال : الذين إذا ابتليتهم صبروا ، وإذا أنعمتُ عليهم شكروا، وإذا أصابتهم مصيبةٌ قالوا: ((إنّا لله وإنّا إليه راجعون)).

وسأل موسى عليه السلام ربّه قائلاً: ياربّ دُلّني على أمرٍ فيه رضاك حتى أفعلهُ. فأوحى إليه تعالى: رِضائي في رضاك بقضائي .

---

[١] رواه الترمذي وأبو داود.
[٢] رواه مسلم.
[٣] رواه البخاري.

وَمَرَّ النبّي عيسى عليه السلام برجلٍ أعمى أبرص مُقعَد (مشلول). وسمعهُ يقول: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى كثيراً من خلقهِ! فقال له عيسى عليه السلام : أي شيءٍ من البلاء قد عافاك الله منه ؟!. فقال: يا روح الله أنا خيرٌ ممن لم يجد في قلبهِ معرفةَ رَبّهِ .

وكان أيوب عليه السلام إذا أصابته مصيبه قال :

(اللّهمّ أنت أخذتَ، وأنت أعطيتَ . مهما تبقى نفسي أحَمدُك على حُسْنِ بلائك)

وأوحى الله إليه: أن سبعين نبيّاً لّما أخبرتهم بثواب الصبر على البلاء، فكلٌّ منهم سألني أن يكون هو المبتلى، فلم أعطهم ذلك، وجعلته هديّةً لك حتى تسمع الثناء عليك في الدّنيا و الآخرة. « إنّا وجدناه صابراً نِعْمَ العبدُ إنّه أوّاب ». (ص) / ٤٤.

معاني المفردات

الحياء	الخجل.
ميزاناً	حساباً.
الخطيئة	الذّنْب.
النصب	التّعب.
الوصب	المرض.
كفّر	محَا.
ابتليتهم	أنزلت بهم.
عليهم البلوى	أختبرت إيمانهم .
إنّا لله	رضاً بقضاء الله.
إنّا إليه راجعون	إيمان بِقَدرِهِ.
الثناء	الحمد.
أوَّاب	الراجع إلى رحمة الله.
الصبر الجميل	ترك الشكوى. الصبر على البلوى.

تعليق

الصابرون صبراً جميلاً، وعلى ما أصابهم بلا شكوى، هم من درجة التائبين. والذين يرضون بالمقدور، هُم من الزاهدين، أما الذين يحبّون ما صنَع بهم المولى ـ عز وجل ـ فهم من درجة الصّدّيقين. وكلّهم بمنازل أهل الجنّة. هذا القانون الإلهي كتبه الله على الإنسان ،مثلما كتب الرحّمةَ على نفسِه. فهو ينظرُ إلى الدنيا كلها بعين، وينظر إلى المعذبين بالأخرى. فلا يجمع عذابَيْن علَى عبده في الدنيا والآخرة. بل إنه جَعَل معاناة الإنسان في حياته الدنيويّة، وما لا قاه من مصائب، سبباً للثواب ودخول الجنة. والرضا بقضاء الله تعالى أعلى درجة من الصبر، لأن من رضي صبر ولا العكس. قال تعالى: ((ورضوانٌ من الله أكبر). التوبة /٧٢.

وسأل النبيُّ ﷺ طائفة من أصحابه: منَ أنتم ؟ قالـوا: مؤمنون. قال: وما علامات إيمانكم ؟ قالوا نصبر على البلاء، ونشكر على الرخاء ونرضى بمواقع القضاء. فقال: (مؤمنون وربِّ الكعبة).

التعبير

إذا ما رَماكَ الدّهرُ يوماً بنكبةٍ   فهيّىء لَهُ صبراً وأوسِعْ لَهُ صْدرا

فإنَّ تصاريفَ الزّمانِ عَجيبةٌ   فيَوماً ترى يُسراً ويوماً ترى عُسرا

أُكتُب في معنى البيتين، وما توحي إليك من تعليق.

دمعة على بغداد

للشاعر محمد مهدي الجواهري*





خُذي نَفَسَ الصبا «بغـداد» إني ... بعثتُ لكِ الهوى عُرْضاً وطولا [١]

يذكّــــرُني أريجُ باتَ يُهدي ... إليَّ لطيمُهُ الـــريحَ البليلا [٢]

هواءك إذ نهـــشُّ له شَمالا ... وماءك إذ نصفّقُهُ شَمـــولا [٣]

ودجلةَ حين تَصـــقُلُها النُّعامى ... كما مَسَــحتْ يدُ خداً صَقيلا [٤]

وما أحلى الغصـونَ إذا تهادتْ ... عليها نُكِّــس الأطراف ميلا [٥]

يُلاعبها الصَّبا فتـــخالُ كفّاً ... هناك تُرقِّصُ الظـلَّ الظليلا

ربوعُ مســـرَّة طابتْ مُناخاً ... وراقَتْ مَربَعا وحَــلَتْ مَقيلا [٦]

ذكرتُ نَميرها فَذكرتُ شـعراً ... «لأحمدَ» كادَ لُطـفاً أَنْ يسيلا [٧]

---

*ولد الشاعر محمد مهدي بن الشيخ عبد الحسين الجواهري في النجف الأشرف سنة ١٩٠٠أو١٨٩٥م.

نظم الشعر وهو في العشرين من عمره. توفي في دمشق سنة ١٩٩٧لقب (شاعر العرب الأكبر) من رابطة الأدباء العرب لأنه كان يربط بين التراث والمعاصرة نظم هذه القصيدة سنة (١٩٢٥م) بعنوان (دمعة على بغداد). عاش متنقلاً في دول أوربا مثل براغ . وبودابست ثم تجول في البلاد العربية مثل مصر وسوريا وفلسطين ولبنان .

وردنا ماءَ دجـــلة خير ماء ... وزُرنا أشــرفَ الشجَّرِ النَّخيلا)) *

أبغدادُ أُذكري كم من دُموعٍ ... أزارتك الصّبابةَ والغَــليلا [8]

جَرَيْنَ ودجلة لكـــــن أُجاجًا ... أعدْنَ بها الفــراتَ السلسبيلا [9]

ولولا كَثْرةُ الواشــــينَ حَوْلي ... أثرتُ بشـــعري الدّاءَ الدّخيلا [10]

إذن لَـــرأيت كيف النارُ تذكو ... وكيف السّيْلُ إنْ رَكِبَ المَسيلا

وكيف القلبُ تملــكُهُ القوافي ... كما يَسْتملكُ الغيثُ المحــــولا [11]

أدجلةُ إنَّ في العَبَرات نُطْـــقا ... يُحيّرُ فـــي بَلاغته العُــقولا

فإنْ منعوا لساني عن مـــقالٍ ... فما منعـــوا ضميري أن يقولا

خذي سجعَ الحمامِ فذاك شعرٌ ... نظمـــــــناه فرَّتّلَهُ هـــديلا [12]

معاني المفردات

١-الصبا	الشوق.
٢-أريج	توهج ريح الطيب.
لطيمه	حامله.
٣-نهش	نخف إليه ونرتاح له.
شمولا	ريح تهب من ناحية القطب باردة منعشة.
٤-النعامى	ريح الجنوب الرطبة.
٥-تهادت	تمايلت.
نكس الاطراف	تتمايل وتتعاكس.
٦-راقت مربعاً	طابت منزلاً، المربع: منزل القوم في الربيع.
المقيل	من القيلولة، سكن عند القيلولة.
٧-نميرها	ماؤها العذب.
٨-أزارتك	لفّتك.
الصبابة	شدة الشوق.

* البيت لأبي العلاء المعري، واسمه (أحمد) الوارد في البيت السابق.

الغليل	حرارة العطش.
٩ - الاجاج	المالح.
١٠-الواشون	النمامون.
١١-الغيث	المطر الغزير.
المحول	القحط.
١٢-رتلة	نغمة.

تحليل وتعليق

ينادي الشاعر الولهان بحب بغداد، مدينته الغالية، من بعيد ويبعث إليها بأشواقه التي هي بوسع العراق عرضاً وطولاً، وهو إذ يربط الماضي بحاضره، يستعير معاني قريبة من معان قالتها الشاعرة الخنساء، وهي تندب أخاها صخراً بلوعة وحرقة:

يُذكِّرُني طُلوعُ الشَّمسِ صَخْراً وأَذكُرُهُ لِكُلِّ غُـروبِ شمسِ

وشاعرنا يتحرّق شوقاً لبغداد، فيذكِّرُه عبق الرائحة الطّيبة التي تحملها الرياح الباردة، لتلتقي برياح الجنوب الرطبة، وعلى أنغام هذه الرياح تتمايل غصون أشجار الوطن، فترقص وتتمايل احتفالاً باللقاء الجميل فيطيب فيها المقام، الذي هزَّ اشجان الشاعر الراحل ابي العلاء المعري من قبل حين قال:

وردنا ماءَ دجلةَ خَيْرَ مـــــاءٍ وزرنا أشرفَ الشّجرِ النّخيلا

ثُمَّ يناجي الشاعر المدينة الغالية، ويطلب منها أن تذكر كم من الدموع ذرفت عليها شوقاً، بقدر حرقة حرارة العطش إلى الماء، بقدر اشتياق دجلة إلى لقاء الفرات عند اقترابهما من بغداد.

ويستذكر الشاعر شكوى الشاعرة الخنساء ثانية حين قالت بلوعة المفجوع:

ولولا كثرة الباكين حولي　　　على إخوانهم لَقتلتُ نفسي

غير أن شاعرنا يشكو كثرة الواشين الذين لولاهم لصّرح بكل ما هو مدفون في داخله من الآلام، التي هي كالجمر تحت الرماد، تترجمها عبرات ناطقة، فإن منعوا لسانه عن القول والتصريح فلن يستطيعوا أن يمنعوا ما في وجدانه، فهذه الحمامة في شجوها وسجعها تعبر عن شجون طيور الوطن، تردد ما نظمه الشاعر لتعبر عن معاناته في حب بغداد الحبيبة.

المناقشة

١ -كيف بعثَ الشاعر أشواقه إلى بغداد ؟
٢ -ماذا يحدث عند التقاء النعامى بالشمول ؟
٣ -كيف صور الشاعر لوعته بتذكر الماضي وربطه بالحاضر؟
٤ -ما التعبير الذي استعاره الشاعر من شواهد النظم القديم لأبي العلاء المعري ؟
٥ -من هم الواشون الذين يمنعون الشاعر من أن يثير بشعره الداء الدخيلا ؟
٦ -تبسط في قول الشاعر:

وكيف القلب تملكه القوافي　　　كما يستملك الغيث المحولا

٧ -أيستطيع الواشون أن يمنعوا ما في ضمير الشاعر مثلما يمنعون لسانه ؟
٨ -من رتل ما نظمه الشاعر هديلاً ؟

التعبير

عبر بأسلوب أدبي عن مشاعرك وأحاسيسك تجاه مدينة عراقية تحبها وفارقتها.

روائع الرسائل الأدبية والفلسفية في النثر الأندلسي*

تميز الأدب الأندلسي بظواهر عديدة، عندما برز عدد من الكتاب المجيدين الذين ملكوا زمام الكتابة، واتقنوا فنّ التعبير وضروب البيان، وأبرز هذه الظواهر، تجلّت في أنّ كبار كتاب هذا العصر هم أيضاً كبار شعرائه،أمثال ابن زيدون وابن شُهَيد وابن حزم وابن برد (أبي حفص) ولسان الدين بن الخطيب، أما الظاهرة الثانية فهي تأثر فن الكتابة عند الاندلسيين بأساليب أمثالهم من كُتاب المشرِق، وبخاصة ابن العميد وبديع الزمان الهمذاني.

الرسائل الأدبية :

كان أول لون من هذه الرسائل ما عرف بـ (الرسائل الإخوانية) والتي تُعنى بشأن المكاتبات المتبادلة بين الأصدقاء والإخوان من تهنئة وشكوى وعتاب وتعزية،كان أشهرها (الرسالة الجدية) التي بعث بها ابن زيدون وهو سجين إلى الوزير أبي الحزم ابن جهور يستدر عطفه ويرجوه العفو. جاء فيها:

((وإنّي لأتَجَلّدُ وأَرى الشّامتين أنّي كرَيْبِ الدّهرِ لا أَتَضَعْضَعُ فأقول:هل أنا إلا يدٌ أدماها سِوارُها، وجَبينٌ عَضّهُ إكليلُهُ ومشرَفيٌّ أَلصقَهُ بالأرضِ صاقِلُهُ، وسمهريٌّ عَرَضَهُ على النّارِ مَثقِفُهُ،وعبدٌ ذهَبَ بهِ سيّدُهُ مَذْهَبَ الذي يقول:

فَقَسا لِيَزْدَجِروا ومَن يَكُ حازماً ... فَلْيَقْسُ أحياناً على مَن يَرْحَمُ

* المصادر : أ - تأريخ الأدب والنصوص/الأردن/تأليف د.عبد الجليل عبد المهدي وآخرون/١٩٩٥.
ب - في الأدب الأندلسي/جودت الركابي.
جـ - تأريخ الأدب العربي/ د.عمر فروخ.
د - الأدب الأندلسي/مصطفى الشكعة.

هذا العَتبُ محمـــودُ عواقبُه، وهذه النَّبْوَة غَمْرَةٌ ثُمَّ تَنْجلي، وهذه النّكـــسَةُ سحابَةُ صيف عن قريب تَقَشّعُ، ولَن يَريبَني من سيّدي إنْ أبطأسَيْبُهُ، أو تَأخّرَ غيرَ ضَنين غَناؤهُ، فأبطأَ الدّلاء فيضاً أمْلؤُها، وأثْقَلَ السَّحائبِ مَشياً أحْفُلها، وألَذُّ الشّرابِ ما أَصابَ غَليلاً، وفي اليَوْمِ غدٌ، ولِكُلِّ أجَلٍ كِتابٌ، لَهُ الحمْدُ على اهتبالِهِ ولا عَتْبَ عليه في إغفالِهِ.

فإنْ يَكُنِ الفِعْلُ الّذي ساءَ واحداً   فأَفْعـــالُهُ اللاّئي سَرَرْنَ أُلوفُ [1]

ولابن زيدون[2] ايضاً رسالة هزليّة بعثَ بها الى ابن عبدوس الذي كان غريمه في حب ولّادَة بنت المستكفي الأديبة والشاعرة الجميلة، وقد كتبها بروح المرح والدّعابة والفكاهة.

وتأتي بعدها رسالة - التوابع والزوابع - لابن شُهــيد الاندلسي، اتخذ فيها شكل رحلة خياليّةإلى عالم الجن، يصحبه تابعه الجنّي، يلتقي خلالها الخطباء والشعراء، فيناظرُ تابعيهم ويناظرونه ويتغلب عليهم، وتُعد رسالة نقدّية يردّ على نقاده ويفند آراءهم، بأسلوب طريف فكاهي،وبذلك كانت من أبرز ألوان الأدب الإمتاعي الأندلسي خاصة والعربي عامة.

---

[1] في الأدب الأندلسي/جودت الركابي.

[2] ابن زيدون. هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون المخزومي الأندلسي. ولد سنة ٣٩٤ هـ نشأ في قرطبة كان والده من الفقهاء. نظم الشعر والكتابة في سن مبكرة. قربه أبو الحزم بن جهور أحد ملوك الطوائف واستوزرَه. لكن الوزير ابن عبدوس أوغر عليه صدر الملك فسجنه. وكان سبب عداوته مع ابن عبدوس حبّهَ لولادة بنت المستكفي الشاعرة الجميلة. فرّ من السجن ولجأ إلى ملك إشبيلية(المعتضد ابن عباد) واستوزره ثم صار وزيراً لابنه المعتمد. توفي سنة٤٦٣هـ. اهم آثاره رسائله النثرية. وديوانه الذي يجمع قصائد في أغراض مختلفة.

الرسائل الفلسفية:

تمثل رسالة ابن طفيل (حي بن يقظان) أبرز الاتجاهات الأدبية في النثر الأندلسي،تعرف باسم (أسرار الحكمة الإشراقية) ضمنها آراءه الفلسفية والعلمية بسياق قصصي بارع، كانت غاية ابن طفيل من هذه القصة أن يدلّ على أنّ نشوء الإنسان بلا أم ولا أب ممكن، وهو قادر بفطرته التعرف على ما حوله من الظواهر الماديّة والوصول إلى معرفة الخالق والايمان به، ترتكز على وجود إنسان فائق الفطرة حادّ الذكاء، مفادها:

((إن الطفل حي بن يقظان ولد من غير أبوين في إحدى جزر الهند النائية في منطقة معتدلة ونّما وكبر برعاية ظبية (غزال) وراح يتعرف الكون حوله ويتأمله،والنظرية التي يريد ابن طفيل أن يسجلها هي إمكانية التولد الذاتي من الطين في حرارة معيّنة))[1]

((وفي رواية أخرى، أن الطفل (حي بن يقظان) ولد لأبوين في جزيرة نائية وأن أُمه خافت من أخيها ملك الجزيرة، لأنها تزوجت من دون علمه فوضعت ابنها في صندوق وأودعته مياه المحيط، فقذف به الموج إلى شاطىء جزيرة، وهناك عثرت عليه ظبيةٌ فقدتْ ولدَيها، فأرضعتهُ واعتنت به، فنشأ يُقلّد أُمّه الظبية في صوتها وحركتها،ثم ما لبث أن تعلّم المشي والصيد وراح يفكر في أمر نفسه،ويقارن بينها وبين الحيوانات التي يعيش بينها معتمداً على فطرته الفائقة ودقة ملاحظته وقدرته على الاستنباط، فتعلم كيف يحمي نفسه وكيف يستر جسده ويشوي طعامه وراحت علاقته بالحياة تنمو وترتقي، ويرتقي فكره في فهم الأسباب والنتائج والحدث والمحدث فتوصل إلى أنه لابد للعالم من فاعل،ولكل حركة من محرك، إلى أن بلغ بالتأمل والاستنباط درجة رفيعة من المعرفة السامية قادته إلى الايمان بالله وكان قد بلغ التاسعة والاربعين من عمره))[1] نعرض هنا فقرة مقتبسة من قصة (حي بن يقظان)الطويلة، جاء في مطلعها:

---

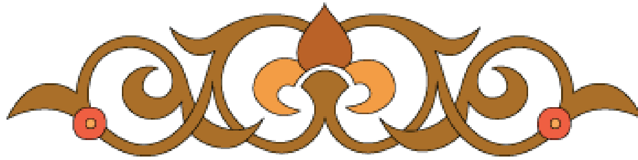
[1] تأريخ الأدب والنصوص/ د. عبد الجليل عبد المهدي وآخرون/الأردن/١٩٩٥م .

((فلمّا خافت (أي أمه) أن يفتضحَ أمرُها وينكشفَ سرُّها، وضَعتْه في تابوتٍ وأحكمتْ زَمَّهُ، بعدَ أن أروتْه من الرَّضاع، وخرجت بهِ من أوّلِ الليلِ وقلبها يحترق صَبابةً وخوفاً عليه،ثُمَّ إنها وَدَّعَتْهُ وقالت :

اللّهمَّ إنَّكَ خَلقتَ هذا الطفلَ، ولم يكُنْ شيئاً مذكوراً، ورزَقْتَهُ في ظُلُمات الأحشَاء وتكفّلْتَ بهِ حتى نَما واستوى، وأنا قد سلَّمتُهُ إلى لُطْفكَ ورَجَوت فضلَكَ خوفاً من هذا الملك الغشوم الجبّار العنيد (تقصد أخاها)، فكُنْ لهُ ولا تُسْلمْهُ يا أرْحم الراحمين.

ثُمَّ قَذَفَت بهِ في اليَمِّ فصادَفَ أَنْ جرى الماءُ بِقُوّةٍ فاحْتَمَلَهَ من لَيْلتهِ إلى ساحِلِ الجزيرة...)) [1]

((...ثُمَّ اسْتَغاثَ ذلكَ الطّفلُ عندَ فناء مادّة غذائه واشتداد جوعه، فَلَبَتْهُ ظبيةٌ فقَدَتْ طَلاها ...إنّ الظَّبيةَ التي تكفّلَت به، وافَقَت خِصباً ومرعى فَكَثُر لَحمُها وَدَرَّ لَبَنُها حَتى قامت بِغذاء ذَلك الطفل أحسنَ قيام، وكانت مَعَهُ لا تَبتَعدُ عنه الا لضرورة الرّعي، وأَلفَ الطّفلُ تلك الظّبيةَ حتى إذا هي أَبطأَت عَنهُ، اشتَدَّ بُكاؤُهُ فَطارَتْ إليه، فَتربّى الطَّفلُ ونَما واغْتَذى بِلَبَنِ الظَبيَةِ إلى أن تم لَهُ حولان وتدرَّجَ في المشي ...)) [2].



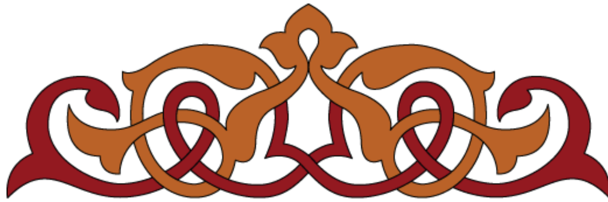
[1] تأريخ الأدب العربي/د.عمر فروخ.

[2] الأدب الاندلسي/مصطفى الشكعة.

التعليق النقدي

يتضح لدارس الرسائل الأدبية، فصاحة العبارة، ورشاقة الأسلوب، ووضوح المعاني، كما نرى ذلك واضحاً في الرسالة الجدية لابن زيدون، الذي سَخَّرَ فيها موهبته بالصنعة اللفظية كالسجع والمزاوجة بين الجمل، وانسجام المضامين الشعرية والأمثال مع سياق الجمل النثرية في النص. وفضلاً على غنائها بالأمثال والإبداع في الاقتباس فإنها لا تخلو من الإشارة إلى الوقائع التأريخية.

أما الرسائل الفلسفية، فيغلب عليها الأسلوب القصصي، كما هو واضح في رسالة ابن طفيل، الذي استطاع أن يقدم أفكاره الفلسفية بوساطة القصة بأسلوب مشوق وتحليل دقيق متوصلاً من خلال ذلك إلى معرفة الخالق، فاستطاع أن يرضي فلاسفة الإسلام واعجب به الأدباء، حتى كثر تقليدهم له في كتاباتهم. كما نرى ذلك في رسالة ابن رشد وأسلوبه الذي يجمع بين عمق الفكرة ووضوحها مع الاهتمام بجودة العبارة وفصاحة الكلام والعناية بالصنعة، فقوله: ((فإن الموجودات إنما تدلُّ على الصانع لمعرفة صنعها)) تعني: إذا كان الإنسان من أهل الصنعة والاختصاص فيها، فإنَّهُ يستطيع أنْ يكون أكثر عدلاً على درجة إتقانها.



المناقشة

١ - ما الخصائص النثرية التي تميز بها الأدب في العصر الاندلسي ؟

٢ - ضَمَّنَ ابن زيدون رسالته الجديّة أبياتاً من الشعر وعدداً من الأمثال والأقـــوال المأثورة. هل خدم هذا التضمين المعنى الذي أراده ؟ أوضح ذلك.

٣ - هل تجد في الرسائل الأدبية والفلسفية ما يدل على أنها نتاج أندلسي ؟ أُذكره موضحاً ذلك.

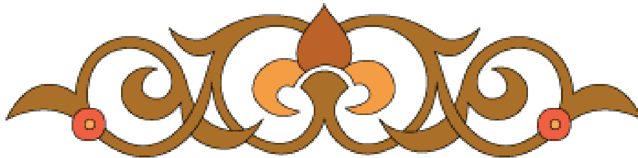
٤ - كيف تبرهن علىأنَّ كُتّاب الأندلس وأُدباءها قد تواصلوا مع أُدباء المشرق ؟

٥ - كيف تفسر قول ابن رشد: ((فإن الموجودات إنما تدل على الصانع لمعرفة صنعها))؟.

التعبير

عُد إلى قِصة ((حي بن يقظان)) لابن طفيل.

أُكتب ما تراهُ فيها من سمات الفن القَصصي، وما تضمنتهُ من آراء فَلسفية، وموقفك منها .



التمييز العنصري*

يُعدُّ التَمييز العنصري، بما يثيرهُ من صراع حادّ في العلاقات بين البشر، من أبرز مشكلات هذا العصر فهو من أكبر عوامل نزعات الكراهية والبغضاء بين الناس وإهدار حقوق الإنسان وسَحْق كرامَتهِ، ومصادرة حريّته، وإساءة معاملته. وتتصادم النزعة العنصرية وما يصدر عنها من تمييز ظالم بين الإنسان وأخيه مع ما ينبغي أن يسود العلاقات الإنسانية من تعاون مثمر، يحقّق الخير لجميع الناس على اختلاف أجناسهم، وألوانهم وأوطانهم.

تقوم النزعة العنصرية على طائفة من الافتراضات، يمكن اختصارها بما يأتي:

أولاً: إنّ الأعراق مختلفة متباينة، وينشأ من هذا اتّصاف كل منها بصفات محدّدة تميزه من غيره.

ثانياً: إنّ هناك ارتباطاً وثيقاً بين الصفات الجسدية والصفات الروحية والعقلية بحيث يمكن الاستدلال من وجود صفات جسمانية معينة في شخص ينتمي إلى عِرْق ما على وجود صفات ذهنيّة ونفسيّة مقابلة لها.

ثالثاً : إنّ الأعراق ليست مختلفة ومتباينة فحسب، وإنّما هي متفاوتة أيضاً، وإنّ بعضها أفضل من بعض، وأرقاها وأنقاها جميعاً العِرْق الآري.

غير إن التجارب العلمية، والدراسات العميقة في علم الاجتماع والإنثروبولوجيا أسهمت في تفنيد هذه المزاعم، ودحض هذه الافتراضات التي تقوم عليها الرؤية العنصرية. فقد تبيّن أنّ أمم العالم كلها خليط من عناصر مختلفة. وأن ما يقال عن اتّصاف عِرق ما بصفات محدودة تميزه من غيره لم يثبت علمياً. لهذا تتصادم النزعة العنصرية مع تاريخ الحضـــــــارة البشرية ومع قِيَم الحضارة الإنسانية وروحها.

---

* نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري/ عمرعودة الخطيب/ بتصرف .

إذ لا خلاف في أن المجتمع الإنساني إنّما يتّخذ السمة الحضارية إذا توافرت فيه شروط أساسية تتجاوز المظاهر المادية إلى القِيَم المعنوية أو المفاهيم الإنسانية؛ فالوحدة في أصل النشأة لدى البشر قيمة معنوية ذات مدلول كبير وإيحاء بالغ في المسألة الحضارية.

تتصادم النزعة العنصرية مع هذه القِيَم تصادماً ملموساً، وتنسف أهمَّ شروط الإبداع الحضاري، وتقضي على الحوافز التي تعمل على نموّ الحضارة، فهي تهدم الوحدة بما ترتكز عليه من تمييز بين الأعراق والألوان. ومن هنا تنعدم ظروف التعاون ويتلاشى الاستقرار، ويجيءُ النظام الاجتماعي المرتكز على التمييز العنصري ليزيد المشكلة تعقيداً حين يمارس الظلم والاضطهاد باسم القانون. ويمضي في سلب البشر حقوقهم الأساسية ولا يتيح لهم الحد الأدنى من الحياة اللائقة بالإنسان.

شهد القرن التاسع عشر دعوتَيْن مختلفتين عن علاقة البِيض بالشعوب الملونة وكانت إحدى هاتين الدعوتين تتجه إلى توسيع المسافة بين أعراق البشر، وإثبات الفوارق بين كلّ عِرق منها وسائر الأعراق الأخرى. وكان الاستعمار وحبُّ التسلط هما الباعث الأكبر على توسيع الفوارق العِرقية، تسويغاً للسيطرة والاستغلال وإقامة الحكم الأجنبي في البلاد المستعمرة.

أما الدعوة الأخرى، فقد قام بها فريق من الناس في أوروبا، ساءه ما كان يلقاه السُّود من معاملة تنافي القِيَم الإنسانية. فقام هذا الفريق يندّد بتجارة الرقيق، وسوء معاملة الأرقّاء، فكان ذلك إيذاناً بإبطال تجارة الرقيق ثم إعلان عتْق الأرقّاء في المستعمرات البريطانية سنة ١٨٣٣م.

لم تلقَ هذه الدعوة الاستجابة في كثير من الدول الأوربية المستعمِرة؛ لما كانت تجنيه من المزايا الاقتصادية الهائلة من ممارسة سياسة التمييز العنصري. بيد أن هذه الدول لم تستطع مقاومة تيار العتق طويلاً، فأعلنت إلغاء تجارة الرق، ولكنّ إعلان عتق الأرقاء لم يجعلهم احراراً متساوين في الحقوق والواجبات مع البِيض. فقد نشب خلاف كبير حول حقوق الملوّنين واعتمد اصحاب النزعة العنصرية

على الفوارق بين الأجناس فزعموا أنها فوارق متأصِّلة ثابتة لا تمحوها المساواة في الحقوق السياسية، ولا يجدي فيها التعليم. فمُنع الملوّنون من أن يَغْشَوا أيّة مؤسَّسة للبِيض كالمطاعم والفنادق والمدارس والمكتبات العامة. وامتدت التفرقة في المستعمرات إلى دور العبادة.

ويشكل كُلٌّ من (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان)و(الاتفاقية الدولية لإزالة أشكال التمييز العنصري كافة) إدانة لصُوَر التمييز العنصري المختلفة وتأكيداً لحرية الناس جميعهم، ومساواتهم في الكرامة والحقوق. فقد جاء في المادة الثانية من (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) :

«لكل إنسان حق التمتّع بالحقوق والحريّات دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو العِرق أو اللغة أوالدين أو الرأي السياسي، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر ».

أما الاتفاقية الدولية لإزالة أشكال التمييز العنصري ، فتسعى إلى إزالة مختلف أنواع التمييز وأشكاله في العالم، وإدانة مختلف أنواع الدعايات أو التنظيمات التي تقوم على أساسه .

إن أهمَّ المناحي الإيجابية في هذا كلّه، هو الكشف عن الثغرات في دساتير الأمم، وقوانين الدول حول هذه القضايا، فلولا أن الأوضاع القومية والدستورية في كثير من دول العالم تتنافى وحقوق الإنسان،لما كان ثمة حاجة لإصدار مثل هذا الإعلان الذي يُعدُّ دعوة لهذه الدول كي تعدّل أوضاعها الدستورية والقانونية بما يتّفق وكرامة الإنسان.

وإذا كان المقام لا يستوعب الحديث المفصَّل عن النظريات الفلسفية والظروف السياسية التي أفرزت التمييز العنصري فلا بُدَّ من الإشارة إلى تميّز الإسلام في تقرير الوحدة الإنسانية، وما تقتضي هذه الحقيقة من كرامة الإنسان، وحريّته وحقّه في العدل والمساواة، والتكافؤ أمام فُرَص الحياة، دون تمييز أو تفريق. فقد بنى الإسلام منهجه على حبِّ الخير للناس، على اختلاف أجناسهم وألوانهم، إذ

يقول سبحانه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾. الحجرات ١٣.

وجاء في الحديث الشريف :

« لا فرق بين عربي على أعجمي إلا بالتقوى ».

المناقشة

١- ما أضرار التمييز العنصري على العلاقات الإنسانية ؟

٢- ما الافتراضات التي تقوم عليها النظرة العنصريّة ؟

٣- كيف تتناقض النزعة العنصرية وتتصادم مع الحضارة الإنسانية ؟

٤- ما تفسير ظهور (الإعلان العالمي لحقوق النسان) ؟ وما مبررات تطبيقه في الدول الموقعه، وما الفلسفة التي يرتكز عليها ؟

٥- كيف تفسر نظرة الإسلام الى الإنسان من خلال ما يتضح إليك من أفكار في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾.الإسراء/ ٧٠.

٦- وضح التناقض الذي تقوم عليه النظرة العنصرية مع قيم الإسلام في وحدة الجنس البشري في المنشأ والمصير وفي المحيا والممات ، على ضوء ماجاء في قوله تعالى :

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ ﴾. فاطر/١١.

وقال تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾. المائدة /٤٨.

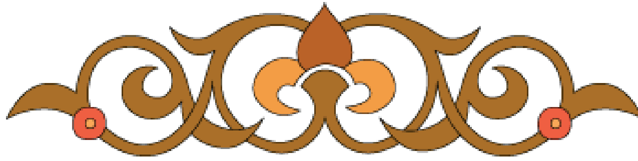
ويقول تعالى ايضاً: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾. الروم/٢٢.

٧- لماذا تحرص النزعة الاستعمارية على الترويج للنظريات العنصرية ؟

التعبير

فيلسوف فرنسي يدعى (آرنست رينان) توفي سنة ١٨٩٢ م نادى بالعنصرية العرقية، وصرّح في كتاب «تاريخ اللغات السامية» بأن الساميين يمثلون تركيباً دونيّاً للطبيعة الانسانية، ولذا لم ينتجوا تراثاً أسطورياً ، أو فنّاً ، أو تجارة ، أو حضارة »

ردّ على هذه الآراء وناقشها على ضوء التطورات العلمية الحديثة .



موال بغدادي



للشاعر عبد الوهاب البياتي*

بغدادُ يا مدينةَ النُّجوم

والشمسِ والأطفال والكروم

والخوف والهموم

متى أرى سماءكِ الزرقاء

تَنبِض باللهفة والحنين

متى أرى دجلةَ في الخريف

ملتهباً حزين

تهجرُهُ الطيور

وأنتِ يا مدينةَ النخيل والبكاء

---

* ولد الشاعر عبدالوهاب البياتي في محلة باب الشيخ في بغداد يوم ١٩/١٢/١٩٢٦ وتلقى تعليمه فيها. تخرج من دار المعلمين العالية عام ١٩٥٠ في قسم اللغة العربية وآدابها وعمل مدرساً. يُعدّ البياتي من رواد الشعر الحر واعلامه أصدر ديوانه الأول (ملائكة وشياطين) في عام تخرجه. وتوالت نتاجاته ومنها (أباريق مهشمة) و(المجد للاطفال والزيتون). و(اشعار في المنفى) وله مؤلفات (في التجربة الشعرية) و(أراغون شاعر المقامة). ترجمت اشعاره إلى الفرنسية والانجليزية والروسية تعرض للاضطهاد والتشريد ، ومات غريباً ودفن في دمشق سنة ٢٠٠١م .

ساقيةً خضراء

تدورُ في حديـقة الأصيل

متى أرى شارعَك الطويل

تغسله الأمطار

في عتـمة النهار

وأعينُ الصغار

تُشرقُ بالطبيـعة والصفاء

وهم ينامون على الرصيف

متى أرى شعبي ! يا مدينة النجوم

والشمس والأطفال والكروم

وهو يسدُّ الأفقَ بالرايات

ويصـنع الثورات

يا طفلةً عذراء ، يا مصارع الطغاة

وموطن العذاب والعراة

* * *

يا وطني البعيد

لأجل عينيك أنا شريد

لأجل عينيك أنا وحيد

في هذه الدوامة السوداء

في هذه الأنواء

متى أرى سماءك الزرقاء

ووجهك الصامد ، يا مقبرة الأعداء

تحليل وتعليق

استطاع الشاعر البياتي من خلال مواله البغدادي أن يوجز التفاعل بين الذات الشاعرة والموضوع الذي ارتسم على وجه مفرداته وما تعرضت له من خلال مكابدته ونضاله المعمد بالقمع والسجون والنفي، وإصراره على الالتزام بالدفاع عن قضايا شعبه العراقي، مع ما يمتلكه من طاقة وقدرة تقنية في صياغة العبارة بإرساء جزالة المفردة المتناغمة مع القافية الحرة بموسيقاها الضاربة على أوتار الحنين تحمل همّه وهاجسه وصبواته، مختزلاً المسافات التأريخية ؛ فكانت قصيدته معبرة عن مكنون شاعر مدرك للواقع السياسي والاجتماعي الذي يحيط بوطنه العراق وعاصمته بغداد الرمز الحضاري والتأريخي المشع دوماً :

بغداد يا مـــــــدينة النجوم

والشمس والأطفال والكروم

متى أرى سمـــــــــاءك الزرقاء

إنه يرسم في سؤاله الرؤية الثورية للحياة، والبحث عن بناء جديد للانسان، بعد أن لفَّ بغداد ظلام دامس، دافعاً شعبه بروح ثورية لمحاربة الظلم والظلام، حتى تعود بغداد بهيبتها.

لقد استقى البياتي نضاله من تاريخ وطنه، ومكابدات الروح الثورية على مدى سنوات الإبعاد والنفي والإلغاء ولم يكفّ عن ذلك بل ظلَّ يصرُخُ بوجع عراقي مرير حتى وفاته في غربته.

المناقشة

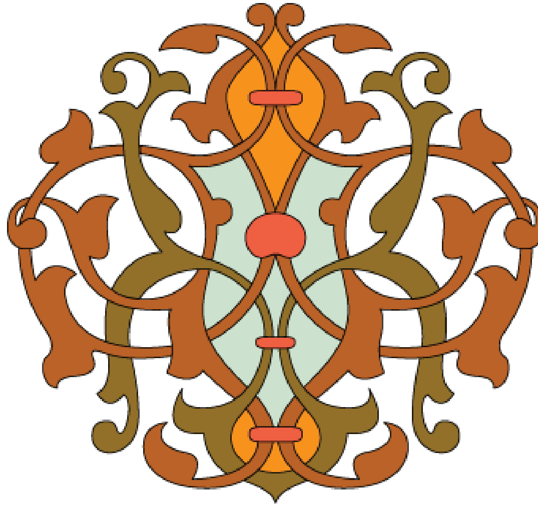
١ -هل كان للنفي والإبعاد أثرٌ واضح في القصيدة ؟ دلّ على ذلك .

٢ - لماذا كان الإبداع تحت (موال بغدادي) ولم يكن (أنشودة بغداد) ؟

٣ - ماذا تعني لك (الطفولة) ، و(الصغار) في القصيدة ؟

٤ - كيف نظر الشاعر إلى بغداد وما الصورة التي رسمها لها ؟

٥ - بِمَ يتميز أسلوب البياتي وما تركته الغربة فيه ؟



الراعي والرعية

كتابُ الإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام - كتبه للأشتر النخعي - رحمه الله - لما ولاّه على مصر ، تضمن ما يقرب من أربعة آلاف كلمة ، نعرض منها بعض السطور :

بسم الله الرحمن الرحيم

أمرَهُ بتَقوى الله، وايثارِ طاعته ، واتّباعِ ما أمَرَ بهِ في كتابه :
من فرائِضه وسُنَنه، التي لا يَسْعَدُ أحدٌ إلاّ باتّباعها، ولا يَشْقى إلاّ معَ جُحودِها وإضاعتها ، وأن يَنْصُرَ اللهَ سُبحانَه بيَده وقلبه ولسانه .
اعْلَمْ يامالكُ، أنّي قدْ وجّهتُكَ إلى بلاد قدْ جَرَت علَيْها دُولٌ قبلَكَ، من عدْلٍ وجوْرٍ، وأنّ النّاسَ ينظُرون من أمورِكَ في مثْلِ ما كُنتَ تنظُرُ فيه من أُمورِ الوُلاةَ قبْلَك، ويقولونَ فيكَ ما كنتَ تقولُ فيهم، إنّما يُستَدَلُّ على الصّالحين بما يُجري اللهُ لهم على ألسُنِ عبادِه. فليكُنْ أحَبُّ الذّخائرِ إليكَ ذَخيرةُ العملِ الصالح، فامْلكْ هواكَ، وشُحَّ بنفسكَ عمّا لا يحلُّ لكَ فإنّ الشُّحّ بالنّفسِ الإنْصافُ منها فيما أحبَبَت وكَرهتَ. وأشعرْ قلبَكَ الرّحمَةَ للرّعيّة، والمحبّة لهم، واللُّطفَ بهم، ولا تكونَنَّ عليهم سَبُعاً ضارياً تغتَنمُ أكلَهُم ، فإنّهُم صنفان: إمّا أخٌ لك في الدّين، وإمّا نظيرٌ لكَ في الخَلْق، يفرُطُ منهُم الزّلَلُ، وتعرِضُ لَهم العللُ، يُؤتى على أيديهم في العَمْدِ والخَطاءِ فأعطِهِمْ من عفوكَ وصفحكَ مثْلَ الذي تُحبُّ أن يُعطيَك اللهُ من عفوه وصفحه فإنّكَ فوْقَهُم، ووالي الأمرِ عليكَ فوْقَكَ، واللهُ فوْقَ مَنْ ولاّك ! وقد استكفاكَ أمرَهم وابتلاكَ بهِم. ولا تنصِبَنَّ نفسَكَ لِحرْبِ الله، فإنّهُ لا بُدَّ لكَ بِنقمَتِهِ، ولاَ غِنى بِكَ عن عفوه ورَحمته ....
أنصف اللهَ وأنصف الناسَ من نفسكَ ، ومن خاصّة أهلكَ ، ومَن لكَ فيه هوىً من رعَيّتِكَ، فإنّك إلاّ تَفعَلْ تَظلِمْ، ومَن ظلَمَ عبادَ اللهِ كانَ اللهُ خَصمَهُ دونَ عبادِهِ

ومَن خاصَمَهُ اللهُ أدحضَ حُجّتَهُ وكان لله حرباً حتى ينزِعَ ويتوبَ ....

وليس شَيءٌ أدْعى إلى تغيير نعمة اللهِ وتعجيل نِقمته من إقامة على ظُلم، فإنّ اللهَ سميع دعوةَ المضطَهَدين ، وهَو للظالمين بالمِرصاد. وليكُنْ أحبَّ الأمورِ إليكَ أوْسَطُها في الحقِّ، وأعَمُّها في العَدْلِ، وأَجمعُها لِرضى الرّعيّة، .... شَرُّ وزرائك مَن كا ن للأشرارِ قبلَكَ وزيراً، ومَن شَرِكَهُم في الآثام، فلا يكونَنَّ لك بطانة، فإنهم أعوان الأثَمة، وإخوان الظَّلَمة .... ولا يكونَنَّ المُحْسِنُ والمسيءُ عندك بمنزلةٍ سواء، فإنَّ في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان، تدريباً لأهل الإساءَة على الإساءة ....

واعلَمْ أنّهُ ليسَ شيءٌ بأدعى إلى حُسْنِ ظنٍّ راعٍ برَعيَّتِه من إحسانِه إليهِم وتخفيفه المؤونات علَيهم، وتركِ اسْتكراهِهِ إيّاهم على ماليس لَهُ قِبَلَهم. فليكن منكَ في ذلك أمرٌ يجمعُ لكَ به حُسْنُ الظَّنِّ ، برَعيّتكَ، فإنّ حُسْنَ الظّنِّ يَقْطعُ عنكَ نَصَباً طويلاً .... ولا تَنقُصْ سُنَّةً صالحةً عَملَ بها صُدورُ هذه الأُمّة، واجتمعَتْ بها الأُلفَةُ وصَلَحَتْ عليها الرَّعيّةُ، ولا تُحدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بشَيءٍ من ماضي تلكَ السُّنَن ..... وأَكْثِرْ مُدارسَةَ العُلماءِ، ومناقشَةَ الحُكماءِ .... ثُمَّ الصَقْ بذوي المروءات والأحسابِ وأهلِ البيوتاتِ الصّالحةِ، والسّوابقِ الحَسَنَة، ثُمَّ أهلِ النّجدَة والشّجاعةِ، والسّخاءِ والسّماحةِ، فإنّهم جماعٌ من الكرَمِ وشُعَبٌ من العُرْف. ثُمَّ تفقَّدْ مِنْ أُمورِهم ما يتَفَقَّدُهُ الوالدان من وَلَدِهما .... فإنَّ عطفَكَ عليهم يَعطِفُ قلوبَهم عليكَ. وإنَّ أفضلَ قُرَّةَ عينِ الوُلاةِ استقامةُ العدْلِ في البلاد، وظُهورُ مَوَدَّةِ الرَّعية ..... وتفقّد أمرَ الخَراجِ بما يُصلِحُ أهْلَهُ، فإنَّ في صلاحِهِ وصلاحِهم لِمَنْ سِواهُم، ولا صلاحَ لمن سِواهُم إلّا بهم، لأنَّ الناسَ كُلَّهم عِيالٌ على الخَراجِ وأهله. وليَكُنْ نظرُكَ في عمارةِ الأرضِ أبلَغَ من نظرِكَ في اسْتجلابِ الخراجِ، لأنّ ذلك لا يُدرَكُ إلاّ بالعمارَة، ومَن طلبَ الخَراجَ بغْير عمارةٍ أَخرَبَ البلادَ، وأهلَكَ العبادَ، ولم يَستَقِمْ أَمرُهُ إلاّ قليلاً .... فإنْ شكَوْا ثقلاً أو علَّةً .... خَفَّفْتَ عنهم، بما ترجو أنْ يَصْلُحَ بهِ أمرُهُم ، ولا يثْقُلَنَّ عليكَ شَيءٌ خَفَّفْتَ بِهِ المؤونَةَ

عنهُم ، فإنّهُ ذُخْرُ يعودون به عليكَ في عمارَةِ بِلادِك، وتزيينِ وِلايتِكَ، معَ اسْتِجلابكَ حُسْنَ ثَنائهم ، وتبجُّحِكَ باستِفاضة العَدْلِ فيهم ....

ثُمَّ اسْتَوْصِ بالتُّجارِ وذوي الصّناعات ، وأَوْصِ بهم خيراً .... فإنّهم موادُّ المنافع وأسبابُ المرافق ، وجُلاّبِها من المباعِدِ والمطارِحِ ، في بَرِّكَ وبَحْرِكَ ، وسهلِكَ وجبلِكَ.....

ثُمَّ اللهَ اللهَ في الطّبقَةِ السُّفلى من الذينَ لا حيلَةَ لَهُم والمساكينَ والمحتاجين وأهلِ البُؤسى والزّمنى ، فإنّ في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً ، واحفظ لله ما استحفظكَ من حقِّه فيهم ، فاجعلْ لهم قسماً من بيتِ مالِك، .... فلا يَشغلَنَّكَ عنْهُم بَطَرٌ .... وتفقَّدْ أُمورَ مَنْ لا يَصِلُ إليكَ منهم فإنّ هؤلاءِ منْ بين الرّعيّة أحوَجُ إلى الإنصاف من غيرهم .... واجعَلْ لذوي الحاجاتِ منكَ قِسماً تُفرِّغُ لهم فيه شخصَكَ وتجلسُ لهم مجلساً عامّاً ، فتتواضع فيه لله الذي خلَقَك، وتقعدَ عَنهم جُندَك وأعوانَكَ من أحراسِك وشُرَطِكَ .... فإنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول في غير موطن : « لن تُقدسَ أُمَّةٌ لا يُؤخذُ للضعيفِ فيها حَقُّهُ منَ القويِّ غيرَ مُتَتَعْتِعٍ» ..... فلا تُطوِّلَنَّ احتجابَك عن رعيّتِكَ، فإنّ احتجابَ الوُلاةِ عنِ الرَّعيّة شُعبَةٌ من الضّيقِ ، وقلَّةُ علْمٍ بالأُمور، .... ولا تدفَعَنَّ صُلْحاً دعاكَ إليه عدُوُّكَ لله فيهِ رضىً فإنَّ في الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنودِكَ، وراحَةً من هُمومِكَ ، وأمناً لبلادِكَ ....

إيّاكَ والدِّماءَ، وسَفكَها بِغَيرِ حِلِّها، فإنّهُ ليسَ شَيءُ أدْعى لِنقمَة، ولا أعظَمَ لِتَبِعَة، ولا أحْرى بزوالِ نِعمَة، وانقطاعِ مُدَّة، من سَفْكِ الدِّماءِ بِغَيرِ حَقِّها ....

وإيّاكَ والاستئثارَ بما الناسُ فيه أُسْوَةٌ، والتّغابيَ عَمّا تُعْنى به ممّا قد وَضَحَ للعيون، فإنّهُ مأخوذٌ منْكَ لغَيْرِكَ، عَمّا قليل تنكشفُ عنكَ أَغْطيَةُ الأُمور، ويُنتَصَفُ منكَ للمظلوم ....

وأنا أسألُ اللهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ .... أن يُوَفّقَني وإيّاك لِما فيهِ رِضاهُ منَ الإقامَة على العُذرِ الواضح إليهِ وإلى خلقه ، معَ حُسْنِ الثّناءِ في العبادِ ، وجميل الأَثَرِ في البلاد .... وأن يَخْتِمَ لي ولكَ بالسّعادة والشّهادة ، (إنّا إليه راجعون). والسلامُ على رسولِ الله وآله الطيبين الطاهرين، وسَلّمَ تسليماً كثيراً والسلام.

معاني المفردات

شُح بنفسك	ابخل بنفسك عن الوقوع في غير حل . (تحمّل ما تكره).
يفرط	يسبق.
الزلل	الخطأ.
استكفاك	طلب منك كفاية أمرك والقيام بتدبير مصالحهم .
لِحرب الله	مخالفة شريعته بالظلم والجور.
لا يد لك بنقمته	لا طاقة لك بها.
من لك فيه هوى	أي لك إليه ميل خاص.
أدحض	أبطل.
كان حرباً	أي محارباً.
ينزع	يقلع عن ظلمه.
بطانة الرجل	خاصته.
الأثَمة	جمع آثم : فاعل الذنب .
الظلمة	جمع ظالم.
قِبَلِهم	عندهم.
النصَب	التعب.
جماع من الكرم	مجموع منه.
شَعب	جمع شعبة.
العرف	المعروف.
إذا شكوا ثُقلاً أو علّة	المضروب من مال الخراج أو نزول علّة بزرعهم أضرتهم.

التبجح	السرور بحسن عمله بالعدل.
استفاضة العدل	انتشاره.
المرافق	ما ينتفع به من الأدوات.
الطارح	الأماكن البعيدة.
البُؤسى	شدة الفقر.
الزمنى	جمع زمنين: المصاب بعاهة.
القانع	السائل.
معتراً	المتعفف. المتعرض للعطاء بلا سؤال.
استحفظك	طلب منك حفظه.
بطر	طغيان بالنعمة.
لذوي الحاجات	المستظلمين.
تقعد عنهم جندك	لا يتعرض لهم جندك.
الأحراس	من يحرس الحاكم من وصول المكروه.
الشّرَط	طائفة من أعوان الحاكم.
التعتعة في الكلام	التردد فيه من عجز وعي.
في غير موطن	أي في مواطن كثيرة.
التقديس	التطهير. أي لا يطهر الله أمة.
العي	العجز عن النطق.
الدعة	السكينة وخفض العبء.
الاستئثار	الاستحواذ.
التغابي	التغافل.

التعليق

الذي يقرأ ما كتبناه لا بد أن يتساءل : مالذي يدفع بهذا الرجل الذي تسنم قيادة المسلمين والعرب من مشارق الأرض إلى مغاربها، إلى أن يحرق دمه، ويجمع عصارة فكره، ليوجه من يشاركونه في تسيير أمور الرعية والدولة على هدى مرضاة الله متمثلة بقرآنه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وآله .

إن رجلاً هذا شأنه لا يمكنه أن يرضى بظلم يقع على واحد من رعيته مهما بعدت المسافات . وقد شَدّ بالاخلاص حقوق الناس جميعاً ممن ذكرهم في رسالته. فيدعو الولاة إلى أن يتقوا الله في الرعيّة فيتحرّوا ويتوجّسوا في عباده وبلاده ، فإن رأوا الخير أخذوه، وإن رأوا الشر تركوه .ودلّهم على الدواء لكل الأدواء . وفيها صدى القرآن الكريم والحديث الشريف، تأثرت فيهما بالألفاظ والمعاني ،تمثلت بسياسة الاتباع والترك (اتباع الخير وترك الشّر) التي سار عليها - عليه السلام - في منهجه مع الرعية طوال مدة خلافته، ولم يشأ إلاّ أنْ يُحذِّرَ من الدنيا ومغرياتها ويذكّر بالآخرة، من دون تزويق في الكلام أو تكليف، ما يدلّ على تواضعه من غير ضعف، وعدله من غير شدّة أو قسوة، وعن معرفته بالواجبات وتقديره لحقوق الإنسان، فضلاً على خبرته بالنفوس، مطبوعُ على قيادة الرجال، وبُعد النظر والصبر وحسن التقدير وقوة المراس .

المناقشة

١ - ما الهدف العام لرسالة الإمام علي - عليه السلام - التي بعـــث بها إلى والي مصر مالك بن الحارث الأشتر ؟

٢ - ماالقيم النبيلة التي دعا إليها الإمام علي - عليه السلام - في رسالته ؟

٣ - كيف يكون المسلم مسلماً حقّاً ، والمؤمن مؤمناً حقّاً ؟

٤ - ما أهم حقوق الإنسان التي تضمنتها الرسالة، وما سبل تطبيقها ؟

٥ -كيف يستطيع الوالي أو الحاكم الحفاظ على حقوق الإنسان من الهـــــــدر والضياع؟

من مقدمة ابن خلدون

طريقة التعليم

لابن خلدون *

اِعْلَمْ أَنَّ تَلْقِينَ الْعُلُومِ لِلْمُتَعَلِّمينَ إِنَّمَا يَكُونُ مُفيداً إِذا كَانَ عَلَى التَّدْريجِ شَيْئاً فَشَيْئاً، وقَليلاً قَليلاً ، يُلْقَى عَلَيْهِ أَوَّلاً مَسَائِلُ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنَ الْفَنِّ هِيَ أُصُولُ ذَلِكَ الْبَابِ، وَيُقَرَّبُ لَهُ في شَرْحِهَا عَلَى سَبِيلِ الإجْمَالِ، وَيُرَاعَى في ذَلِكَ قُوَّةُ عَقْلِهِ وَاسْتِعْدَادُهُ لِقَبُولِ مَا يُورَدُ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ الْفَنِّ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَحْصُلُ لَهُ مَلَكَةٌ في ذَلِكَ الْعِلْمِ إلاَّ أَنَّهَا جُزْئِيَّةٌ وَضَعِيفَةٌ ، وَغَايَتُهَا أَنَّهَا هَيَّأَتْهُ لِفَهْمِ الْفَنِّ وَتَحْصِيلِ مَسَائِلِهِ، ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ إِلَى الْفَنِّ ثَانِيةً فَيَرْفَعُهُ في التَّلْقِينِ عَنْ تِلْكَ الرُّتْبَةِ إِلَى أَعْلَى مِنْهَا،



* هو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون من أسرة يمنية نزحت الى الاندلس ثم إلى تونس. ولد عام ٧٣٢ هـ (١٣٣٢م) وتوفي سنة ٨٠٦ هـ (١٤٠٦م). حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف . تعلم المنطق على يد والده من علماء الزيتونة. اشتغل بالتدريس والقضاء . تنقل بين المغرب والاندلس ومصر والشام . ومن آثاره - مقدمته - المشهورة التي تعد فتحاً جديدا في فلسفة التأريخ المترجمة إلى عدة لغات أجنبية لها أثر في الدراسات التأريخية الأوربية . وعَدَّهُ (أوجست كُنت . ودوركايم) من مؤسسي علم الاجتماع . وهذا النص مقتبس من مقدمته .

الشَّرْحَ وَالْبَيَانَ ، وَيَخْرُجُ عَنِ الإِجْمَالِ ، وَيَذْكُرُ لَهُ ، مَا هُنَالِكَ مِنَ الخِلَافِ وَوَجْهِهِ ، إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ الْفَنِّ ، فَتَجُودُ مَلَكَتُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ وَقَدْ شَدَا ، فَلاَ يَتْرُكُ عَوِيصا وَلاَ مُبْهَماً وَلاَ مُنْغَلَقاً إِلاَّ وَضَّحَهُ وَفَتَحَ لَهُ مُقْفَلَهُ، فَيَخْلُصُ مِنَ الْفَنِّ وَقَدِ اسْتَوْلَى عَلَى مَلَكَتِهِ ، هَذَا وَجْهُ التَّعْلِيمِ الْمُفِيدِ ، وَهُوَ كَمَا رَأَيْتَ إِنَّمَا يَحَصُلُ فِي ثَلاَثِ تَكْرَارَاتٍ ، وَقَدْ يَحْصُلُ لِلْبَعْضِ فِي أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا يُخْلَقُ لَهُ وَيَتَيَسَّرُ عَلَيْهِ .

وَقَد شَاهَدْنَا كَثِيراً مِنَ الْمُعَلِّمِينَ لِهَذَا الْعَهْدِ الَّذِي أَدْرَكْنَا يَجْهَلُونَ طُرقَ التّعليمِ وإفاداتِهِ . وَيُحْضِرُونَ لِلْمُتَعلّمِ فِي أَوَّلِ تَعْلِيمِهِ الْمَسَائِلَ الْمُقْفَلَةَ مِنَ الْعِلْمِ، وَيُطالبونَهُ بإحْضَارِ ذِهْنِهِ فِي حَلِّهَا ، وَيَحْسبونَ ذَلك مراناً على التّعَلُّمِ وصَواباً فيه. وِيُكلِّفُونَهُ رَعْيَ ذلكَ وتَحْصيلَهُ، فَيَخْلِطُونَ عَلَيه بِمَا يَلْقون له مِنْ غَايَاتِ الْفُنُونِ في مَبادِئِها وقَبْلَ أَنْ يَسْتَعِدَّ لِفَهْمِهَا، فَإِنَّ قَبولَ الْعِلْمِ وَالاسْتِعْدَادَاتِ لِفَهْمِهِ تَنْشَأ تدريجاً، وِيَكُونُ الْمُتَعَلِّمُ أَوّلَ الأمْرِ عَاجِزاً عَنِ الْفَهْمِ بِالْجُمْلَةِ إِلاَّ فِي الأَقَلِّ وَعَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيبِ والإجْمَالِ، وَبالأَمْثلَةِ الْحِسِّيَّةِ ، ثُمَّ لاَ يَزَالُ الاسْتِعدَادُ فِيهِ يَتَدَرَّجُ قَلِيلاً قَلِيلاً بِمُخَالَطَةِ مَسَائِلِ ذَلِكَ الْفَنِّ وَتَكْرَارِهَا عَلَيْهِ وَالانْتِقَالِ فِيهَا مِنَ التَّقْرِيبِ إِلَى الاسْتِيعَابِ الَّذِي فَوْقَهُ، حَتَّى تَتِمَّ الْمَلَكَةُ فِي الاسْتِعْدَادِ، ثُمَّ فِي التَّحْصِيلِ، وَيُحِيطُ هُوَ بِمَسَائِلِ الْفَنِّ.

وَإِذَا أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ الْغَايَاتُ فِي الْبِدَايَاتِ، وَهُوَ حِينَئِذٍ عَاجِزٌ عَنِ الْفَهْمِ وَالْوَعْيِ، وَبَعِيدٌ عَنِ الاسْتِعْدَادِ لَهُ كَلَّ ذِهْنُهُ عَنْهَا، وَحَسِبَ ذَلِكَ مِنْ صُعُوبَةِ الْعِلْمِ فِي نَفْسِهِ، فَتَكَاسَلَ عَنْهُ وَانْحَرَفَ عَنْ قَبُولِهِ، وَتَمَادَى فِي هِجْرَانِهِ، وَإِنَّمَا أَتَى ذَلِكَ مِنْ سُوءِ التَّعْلِيمِ.

وَلاَ يَنْبَغِي لِلْمُعَلِّمِ أَنْ يَزِيدَ مُتَعَلِّمَهُ عَلَى فَهْمِ كِتَابِهِ الَّذِي أَكَبَّ عَلَى التَّعْلِيمِ مِنْهُ إِلاَّ بِحَسَبِ طَاقَتِهِ وَعَلَى نِسْبَةِ قَبُولِهِ لِلتَّعْلِيمِ مُبْتَدِئًا كَانَ أَوْ مُنْتَهِياً ، وَلاَ يَخْلِطُ مَسَائِلَ

الْكِتَابِ بِغَيْرِهَا حَتَّى يَعِيَهُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ وَيُحَصِّلَ أَغْرَاضَهُ ، وَيَسْتَوْلِيَ مِنْهُ عَلَى مَلَكَةٍ بِهَا يَنْفُذُ فِي غَيْرِهِ ، لأَنَّ الْمُتَعَلِّمَ إِذَا حَصَّلَ مَلَكَةً مَا فِي عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ اسْتَعَدَّ بِهَا لِقَبُولِ مَا بَقِيَ وحَصَلَ لَهُ نَشَاطٌ فِي طَلَبِ الْمَزِيدِ وَالنُّهُوضِ إِلَى مَا فَوْق حَتَّى يَسْتَوْلِيَ عَلَى غَايَاتِ الْعِلْمِ ، وَإِذَا أُخْلِطَ عَلَيْهِ الأَمْرُ عَجَزَ عَنِ الْفَهْمِ وَأَدْرَكَهُ الْكَلاَلُ ، وَانْطَمَسَ فِكْرُهُ وَيَئِسَ مِنَ التَّحْصِيلِ وَهَجَرَ الْعِلْمَ وَالتَّعْلِيمَ .

التحليل والتعليق

يُعدّ هذا النص من النثر العلمي في أول عصر المماليك ، يتناول طرائق التدريس الناجحة ، نجد في النص ألفاظاً وتعابير تلائم المعاني المطلوبة مثل : (تلقين، متعلمين الشرح ، البيان ، فهم ، قوة عقلية ، يحضرون للمتعلم في أول تعليمه) وغيرها والغاية منه تقرير المبادئ والنظريات التربوية الصحيحة .

لكن الكاتب لم يعتمد على الخيال، لأنه لا يصور العواطف والأحاسيس، إنما يوضح حقائق ويفسر نظريات، لكنه استعان ببعض الصور البيانية كقوله :

(ويستولي منه على ملَكَة بها ينفُذُ في غيرِه)، تدل على قدرة الملكة على التحصيل.

إنّ الأسلوب الذي اتبعه الكاتب يفسر محبته للخير ونقده البناء من أجل تحسين المنهج وطريقة تعليمه وهو لم يكتف بنقد العيوب والتشهير بها، التي تسود عمل المعلمين ، بل وضع البدائل النافعة لكل خطيئة وكيفية العلاج .

ولتعرضه للطرائق التعليمية السائدة آنذاك، التي كانت سبباً في نفور كثير من التلاميذ وتسربهم، قيمة تأريخية، فالأسباب لا تكمن في صعوبة المادة الدراسية، وإنما بالطريقة التي يتلقى التلاميذ بها تلك المادة آنذاك. ومن الناحية التربوية، فإن الطرائق التي اقترحها ابن خلدون هي نفسها التي تطبقها المدارس في زماننا الحاضر .

المناقشة

١ - ما الفكرة العامة للموضوع ؟

٢ - استعن بالمعجم في شرح الألفاظ الآتية ؟

ملكة ، شدا ، عويص ، مِران ، رعي ، الاستيعاب ، يَعيه ، الكلال .

٣ - يرى الكاتب أن التعليم المفيد هو الذي يتم على مراحل ثلاث ، حددها ، وما هدف كل منها ؟

هل يجب على كل تلميذ أن يطبق هذه المراحل ؟ لماذا ؟

٤ - احتج ابن خلدون على الطريقة السائدة في عصره ، لماذا ؟ وما نتائجها على المتعلمين ؟

٥ - ما الشروط التي يجب على المتعلمين الالتزام بها في رأي الكاتب ؟

٦ - ما أهمية القضية التي طرحها الكاتب عند علماء النفس وعلماء التربية في العصر الحديث ؟

في أي نوع من أنواع النثر تُدرِج هذا النص ؟

٧ - كيف تستدل على أن أفكار النص تتسم بالانسجام العلمي والوضوح والدّقة؟

التعبير

يُقال إنّ ابن خلدون سبق بمنهجه التربوي كثيراً من علماء التربية في عصرنا فهم إمّا ناقلون وإمّا متأثرون به فما القضايا التربوية التي يمكن استنتاجها من النص ؟ أُكتب في هذا الشأن .

الحصان



موسى كريدي*

ينسل ببطء كالخيط الأبيض الذي يشق ظلمة آخر الليل ويدنو من مكانه إذ يراه وحيداً يقف في رحبة الفجر. أنيقاً، يتحرك في مستطيله حركة لا يكاد يسمع منها سوى صوت كالهسيس يتردد في عشب يابس .. أجال النظر أسفلَ هيكله المنتصب فلم يلمح عشباً، بل وجد خيوطاً مكتظة من الحلفاء تحيط بقوائمه الأربع، كان يحرك رأسه على استقامة فيبدو حراً بلا لجام وكانت الأعنة مرمية على طرفٍ منه .. كان صاحبهُ



* ولد موسى جابر عبود كريدي في النجف الأشرف عام ١٩٤٠م وأنهى دراسته الابتدائية والثانوية فيها . واكمل دراسته الجامعية في كلية الآداب جامعة بغداد . رأس تحرير مجلة (الكلمة) في النجف ورأس تحرير (الموسوعة الصغيرة الثقافية). صدرت له مجاميع قصصية منها : أصوات من المدينة . وفضاءات الروح . وغرف نصف مضاءة . التي انتقينا منها قصة الحصان -بتصرف-ومنها قصة -غبار الطلع- توفي سنة ١٩٩٦م.

قدْ بكَّر في الصباح كعادته فأفرغ في جوفه القــدح البارد من الماء واتجه بعد هذا نحو الحصان شاعراً بالامتلاء والقوة. كان يضع على عَيْنيْ حصانه كفه اللينة المندّاة بالريح. وفي البرهة التالية كان يغلق أهدابهما ثم يفتحهما على ضوء ابتسامة يمنحها للحصان الواقف قربه كالرمح ثم يرى وجهه متألقاً صغيراً في بؤبؤ عينيه المستديرتين الواسعتين اللتين يفتحهما على وسعهما عَقْبَ انبثاق الفجر.

لم يكن مجرد حصان يرتكن زاويته بقوائم أربع وسرج، ومحملين بل كان سيداً يسمع حمحمته فتتيقظ أذناه، وتنتصبان، وحين يسمع عن بعد رنة الصهيل يهزه طرب قديم. ويكاد حين ينام على مقربة منه، يكلمه في وحشة الليل حيث تهدأ أصوات الرصاص الآتية من بعيد .. في الليلة الماضية لم تقلقه أصوات الرصاص عبر الأحراش المغمورة بالضباب المختلط برقائق الدخان وهي تتعالى ببطء نحو السماء، بل أن ما افزعه هو اضطراب الحصان وتململه في الزاوية. كانت زاويته تأخذ شكل مستطيل يلامس كتف دغل كثيف، داكن الخضرة، يعمق في الليل، ويلمع عبر ضوء الشمس في النهار.

شاهد في الفجر على بعد رميتين دخانا لحرائق لابد أن الأعداء قد أَشعلوها في جنح الظلام وأرادوا لها أن تمتد، كانت متاريسهم تلمح من بعيد واسلحتهم مشرعة باتجاه الغور الذي يتحصن فيه هو وحصانه ورفاقه الآخرون، وكانت الضربات التي يسددها رفاقه نحو معسكر العدو القريب، منتظمة، موحدة تنم عن هدوء واتزان مما كان يلقي مزيداً من الرعب في طرف ما زال يتحين فرص الإغارة والهجوم المباغت.

فرح منعم العز بدفء الشمس، وركض في الضوء مثل الطفل، وسمع أصوات العصافير وهي تتلاشى مع لغط أصوات الآخرين في الحقل المجاور، ورسم في الهواء صورة لحصان طائر. كان النهار مثل قرنفلة نائمة وكان كل شيء يبدو قريبا شديد الوضوح : زرقة السماء، الخضرة النابتة في الزرقة، أصوات العصافير، برك المياه الصغيرة حتى يداه كانتا واضحتين إذ غادرهما الجفاف للتو. كان الضوء الواقف

في الطرف الآخر يبدو واضحاً لابد أنها هدنة مؤقتة، قال لنفسه ذلك واستدار نحو حصانه مزموم الشفتين: إن أحدنا سيموت قبل الآخر! ثم ظل يدور فيما حول مستطيل الضوء: لا أريدك أن تموت قبلي ، اقترب من وجه حصانه اكثر وبدا نصف غاضب ورفع يده أعلى رأسه وقال ،وهو يَرُجُّ رأس الحصان كما لو انه يَرُجُّ غصناً لشجرة : إنَّ هذا أمر صعب..محزن وصعب .. أنْ تموت قبلي أليس كذلك ؟

استلقى على العشب مرخِياً جسده الناحل. كان يرقد وحيداً يحف به المرج والأفق.

اغمض منعم العز عينيه في العشب، وتسرب الدفء إلى جسده وكان الهدوء يلف المكان. ولم تمض إلا برهة حتى رأى نفسه يمتطي صهوة جواده الطائر. كان رأسه ملتصقاً بعنق مقوسة يرتد نحوه بقوة ... كان الجواد سريعاً في وثباته.

وكان منعم العز لفرط السرعة يكاد يسقط من فوق ظهره غير أنَّه أمسك بالأعنة لائذاً. ودهش لكثرة الأعنة فوق عنق الحصان، ودهش اكثر لانه لم يستطع أن يخفي توجسه واضطرابه.

وجهد أن يكون قوياً، ثابت القلب، وأن يكون متوازناً لا يدع مجالا للسقوط غير أنَّ خوفه استبد به وجعله يفلت الزمام وما هي إلا لحظة اختلط الصحو فيها بالضباب حتى هبط به الحصان نحو قاع من الماء بعيد الغور، وقبل أن يصل الماء حد عنقه ويزاحم حلقة أفاق على الحصان وهو يملأ المكان واتجه نحو منتجع الحصان وظن أنّ سوءاً ألمَّ بِه سكت الحصان وظل يديم النظر متفحصاً الجسد الذي انتفض قبل لحظة فلم يرِ شيئاً يثير انتباهه غير أنَّهُ رأى صاحبه مازال وحيداً والذهول يضيء في عينيه.



أرسل الى الاشياء المحيطة به نظرات متأملة وفكر في الانضمام الى جماعته وكانوا قريبين منه ورغب أن يقاسمهم الطعام، ويشاركهم الحديث عن الأيام الماضية والأيام التي تجيء دون أن ينسى ما ينبغي ان يذكر عن الأهل والحبيبة، والشـــوق

إليهما، غير أَنَّه أحجم عن ذلك وأرجأه إلى وقت آخر .. ثم رأى على امتداد الأفق مدى من الخضرة يمتد بعيداً، بينما الشمس ما تزال تمنح الدفء بسخاء عجيب.

سارا معاً تحت أوراق شجر تمايل عبر طريق ترابي . سار الحصان متمهلاً فلم يعترض منعم العز عليه بل جعله يسير في خطاه البطاء مُرْخِياً له العنان تارة، حالِماً تحت الظلال تارة أُخرى ..

حين أوغل الحصان في الزرع اكثر لم يفكر صاحبه بشيء وما لبث أن سمع صوت وشوشة ووقع أقدام يقتربان منه. وقبل أن يلتفت إلى الوراء سمع أصوات لغط وهمهمات مبهمة خلال الاشجار المتشابكة، وحين أراد أن يهبط نحو الأرض ويترجل خوف أن يكتشف أمره دوت رصاصة في الهواء فامتطى ظهر حصانه عجلا وشد عنانه وما أن انطلق الحصان به في اللحظة التالية حتى تدفقت اصوات الرصاص متلاحقة، مصوبة باتجاه غيمة من الغبار أثارتها قوائم الحصان المنطلق بسرعته بين الأحراش وما هي إلا لحظة حتى ضجَّ الحصان بالصهيل وبرقت عيناه وترامى فوق الأرض ووجد نفسه مشموراً على مبعدة امتار عنه مُعفِّرا بالتراب .. ولكي لا يراه أحد انتحى جانبا واوغل خلال الشجر بينما ظل الرصاص ينهمر من كل صوب.

أحَسَّ بألم في ساقيه وأضلاع صدره ، وقد لفه الغبار في اثناء السقطة ولا يدري كيف استطاع أن ينهض تلك اللحظة. كان النور ضعيفاً والشمس تنزل ببطء. ولحظ رجالا من بعيد ينتشرون كاللصوص في المنطقة وحرابهم مشرعة. حين اختفى نور الشمس تماما اصطبغ الافق القريب بحمرة ارجوانية .. حين هدأت أصوات الرصاص استطاع منعم العز أن يتسلق شجرة كان يختبىء في ظلها. لم تكن الشجرة مرتفعة كثيرا. بدت ضخمة أشبه بشجرة معمرة. كان هو والشجرة يخترقان ظلمة بدأت تعمق وتنتشر اكثر. واحس بميل فطري لمعانقتها وهو متشبث باغصانها. استعاد انفاسه وفكر : إنني ميت لا محالة ..

وتراجعت نقاط الخوف عنه فجأة وشعر براحة تتسع في داخله لا يعرف مبعثها

رغم إدراكه تماما أنه مازال معلقا فوق شجرة تقف في كف الموت. حين حاول ان يفسر هذا الهدوء الذي يلف دواخله الآن وسِرُّ مصدره الغريب داهمه الصهيل فجأة، ..انه صهيل جواده .. وهبطت عيناه باتجاه الصوت فرأى شخصين أو أكثر يمسكان به. سلط عليه أحدهم ضوءاً من كشافه فشاهد غرته البيضاء، وعينيه الواسعتين المتألقتين في النور الخفيف ورأى عرفه مازال متهدلا.. ثم ركز الضوء على جرح مازال ينزف دما أحمر، لطخ بقعة البياض المنحدرة نحو الحافر.

اختفت الضجة وتلاشى اللغط ويبدو أنهم تركوه الآن.وتحرك الحصان ببطء شديد ورآه يعرج ويتنفس بصعوبة، واحسه قريباً من نفسه الآن اكثر من أيما وقت كأنه يرى فيه كل شيء : الرأس المنتصب، المشرئب نحو السماء، والظهر المستقيم والندبة المرصعة فوق الجبين ...وحالما سمع الصهيل اقترب عدة اشخاص مدججين بالسلاح ووجدوه منطرحاً فوق العشب مرخياً ساقه الجريحة بهدوء.كان من السهولة اسعافه وتضميد جرحه غير أن أحدا لم يلتفت إلى ذلك. اتجه نحوه ثلاثة اشخاص قصار القامة وأنهضوه فاستطاع أن يقف في مكانه ثم جهدوا في دفعه نحو الوراء وما إن تركوه لحظة حتى انكفأ على ساقه المصابة، وأنهضوه ثانية، وتحلق فيما حوله أكثر من واحد وانهار مرة أخرى فلم يكن يقوى على الوقوف. وضربه احدهم بهراوته على رأسه فاختض جسده وتململ وأطلق الصهيل. وانهضوه كرة أخرى ووقف هذه المرة شامخ الرأس وبدا قوياً كما لو أنه لم يصب برصاصة في ساقه. قال منعم العز بعد أن بلع ريقه بصعوبة : لابد أنهم: ولم يكمل كلامه إذ خيل إليه أنه يسمع الآن ضرباً متصلا فوق أكثر من طبل وأكثر من صنج يقرع في غابة.. وثمة أشباح ترقص.. ودم يسيل. ولم يكن يمعن اكثر من تصوره حتى انطلقت ثلاث رصاصات باتجاه الرأس تماما .. استقرت في الجمجمة وخر الحصان كالشهاب فوق منفسح من العشب وانتهى كل شيء. كان الهدوء يشمل الساحة كلها وكان البرد يشتد. هبط منعم العز في الليل، ومضى خلال الشجر حاملا شيئا من صاحبه الذي أُعدِمَ أمامه قبل هنيهة من الزمن. كان العز، وهو ماضٍ إلى رفاقه، يحمل معه رائحة الحصان.

تعليق ونقد

ماجهد الكاتب موسى كريدي نفسه ليصف معركة حامية الوطيس، بل ترك الأمر لاستنتاج القارئ من خلال ذكر دخان الحرائق وأصوات الرصاص. ولم تكن هذه المعركة من الطراز الحديث، لنسمع أصوات رمي المدافع وقصف الطائرات ودوي الدبابات وانفجار الصواريخ، بل هي على الطراز القديم.

وأجمل ما يلفت النظر في هذه القصة، مايدور حول وسيلة كانت رمزاً للقوة والبأس والصولات في حسم نتائج المعارك، إلى جانب الجمال والحب والوداعة والإنسانية والسلام.

لم يكن الكاتب معجباً بشجاعة صاحب الحصان (منعم العز) أكثر من اهتمامه بالبطل الذي آنس الإنسان قروناً طويلة، كان رمزاً للفروسية والتفاخر على ألسنة الأدباء والشعراء من يوم قالوا :

مِكرٍّ مِفرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ مـــــعاً كجُلمودِ صخرٍ حطّهُ السّيلُ من عَلِ

حتى القرآن الكريم ذكره بقوله تعالى: «ومن رباط الخيل» فضلاً على ذكره في أكثر من حديث، وحتى (البراق) الذي حمل النبي ﷺ في معراجه كان بهيئة حصان مجنح.

والذي يقرأ القصة يعيش في أجواء عهود سابقة كان للحصان دوره في عون الإنسان. حمله وأثقاله وقطع المسافات الطويلة، وجرّ أفدنة الحراثة وأدار كرود الماء ودرس بيادر الحنطة وأكداس الشعير، ثم أنه جرّ عربات النقل فأدخل السرور إلى قلوب المسافرين في مشارق الارض ومغاربها. ومادام الحصان رمزاً للقوة والجمال والذكاء والوفاء، أحبته كل الشعوب فكان بطل الفروسية في الألعاب الأولمبية.

ولكن عظمة هذا المخلوق وقوته و جموحه تتضاءل أمام عيبٍ عجيب، هو أنه إذا تعرضت إحدى قوائمه للكسر فإنه لا يبرأ، ولايمكن تجبيره، بل أنه يتعرض لآلام لا يمكن احتمالها، الأمر الذي يوجب على الإنسان أن يجود عليه بإطلاق (رصاصة الرحمة) على رأسه، فانكسار ساق الحصان يعني حتمية هلاكه.

إنَّ الأسلوب الفني في هذه القصة يتجلى في أن القارئ يظل مشدوداً لحوادثها ليرى ما سيحدث أو يكون. فقد مهد للحدث وحدد الزمن وتناول الأدوار وأبان النتائج لكنه أسهب في التشبيه والوصف.

المناقشة

١- هل يمكنك أن تصور شكل الحصان ولونه وهيئته من خلال القصة ؟

٢- كيف كانت مشاعر الألفة والمحبة بين الحصان وصاحبه ؟أورد أمثلة على ذلك.

٣- ما الحلمُ الذي رآه (منعم العز) في أثناء اغفاءته عندما استلقى علىالعشب ؟ اشرحه وفسره.

٤- ما الذكريات التي أوحى بها الحصان إلى صاحبه ؟

٥- ماذا قصد الكاتب في قوله: (وأحس بميل فطري لمعانقتها وهو متشبث بأغصانها)؟

٦- صف حالة الحصان، حينما أصيب بطلق ناري كسر ساقه.

٧- بعد الجروح التي أصيب بها الحصان، وتعرضه للضرب اختض جسده وتململ وأطلق الصهيل. على ماذا يدل ذلك ؟

٨- ماذا يقصد الكاتب بقوله : (إذ خيل إليه انه يسمع الآن ضرباً متصلاً فوق أكثرمن طبل واكثر من صنج يقرع في غابة وثمة أشباح ترقص..ودم يسيل)؟

آلامُ الهجر

للعباس بن الأحنف[١]

أَزَيْنَ نِسَاءِ الْعَــالَمِينَ أَجِيبِي ... دُعَاءَ مَشُوقٍ بِالْعِرَاقِ غَــــرِيبِ

كَتَبْتُ كِتَابِي مَا أُقِيمُ حُرُوفَــهُ ... لِشِدَّةِ إِعْوَالِي وَطُـــولِ نَحِيبِي

أَخُطُّ وَأَمْحُو مَا خَطَـطْتُ بِعَبْرَةٍ ... تَسُحُّ عَلَى الْقِرْطَاسِ سَحَّ غُرُوبِ

أَيا «فَوْزُ» لَوْ أَبْصَرْتِني مَا عَرَفْتِني ... لِطُولِ شُجُونِي بَعْـدَكُمْ وَشحُوبِي

وَإِنِّي لأَ سْتَهْدِي الرِّيَاحَ سَلامَكُمْ ... إِذَا أَقْبَلَتْ مِنْ نَحْــــوِكُمْ بِهُبُوبِ

وَأَسْأَلُـهَا حَمْلَ السَّلامِ إِلَيْكُمُ ... فَإِنْ هِيَ يَوْماً بَلَّغَـــــتْ فَأَجِيبِي

أَرَى الْبَيْنَ يَشْكوهُ الْمحِبُّونَ كُلُّهُمْ ... فَيَارَبِّ قَــــرِّبْ دَارَ كُلِّ حَبِيبِ

أَزُوَّارَ بَيْتِ اللهِ مُرُّوا بِيَثْرِبٍ ... لِحَاجَةِ مَتْبُولِ الْفُـــــؤادِ كَئِيبِ

وَقُولُوا لَهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ أَسْعِدُوا ... عَلَى جَلَبٍ لِلحَــــادِثَاتِ جَلِيبِ

فَإِنّا تَرَكْنَا بِالْعِـرَاقِ أَخَا هَوىً ... تَنَشَّبَ رَهْناً في حِبَالِ شَعُـــوبِ

بِهِ سَقَمٌ أَعْيَا الْمُدَاوِينَ عِلْمُهُ ... سِوَى ظَنِّهِمْ مِنْ مُخْطِىءٍ وَمُصِيبِ

---

[١] هو أبو الفضل العباس بن الأحنف. نشأ باليمامة (في بلاد اليمن) وأقام ببغداد في العهد العباسي، وقرّبه هارون الرشيد ، معظم شعره في الغزل العفيف إن لم يكن جميعه، وقال عنه الجاحظ:((... لا يهجو ولا يمدح ولا يتكسب...وما نعلم شاعراً لزم فناً واحداً لزومه)). أحبّ فتاة اسمها (فوز) وطال هجرها له، فقال هذه القصيدة التي تعبر عن زفراته الحارة، من شدة الشوق وألم الفراق، من قلب عفيف ولسان نظيف توفي سنة ١٩٢هـ .

معاني المفردات

تسِحُّ	تسيل.
غروب	جمع غرب : الدّلو.
شحوبي	اصفراري وتغير لوني.
أستهدي	أطلب أن تهديني.
متبول	الذي ذهب الحب بعقله.
تنشب	تعلق.
رهنا في حبال شعوب	شعوب: الموت.يعني بين يدي الموت.
أعيا المداوين	أعجز الأطباء.

تحليل وتعليق

ينادي العباس بن الأحنف حبيبته (فوز) بحرقة وألم، وشعور بالغربة، وبلغ به الشوق حتى صار لا يستطيع كتابة مكتوبه بصورة صحيحة وكما يجب بسبب البكاء وارتعاش اليد، ولو أنها رأته ما عرفته لما أصابه من هزال وشحوب وكلما هبت رياح قادمة من بلاد حبيبته سألها لعلها تهديه سلاماً منها وتحمل سلامه إليها. ثم يتضرع إلى الرّب ويدعوه أن يجمع شمل العاشقين.

ثم أنه يرجو الحجاج إن مروا بالمدينة حيث تسكن حبيبته، فيخبروها بهمومه وأحزانه وأنهم تركوه في العراق مشرفاً على الموت، وقد عجز الأطباء في علاجه.

لقد كان ابن الأحنف واضح الأفكار بعيداً عن الغموض، تنساب معانيه بترتيب متناسق، تنم عن صدق العاطفة وبراعة التصور والمشاعر الإنسانية النبيلة تجاه المرأة التي أحبها بعيداً عن الابتذال أو ذكر محاسنها، فكان عفيفاً بألفاظه كما هو قلبه، فلم يتعد ذكر الشوق واللهفة ويرجو عطف الحبيبة.

المناقشة

١ - هل تستطيع أن تقدر مشاعر ابن الأحنف ولوعته ونحيبه حنيناً وشوقاً وحزناً على حبيبته ؟ اُذكر الأبيات التي توحي لك بهذا المعنى .

٢ - ماذا توحي لك أقوال الشاعر الآتية :

أ - أَخط وأمحو ماخططت بعبرَة.

ب - أرى البين يشكوه المحبّون كلهم.

جـ - به سقمٌ أعيا المداوين علمُهُ .

٣ - كم مرة نادى الشاعر بالهمزة ؟ اُذكر الأبيات التي تضمنت النداء بها، والغرض منه.

٤ - قول الشاعر في البيت الخامس :

«وإني لاستهدي الرياح سلامكم » يحمل معنيين، ما هما ؟

٥ - القصيدة تبين عفّة الشاعر في حبه، كيف تراها ؟

٦ - ما القيم والعواطف الإنسانية التي توحي لك بها هذه القصيدة ؟

التعبير

مَرَّ بك في أَثناء دراستك لتاريخ الأدب والمطالعة الكثير من شعراء الغزل العذري، نسجوا أشعاراً على غرار ما ذهب إليه ابن الأحنف، اُذكرهم مع ما تحفظ لهم من نصوص.

في فضل العلم والأدب

شهاب الدين الابشيهي*

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ **فاطر /٢٨**.

وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ **المجادلة /١١** .

وقال النبيُّ ﷺ : (خَيرُ الدنيا والآخرة مع العلم وشرّ الدنيا والآخرة مع الجهل).

وقال أيضاً :(لَغدْوَةٌ في طلب العلم أَحبُّ الى الله من مئة غزوة).

وقال الإمام عليٌّ (عليه السلام): «أَقَلُّ الناس قيمةً أَقَلهُّم علماً ».

وقال أيضاً : « من نَصَّبَ نفسَهُ للناس إماماً ، فعليهِ أنْ يبدأَ بتعليم نفسِهِ، قبلَ تعليم غيرِهِ وليكن تأديبُه بسيرته قبل تأديبهِ بلسانه ».

وقال الحسَنُ بن علي (عليهما السلام): «رأيت اقواماً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : مَن عمِلَ بغير علم كانَ ما يُفْسِدُهُ أكثرَ مما يُصلِحُهُ ». وقيل: «من لم يتعلَّم في صغرهِ لم يتقدَّم في كِبَرهِ ». وقيل أيضاً : «شرُّ العلَماءِ من يُجالس الأمراء، وخَيرُ الأمراء من يُجالس العلماء ».

وكان يُقال : «مجالَسَةُ الجاهلِ مَرضٌ للعاقل» .

وقال أبو الأسود الدؤلي: « إذا أردتَ أن تُعذّبَ عالماً فاقرن به جاهلاً ».

وقال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : (الأَدب كنزٌ عند الحاجة، عونٌ على المروءة صاحبٌ في المجلس، أنيسٌ في الوحدة، تَعمُرُ به القلوبُ الواهية، وتحيا به الألبابُ الميتة، وينالُ به الطالبون ما حاولوا)) .

---

* (المستطرف في كل فن مستظرف)/ شهاب الدين محمد الابشيهي/ شرح إبراهيم أمين محمد/ أديب مصري ولد عام ١٣٨٨م وتوفي عام ١٤٤٦م له هذا المؤلف في الأدب العربي والحكم والأخبار .

قال الشاعر:

كُنِ ابنَ مَن شئتَ واكتَسبْ أدباً يُغنيكَ محمـــــودُهُ عَنِ النَّسَبِ
إنَّ الفَتى مَن يقـــــول ها أنا ذا ليس الفتى مَن يقــول كانَ أبي

وقالَ أحَدُ الحكماء: ((مَن كثُرَ أدبُهُ كَثُرَ شَرَفُهُ وإنْ كانَ وَضيعاً، وبَعُدَ صيتُهُ، وإن كانَ خاملاً، وسادَ وإن كانَ غريباً، وكَثُرَتْ حوائجُ النّاسِ إليهِ، وإنْ كانَ فقيراً)).

ومَن أَدَّبَ ولَدَه صغيراً، سُرَّ به كثيراً، وقيل لِسُقراطَ: ما الفَرقُ بينَ مَن له أدب ومَن لا أدب له؟

قال: ((كالفرق بين الحَيوان الناطق والحَيَوان الذي ليسَ بناطق)).

ودخَلَ أبو العالية على ابنِ عباس (رضي الله عنهما)، فأقعدَهُ مَعَهُ على السّرير وأقعَدَ رِجالاً من قريش تحته، فرأى سوءَ نظَرِهم إليهِ، وحُموضَةَ وجوهِهم،فقال: ما لكم تنظرونَ إليَّ نَظَرَ الشحيح إلى الغريم المُفلس؟

هكذا الأدَبُ يُشَرِّفُ الصّغيرَ على الكبيرِ، ويرفَعُ المملوك على المولى!

معاني المفردات	
غدوة	البكرة ما بين الفجر وطلوع الشمس.
غزوة	السّريّة يقودها الرسول ﷺ .
إمام	مجتهد ، متقدم القوم في الصلاة وعلوم الدين.
المروءة	النخوة:كمال الرجولة.
وضيع	ذليل.
صيت	الذكر الحسن.

تحليل وتعليق

يُعدّ العِلمُ والأدبُ وجهين أساسيين لكل إنسانٍ يرغبُ بالتّميّز في خِدمةِ المجتمع وأهله ونفسه، وقد ميّزَ الله تعالى العلماءَ من غيرهم مؤكداً هذه الحقيقة عدة مرات في القرآن الكريم. وقد أشَادت بضرورة العلم للإنسان، كل الأديان والشرائع السماوية، فلا وجود لنبيّ أو حكيم لم يحضّ على طلب العلم، ولم نرَ عالماً أو أديباً أو شاعراً إلا وهو يحث الناس ويوصيهم بالتزود بالعلم والأدب، ولم نشهد صانعاً مشهوراً بصنعته، أو طبيباً بارعاً بعلاجه، أو فناناً غزا قلوب الناس، أو مدرساً ناجحاً، أو قائداً منتصراً، أو طالباً فائزاً، إلا كان له نصيب من العلم.

فالعلمُ يرفعُ بيتاً لا عمادَ لهُ والجهلُ يهدم بيت العزِّ والكرم.

المناقشة

١. لماذا يكونُ العلماءُ أكثر الناس خشية لله تعالى؟
٢. فضل رسول الله ﷺ طلب العلم على الغزو،ما رأيك في هذا الترجيح والمفاضلة؟
٣. ماذا شرط الإمام علي- عليه السلام - على كل من ينصب نفسه إماماً على الناس؟
٤. ما علاقة الأدب والعلم بالرفعة والشرف؟
٥. كيف تنظر الأمم الأخرى للأمة المعروفة بعلمها وأدبها في العالم؟

التعبير

بلغت عزيزي الطالب مرحلة مهمة من مراحل حياتك الدراسية،وأدركت ما أنت عليه الآن،وما كنت عليه بالأمس،طبق أفكارك على نفسك،بوصفك عالماً.

الأُسرة



لعباس محمود العقاد*

الأسرة هي الأمة الصغيرة، ومنها تعلّم النوع الإنســــاني أفضل أخلاقه الاجتماعية، وهي في الوقت نفسه أجمل أخلاقه وانفعُها،ومن الأسرة تعلَّم النوع الإنساني الرحمة والكرم، وليس في أخلاقه جميعا ما هو أجمل منهما وأنفع له في مجتمعاته.

وإذا تتبعنا سائر الفضائل والمناقب الخلقية المحمودة، بلغنا بها في أصل من أصولها في الأقل، مصدرا من مصادر الحياة في الأسرة، فالغَيْرَة والعزة والوفاء ورعاية الحرمات، كلها قريبة النسب من فضائل الأسرة الأولى، ولا تزال من فضائلها بعد تطور الأسرة في أطوارها العديدة منذ عشرات القرون.

ولا بقاء لما كسبه الإنسان من أخلاق المروءة والإيثار إذا هجر الأسرة وفكَّك روابطها ووشائجها. فمن عادى الأسرة فهو عدوٌّ للنوع الإنساني في ماضيه ومستقبله، ولا يعادي الأسرة أحد إلا تبينت عَدَاوَتُه للنوع الإنساني من نظراته إلى

---

* ولد عباس محمود العقاد في أسوان بمصر سنة ١٨٨٩م.لم يتجاوز في تعلمه المرحلة الابتدائية،إلا أنه اعتمد على نفسه في تكوينه الثقافي بكثرة مطالعاته،باللغتين العربية والانكليزية،يناصر الحرية ويَعدّها عماداً لصلاح الفرد والمجتمع،عمل في وظائف حكومية عدة،ثم تفرغ للعمل الصحفي والتأليف،فهو صحفي وكاتب وشاعر وناقد. ألف نحو مئة كتاب أشهرها(عبقرية محمد).توفي سنة ١٩٦٤م.

تاريخ الأجيال الماضية. كأنه ينظر إلى عدو يضمر له البغضاء ويهدم كُلَّ ما أقامه من بناء.

وما من سيّئة تحسب على الأسرة بالغة ما بلغت سيئاتها من الكثرة والضرر هي مسوّغَة لمحب بني الإنسان أن يهدم الأسرة من أجلها ويُعَفِّيَ على آثارها.

فحبّ -الأسرة- حقّاً قد سوّل للنّاس كثيراً من الجشع والأْثَرَة، ومن الجبن والبخل، ومن الكيد والإجرام. وكذلك حبّ الإنسان نفسه قد فعل هذا في العالم الإنسانيّ وزيادة.

-ولكنّنا لا نمحو الإنسان ولا نمحو الأسرة من أجل الأثرة وأضرارها. وإنّما نمحو الأثرة ما استطعنا، ونوفّق بينها وبين الإيثار غايةَ ما يستطاع التّوفيق بين الخليقتين، ونفلح في ذلك مع الزّمن لأنّنا أفلحنا كثيراً في تعميم المنافع والمرافق من هذه المثابة فضلاً على المناقب ومكارم الأخلاق، فلولا الأسرة لم تحفظ صناعة نافعة توارثها الأبناء عن الآباء ثم توارثها أبناء الأمة جمعاء، ولولا الأسرة ما اجتمعت الثّروات التي تفرّقت شيئا فشيئا بين الوارثين وغير الوارثين من الأعقاب، ولولا الأسرة لاستجاب لدعوة الهدم والتخريب كلّ من لا خَلَاقَ له من حثالات الخلق ونفاياتهم في كُلِّ جماعة بشرية. فالأسرة هي التّي تمسك اليوم ما بناه النوع الإنساني في ماضيه، وهي التّي تؤول به غداً إلى أعقابه وذراريه حقبة بعد حقبة وجيلا بعد جيل. لا أمّة حيث لا أسرة، بل لا آدمية حيث لا أسرة.

-ولن ينسى النّاس أنّهم أبناء آدم وحوّاء إلا أَنهم أبناء رحم واحدة وأسرة واحدة، كائنا ما كان تأويلهم لِقصة آدم وحوّاء.

-ومتى علمنا أنّ واجب الإنسان لبني نوعه في الإسلام إنما هو واجب الأسرة الكبرى الّتي جمعت أخوَّة الشعوب والقبائل لتتعارف بينها، فقد علمنا شأن الأسرة في هذا الدّين، وعلمنا أن قرابة الرّحم والرّحمة حجّة القرابة بين الإخوة من أبناء آدم وحوّاء، وأنّها هي شفاعة كلّ إنسان عند كل إنسان.

معاني المفردات	
المناقب	جمع منقبة:خصال الإنسان الحميدة.
المروءة	آداب معاملة الناس بمحاسن الأخلاق.
الإيثار	تفضيل الآخرين على النفس.
الوشائج	جمع وشيجة (عرق الشجر). هنا تعني صلات القربة.
سوّل	أغوى وزيّن.
الأثرة	تفضيل النفس على الآخرين.
الخليقتين	الطبيعتين.
لا خلاق له	مَن لا خير فيه.
حثالات الخلق	الرديء من الناس.
نُفاياتهم	مفردها نُفاية:ما نُفي لرداءته.
المثابة	نقطة الدلالة.

تحليل وتعليق

الأسرة هي الخلية الأولى في تكوين الفرد وإعداده ليكون صالحاً لخدمة نفسه ومجتمعه والإنسانية، وقد صور الكاتب أن القالب الذي يصنع شخصية أفراد الأُسرة، منذ بدء نشأتهم، هو قالب الأسرة، فالرحمة والكرم والغيرة والعزة والوفاء ورعاية الحرمات وغيرها من المناقب الخلقية المرغوبة والمحمودة، هي من فضائل هذه الخلية. وإذا عرفنا أن المجتمع هو مجموعة الأُسر المتآلفة والمتماسكة ببعضها، علمنا أن صلاح المجتمع من صلاح الأسرة وفساده من فسادها.

وما دمنا نعرف ذلك، إذن علينا أن نربي الأسرة ونطبعها على الوشائج والروابط الإنسانية من أخلاق المروءة والتسامح والإيثار والتعاون والمحبة والاحترام والإسراع إلى الخيرات، وكل ما من شأنه أن يصب في مفهوم الإنسان اجتماعي

بطبعه، ومن الناحية الأخرى يتوجب علينا أن نعرف كيف نعالج نوازع السوء في النفس الإنسانية المتأتية عن الحب المفرط للنفس والأسرة، فكل ما زادَ عن حده انقلب ضده، فالمبالغة في ذلك يولد الجشع والأثرة والأنانية والبخل والجبن والكيد والإجرام. فإنْ أردنا أن نقضي على السرقة مثلاً، علينا أن نعالج الأسباب التي جعلت من السارق سارقاً من دون أن نقضي على السارق، وإن أردنا أن نمحو الأثرة ونوفق بينها وبين الإيثار، ننمي نوازع حب الخير للآخرين والتعاون مع غيرنا من الآدميين، وبخاصة أننا أبناء أُسرة واحدة، و(لن ينسى الناس أنهم أبناء آدم و حواء) هذه الأسرة ((التي جمعت أخوة الشعوب والقبائل لتتعارف بينها)) تمثلت في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾. الحجرات / ١٣.

المناقشة

١-ما مفهوم الأسرة ؟ وما الذي يتعلمه الفرد من الأسرة؟

٢-ما العوامل التي تعمل على هدم الأسرة، وتفكيك روابطها وتدمير وشائجها؟

٣-هل يوجد مسوغ لهدم الأسرة بسبب ما يتولد فيها من سيّئات؟

٤-كيف يتم علاج بعض الآفات التي تظهر عند بعض الأفراد والأسر؟

٥-ذكر الكاتب جملة من المناقب والمزايا يعود الفضل في المحافظة عليها إلى الأسرة. حددها.

التعبير

مبدأ إنساني في الأخوة البشرية اعتمده الإسلام، ذكره الله سبحانه في سورة الحجرات.اُذكر الأهداف العامة التي رسمتها الآية الكريمة.

جميل بثينة أنموذجاً



لأدونيس* علي أحمد سعيد

تقــــول بثينة لمــــا رأت	فنونا من الشّــــــعَرِ الأَحمر
كبرتَ جميل وأودى الشباب	فقلــت بثين ألا فاقصـري
أتنسينَ أيامــــنا باللوى	وأيامـنا بـذوي الاجفـر
ليالـــــــــيَ أنتم لنا جيرة	ألا تذكرين بلــى فاذكـري
وإذ أنا أغيد غــض الشباب	أجر الــرداء مع المئــزر
وإذ لمتّي كجناح الغراب	تُرَجَّل بالمسك والعــنبر
فغيَّر ذلك مــا تعلمــين	تغير ذا الــزمن المنــكر
وأنت كلؤلؤة المــرزبان	بماء شبابك لم تعصـري
قريبان مربعــنا واحـد	فكيـف كبرتُ ولم تكـبري

---

* أدونيس أحمد سعيد ولد في قرية قصابين ،منطقة جبلة بسوريا عام ١٩٣٠.عمل في حقل الصحافة الأدبية منذ أن كان طالباً في الجامعة السورية(جامعة دمشق الآن)وشارك في تحرير عدد من الجرائد والمجلات التي تصدر في دمشق أوائل الخمسينات((الجندي،الجيل الجديد،البناء والدنيا)) يعمل استاذاً في الجامعة اللبنانية/كلية التربية وصاحب مجلةظهرت اشعاره الأولى في أوائل الخمسينات،وهو طالب في الثانوية في اللاذقية يهتم بالترجمة والنقد الأدبي، من مؤلفاته: وقالت الأرض، أوراق في الريح، مختارات من شعر بدر شاكر السياب،ديوان الشعر العربي، التحولات والهجرة في أقاليم الليل والنهار، المسرح والمرايا، مقدمة للشعر العربي، الأعمال الشعرية الكاملة، القصائد الخمس. ديوان النهضة.

تحليل وتعليق

تتيح لنا هذه القصيدة أن نتحدث عن الصـــلة بين الزمان والحب، كما يتصورها المحبون بعامة، وجميل بخاصة.

هناك تفسير تقليدي للزمان يرى أنه خط متواصل مقسم إلى ثلاثة اقسام: الماضي والحاضر والمستقبل، هذا التفسير آلي، يجعل من الزمن شيئاً مادياً آلياً، هو الزمن المعدود بالدقائق والساعات وشؤون الحياة العملية اليومية. وهذا هو الزمن الذي يجرف الاشياء ويطويها.

ونلاحظ حين نحلل القصيدة أن هناك زمنين : زمن بثينة وزمن جميل، زمن جميل هو هذا الزمن القاهر، المفروض من خارج، والذي يفتت ويغير. وهو زمن يتساوق مع الآلام التي يعيشها جميل. إنه الزمن العبء. إنه الماضي، أما زمن بثينة فلم يأت بعد-كأنه يتحرك، متجها إليها، من نقطة بعيدة في المستقبل. ولذلك فهي لا تنوء تحت اعباء الزمن-الماضي، وهي لذلك لا تتغير ولا تكبر. وإنما تظل في فتوة دائمة.

هذا يعني أن بثينة تعيش فيما يتجاوز الزمن. إنها، بتعبير آخر، لا تشعر بالزمن ولا تعانيه. ويعني بالمقابل، أن جميل هو الذي يشعر به ويعانيه، والشعور بالزمن يبلغ اقسى مداه في الحب، وبقدر ما تعمق معاناة الحب، يعمق الشعور بالزمن غير أن الشعور بالزمن هو، في الوقت نفسه، هَرَم واتجاه نحو الموت. ومن هنا الصلة العميقة بين الحب والموت. فإذا كان الزمان موتاً، وكان الشعور بالزمن تابعاً في قوته وضعفه للشعور بالحب، كانت النتيجة أنّ الشعور بالموت تابع هو كذلك، في قوته وضعفه، للشعور بالحب، أو بتعبير آخر، بقدر ما يحب الإنسان يشعر أنّه يموت. ومن هنا يصل العشاق الى درجة من الحب لا يميزون فيها بين الحب والموت. ولذلك حين يموتون، يموتون سعداء.

ثم أنَّ زمن جميل مرتبط بالمكان الذي نشأ فيه، فهو يتغير مثله، ويغير الأشياء

مثله. ومع أنَّ بثينة عاشت في المكان الذي عاش فيه جميل، فإنَّ زمانها لا يرتبط به. ولقد أثر المكان في بثينة، غير إنَّها بقيت في معزل عن تأثير الزمان.

يمكن أن نعبر عن ذلك بنحو آخر فنقول إنَّ بثينة، في شعور جميل، باقية حيث كانت - في تفتح الحب وطفولته. غير إنَّها ليست ماضياً مضى، أي إنَّها لم تتغير وإنما هي حضور يشع أبداً، وكأنَّها اليوم هي نفسها أمس، وكما ستكون غداً، انها هذا الألَق الثابت - هذه ((اللؤلؤة)) التي تزداد تألقاً، في جحيم التغير المنكر الذي يلتهم جميل.

إنَّ لبثينة، إذن، وجودين: وجوداً في نفسها، ووجوداً في نفس جميل. ووجودها في نفسها كاللؤلؤة يغلب التغير، أما وجودها في نفسه فكالنار التي تحييه لكن التي تقتله في آن. ذلك أنَّ وجودها هذا حاضر في صيغة تحول الماضي إلى حاضر دائم، أو تجعل ما حدث من زمان كأنّه حدث لتوه، أو كأنه يحدث الآن، فيما هو يخاطبها.

وقد توحي الإشارة في هذه القصيدة إلى المكان وأشيائه المادية، أنَّ الماضي الذي يتحدث عنه جميل إنما هو ماضٍ موضوعي أو خارجي، وأنَّ العلاقة القائمة بينهما علاقة خارجية. والعكس هو الصحيح. فإن هذا الماضي ليس شيئا خارجياً، قائماً بذاته، منفصلا عن كيان جميل-وإنَّما هو حركة في أعماقه، ويجري منه مجرى دمه. ومن هنا قدرة هذا الماضي على تحديد جميل في هويته، وفي حاضره ومستقبله على السواء بل أنَّ جميل ليس شيئا آخر غير هذا الماضي الذي خلقته بثينة وضمنته إلى الأبد.

في هذا الضوء، يمكن أن نقول أنَّ الأكثر قدرة على الحب، والأكثر معاناة، هو الأكثر اقترابا من الهرم والموت، الزمن والحب يصبحان هنا واحدا. ومن يعانق الحب يعانق الموت. لكنه في الوقت نفسه، يشعر أنَّ حبيبته،خارج تأثير الزمن، إنَّها قوة تغلب الهرم والموت.

للشعور بالحب هنا وجهان: العاشق يشعر أنَّ الزمن يبيده، يستهلكه، يشعر أنَّه جزء من زمن اللحظات والأشياء، إنَّه جزء من الموت. لكنه يشعر أنَّ ما يحبه عصي

على الفناء، وأنَّهُ أقوى من الموت.

وهكذا تتغير صورة الزمن وتتغير العلاقات بين المحبين. فالزمن يقصر أو يطول بحسب لقاء جميل ببثينة أو غيابها عنه، لا يحسب طوله الرياضي أو قصره. وقيمة الزمن ليست في امتداده الأفقي- العددي، بل في عمقه وعموديته، ولهذا قد تكون اللحظة أثمن وأغلى من الدهر كله، إن كانت حضورا مع الحبيبة، وتكون أطول من الشهور إن كانت غيابا عنها.

يطول اليوم ان شحطت نواها … وحــولٌ نلتـــقي فيه قصـــــــير

ويكون يوم لا أرى مرســـلا … أو نلتـــقي فيه علي كأشـــــهر

مضى لي زمــان لو أخير بينه … وبين حيــاتي خــالدا آخر الــــدهر

لقلت ذروني ســـاعة وبثينة … على غفلة الواشين ثم اقطعوا أمري

في البيتين الاخيرين ما يشير إلى أنَّ كل حب كحب جميل إنما هو سير مزدوج: في اتجاه يعادي الشريعة والمجتمع،من جهة، وفي اتجاه يؤاخي العذاب والموت من جهة ثانية. لكنهما يشيران في الوقت ذاته إلى لحظة الحضور هي، بالنسبة اليه لحظة الوجود بامتياز، أي الوجود الذي لا يخاف الموت،بل الذي يطلبه ويرجوه لأنَّه يعرف أنَّهُ يكون قد غلبه بالحب. والحاضر لحظة وجود بامتياز، لأنَّه لحظة هروب بامتياز. فامتلاؤه بالحب يعني امتلاءه بما يناقض الموت، ولذلك فإنَّ هذا الامتلاء يولد في النفس الشعور بالسيطرة على هرب الزمان، وبنشوة الوجود في آن.بل أن هذا الامتلاء يحول كل شيء. ويحول الغياب نفسه إلى حضور، ولعل قوة الحضور تكمن في المقام الأول بأنَّه يسلم الإنسان إلى المستقبل، أي الأمل في إمكان أن يصبح الزمن كله هذه اللحظة من الحضور،أي هذه اللحظة من الحب.

(من كتاب ((الثابت والمتحول))

معاني المفردات	
أودى الشباب	أثقله،واعوَجّ،ذهب الشباب.
فاقصري	لا تبالغي.
اللوى،الاجفر	اسما مكانين.
أَغْيدَ	أوج الشباب والحيوية.
الألق	اللمع.
شحطت نواها	ابعدت أثقالها.
ذروني	أذهبوني،وطيروني.

المناقشة

١. يقسم الزمن ثلاثة اقسام آلية معدودة بالدقائق والساعات وشؤون الحياة العملية،وهو الذي يجرف الأشياء ويطويها.ما هذه الاقسام؟
٢. يقسم الكاتب الزمن عند تحليله قصيدة الشاعر جميل بثينة على زمنين، ما هما؟ أوضح ذلك.
٣. لمَ لا تتغير ولا تكبر محبوبة الشاعر (بثينة)، بل تظل في فتوة دائمة، في رأي الَكاتب؟ فسر ذلك.
٤. ما صلة الحب بالموت في رأي الكاتب ؟
٥. المحبون يموتون سعداء حسب رأي الكاتب، كيف؟
٦. إن الزمن لدى جميل مرتبط بالمكان الذي نشأ فيه، وبثينة أيضاً نشأت بالمكان نفسه.فهل أنَّ زمنها مرتبط بالمكان عينه ؟ كيف تفسر أنَّها لم تتغير؟

٧- إن لبثينة وجودين برأي الكاتب. وضّحهما ؟

٨- فسر قول الكاتب:

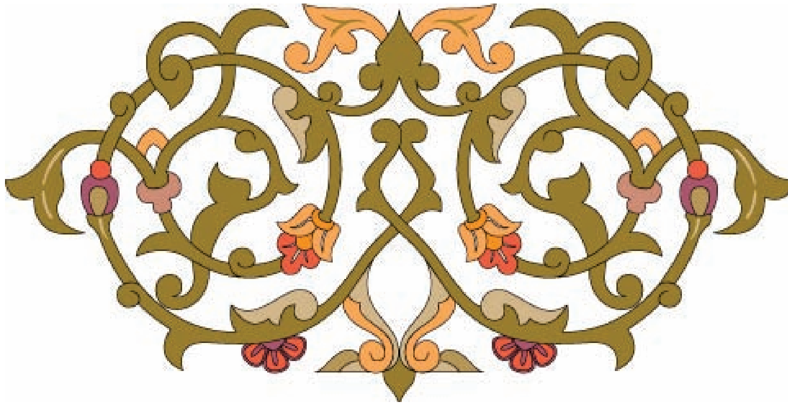
يمكن أن نقول إنَّ الأكثر قدرة على الحب، والأكثر معاناة،هو الاكثر اقتراباً من الهَرَم والموت.

٩- للشعور بالحب وجهان وضحهما.

١٠-كيف تفسر مضامين البيتين الآتيين:

مضى لي زمـــانٌ لو أُخيّرُ بينه   وبين حياتي خالـــداً آخرَ الـــدَّهر

لقلتُ ذروني ســـــاعةً وبثينةَ   على غفلة الواشين ثم اقطعوا أمري



الابتسامة الساخرة

للشاعر الكردي دلدار*

في آفاق حياتي البائسة، ابتسامةٌ ساخرة

أَطْلَعتْني على عروس أَحلامي الطّاهرة لِأُداعِبَها

لَقد سَرتْ أشعةُ الأنجُمِ الجميلة بهدوءٍ وعطفٍ

في هذه اللّيلَة، إلى أَعْماقِ قلبيَ المظلمِ الدّامي

هَلُمّي يا مَصدَرَ إحساسي، عَجّلي وادفعي الضّجرَ

تعالَي، لِأَغرِسَ بآمالك الحُلوةِ نبتةَ السَّعْد ..

زهرَةٌ جميلة غير مفتقة الأكمام ،جذَبت أصابعَ أحلامَك

اُنظُري!كم هي مسرورةٌ بوصالِ خصلتكِ المبعثرة!

حَقّاً إنَّكِ مثلَها زَهرة وروضة الدنيا ..

أنتِ تاجُ القلوبِ، لكن قلَبك يضجَرُ من هذه الحال..

بالابتسامة الهادِئة، لقلبك الطـــاهــر

---

* هو يونس بن ملا رؤوف، ولد في كويسنجق سنة ١٩١٧م، وتوفي سنة ١٩٤٨في أربيل. اسمه الشعري ـ دلدار ـ أي (صاحب القلب المحب).
درس الابتدائية والثانوية، ونال شهادة الحقوق العراقية واشتغل فترة بالمحاماة واسع الثقافة، ومن مؤسسي المدرسة الإبداعية والمدرسة الواقعية في الأدب الكردي، ويُعدّ من المجددين من حيث الوزن والقافية والموسيقا والمعاني والألفاظ في الأدب الكردي/ عن أغاني كردستان/ معروف خزنه دا ر/ صحيفة المدى ١٤/٨/٢٠٠٦م.

أُقسمُ وبضِيائك ..

إذا كان الشعورُ بالحياة هكذا ،فإنّهُ كثيرُ في أعماقِ الحقيقة

ضِياءُ الوجود ونور الحياة ، ذلك الفيض والأنوار في السماء الزرقاء

تُصفّقُ كُلُّها في نعيم، كل مانراه في هذه الطبيعة

على وجه هذه الأرض .. فلنذهب إلى السعادة

لنتنفس مرّةً ، ونكونُ بعيدين عن هُموم مرّة

التعليق النقدي

دلدار شاعر رومانسي، يرى العالم في إطار من الخيال الخصب، لذا يتحول الواقع فوراً إلى هذا الإطار، نظراً لغلبته على عقله وقلبه.

لننظر إلى حياة دلدار، عندما تضاف إلى آفاق ،تفقد الكثير من واقعيتها، على الرغم من وصفها بـ (البائسة) . ولننظر إلى وصف الابتسامه بـ (الساحرة) أو إضافة عروس إلى أحلام الشاعر الطاهرة .

وبعد ذلك تنثال مفردات الرومانسية من دون توقف أشعة الأنجم الجميلة وأعماق قلبي المظلم الدامي وإلى آخر القصيدة .

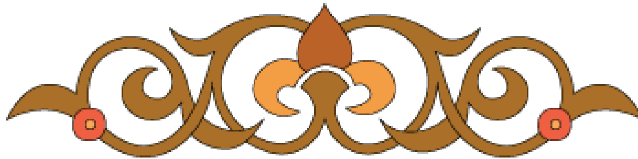
والحقيقة توجد أسباب عديدة تغري الشعراء الأكراد بالنزوع الرومانسي ،أهمها جمال الطبيعة في كردستان ،وما عانوه من تغريب وإلغاء وإزاحة طوال عقود .

المناقشة

١ـ لماذا تغلبت النزعة الرومانسية على شعر دلدار ؟
٢ـ كيف تحول الشاعر في بداية قصيدته من الواقعية إلى الرومانسية (الخيالية)؟
٣ـ الطبيعة والكون يحضران كثيراً في شعر دلدار . هات أمثلة على ذلك .
٤ـ ما النواحي الفنية التي كانت محلاً للتجديد في الشعر الكردي ؟
٥ـ هل تؤيد الشاعر فيما ذهب إليه في وصف حبه الرومانسي ؟
٦ـ ما أفعال الأمر التي استعان بها الشاعر بدعوة محبوبته إلى الوصال؟

التعبير

هل تمثل الطبيعة ومظاهرها الجميلة لك شيئاً؟
عبّر عن ذلك بأسلوبك الخاص.



نشأة الشعر عند العرب *

خصائصه وأغراضه

المعلوم أنّ الشعر العربي نشأ عدنانياً في نجد والحجاز، وامتدّ منهما إلى العراق حيث المناذرة، والشام، حيث الغساسنة، وعرف ما قيل منه قبل الإسلام بالشعر الجاهلي. وقد ضاع أكثر هذا الشعر ولم يبقَ منه إلا القليل، ولا يتعدى أقدم هذا الذي وصل إلينا الـ (١٣٠ـ٢٠٠) سنة قبل الإسلام إلا أن مَنْ يقرأ هذه الأشعار يدرك أن نشأة الشعر كانت أسبق من التأريخ المذكور بكثير.

فليس من المعقول أن يكون الشعر قد بدأ أول مابدأ ـ على هذه القــوة وهذا النضج ـ هذا إلى أن فيه إشارات صريحة إلى شعر تقدّمه ومَهّدَ له ،فجاء متمّماً له حافظاً لعدد من صفاته ومزاياه .[1]

إذا قرأنا هذا الشعر وجدناه يمثل من جزيرة العـرب البيئة التي قيل فيها ويعرِض صوراً من حياة المجتمع الذي عاش فيه أصحابه. نجد الصحراء وجدبها ورمالها ونجد الخيام والظعن والإبل والأطلال، ونجد أمثلة من عادات القوم في الحرب والغزو والثأر وفي الأسرة وتقاليدها، ونعرف شيئاً عن المرأة ومكانتها من قلب الرجل ورأيه وعن الأثرياء والفقراء، وعن مُثلهم العليا... ومفاهيمهم عن الفضيلة والرذّيلة.

---

* عن كتاب الأدب والنصوص /ج١/بغداد١٩٦٠/الدكتور علي جواد الطاهر وزميليه (باقر عبد الغني وعبد القادر حسن أمين)ـ (بتصرف).

[1] قال امرؤ القيس :

عوجا على الطلل المحيل لعلنا — نبكي الديار كما بكى (ابن حزام)

وقــــــال عنترة :

هل غادر الشـــعراء من متردَمِ — أم هل عرفت الـــــدار بعد توهّم

وقـــــال زهير :

ما أرانا نقول إلاّمُعـــــــاراً — أومُعاداً من قولِنا مكـــــــرورا

وقد قيل أنَّكَ «لاتعرف أنساب العرب وتواريخـها وأيامـها ووقائعها إلا من جملة أشعارها. فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها ومستنبط آدابها، ومستودع علومها».

وقيل: كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصَحّ منه، وكان للشاعر مكان مرموق في قومه، وكما يقال: «إن قائد القبيلة الفلانية فلان، وفارسها فلان يقال إن شاعرنا فلان، وإذا نبغ شاعر في قبيلة أتت القبائل الأخرى فهنأتها به، وصنعت الأطعمة، واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس وتباشرَ الرجال والولدان». لأن الشاعر يحمي الأعراض ويحفظ الآثار وينقل الأخبار، لأنه لسان قومه ومحاميهم في المنافرات ومحمسهم لدى الحروب.

على أن هذا لم يمنع عدداً من الشعراء من أن يسلكوا طرق اللهو فيكثروا من شرب الخمرة، ويمضوا وقتهم في الشهوات، ويعملوا على تبرير هذه الحياة العابثة. وبكلمة موجزة : كان الشعر يمثل العقلية الجاهلية في خيرها وشرها.

ولقد قال الشعر كثيرون، حتى بدا للناس وكأنه فطرة لدى العرب، ولكأنه يستعملونه في الكثير من حاجاتهم اليومية. فهو لديهم أشبه بالجرائد والصحف في أيامنا هذه، وأن الكثير مما وصل إلينا من القصائد والمقطعات لايكاد يختلف كثيراً عن مقالة نكتبها ونشرح فيها حادثة وقعت ومعركة جرت، ونسرد فيها خبراً رأيناه أو رويناه.

وإذا استعرضنا أسماء الشعراء الذين عرفناهم، رأيناهم صنفين : منهم المختص المنصرف للشعر بحيث يغلب على كل لون من ألوان حياته، وهؤلاء هم الشعراء الحقيقيون أمثال امرىء القيس و زهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني ومنهم صنف لا يكون الشعر كل همه في الحياة، إنما يقوله لحاجه عابرة وعلى قلّة، فهو جانب ثانوي من شخصيته ... واننا لا نستطيع، على أية حال، أن نغفل ماقاله (عبد الشارق والفند الزماني) على سبيل المثال.

ونسأل : كيف وصل إلينا ما وصل من الشعر الجاهلي ؟... إننا نعلم أن الكتابة لم

تكن منتشرة في جزيرة العرب، وأنها لم تستعمل في تسجيل الاشعار، إنما اعتمدت الجاهلية في حفظه على الرواية والنقل الشفهي. وقد شغل الإسلام العرب بالفتوح عن رواية الشعر، وحرّم رواية ما لا يتفق منه والمبادئ الأساسية للدين والأخلاق.

بعد أن انتشر الإسلام، واطمأنت العرب بالأمصار واستقرت الحال، واصبح الشعر زينة المجالس، وبدأ الناس يُعنَوْن بالتفسير واللغة فاحتاجوا إلى الشاهد والمثل ... ولذلك، ومنذ أواخر العصر الأموي، تجرد عدد من الناس إلى جمع الأشعار، وأخذها من الأعراب مشافهة، فكانوا يخرجون إلى البدو، ويعيشون معهم، ويحفظون عنهم ثم يعودون إلى الحواضر يروون ويكتبون، وقد عرف هؤلاء بالرواة، وعن الرواة وصلت إلينا المجاميع الشعرية والدواوين.

وطبيعيّ أن يُعَرّضَ النّقلُ الشفهي الشعر إلى التغيير والتبديل، كأن تقع كلمة مكان كلمة، ويؤخر بيت ويقدم بيت، أو أن يحذف مقطع من هذه القصيدة ويزاد مقطع في تلك، هذا طبيعيّ ومحتمل، ولكنه لا يغير من الحقيقة شيئاً كثيراً...

ثم أن بين الرواة من لم يكن أميناً ولم تمنعْهُ ذمته عن أن يَزيدَ عمداً في الأبيات أو أن ينسب إلى شاعر ما ليس له، وقد ينظم بنفسه قصيدة كاملة يحشوها بغريب الألفاظ وغريب المعاني ... لأسباب سياسية أو دينية أو لغوية ... هذا إلى أن الرواة أقصر من أن يكونوا شعراءً كباراً، فهم إن صنعوا وافتعلوا ووضعوا فإنما يمكنهم ذلك في الشعر الرديء الركيك، أما الشعر العالي فلا يمكن أن يتأتى لغير أصحابه من ذوي المواهب.

وتميّز بين كل الشعر الجاهلي سبع قصائد عرفت بالمعلقات، وأن بينها ما يُعدّ خير ما في الشعر الجاهلي :

المعلقة الأولى : لأمرىء القيس ومطلعها :

قفا نَبْكِ من ذِكْرى حبيبٍ ومنزِلِ بِسقْطِ اللّوى بينَ الدَّخولِ فَحَوْمَلِ

وقد ضربت بشهرتها الأمثال، حتى قيل : أشـــهر من «قفا نبك». وقيل: إنّ امرأ القيس، أول من وقف واستوقف، وبكى واستبكى، يقصدون بذلك الوقوف على آثار الحبيبة، والبكاء عند أطلالها ... وغلبت على المعلقة طريقة السرد القصصي.

المعلقة الثانية : لطرفة بن العبد، بدأها بالوقوف على الأطلال :

لِخولَةَ أطـــــــلالٌ بِبرْقَةَ ثَهْمَدِ تلوحُ كباقي الوَشْمِ في ظاهِرِ اليَدِ

وبعد أن وصف حبيبته، ووصف ناقته، وفخر بشجاعته، بيّن نظره في الحياة والموت، وعاتب أسرته وتألم لظلمها إياه، وعاد إلى الفخر، وختم قصيدته بالحكمه.

والمعلقة الثالثة : لزهير بن أبي سلمى، ومطلعها :

أمِن (أمّ أوفى) دِمنةٌ لم تكلّمي بِحَوْمـــانةِ الـــدَّراجِ فالمتثَلّمِ

تذكّر زوجته، ووقف على أطلال ديارها ثم مدح وقبّح الحرب ذاكراً نبذة عن معركة ـ داحس والغبراء ـ وختمها بحكم متفرقة حصل عليها من خبراته الكثيرة وعمره الطويل وسارت فيما بعد مسير الأمثال.

والمعلقة الرابعة : معلقة لبيد :

عَفَتِ الدّيارُ مَحلّها فَمُقامُها بِمِنًى تأبَّدَ غولُها فَرِجامُـــها

وقف في مطلعها على الأطلال، وتذكر ظعْنَ الحبيبة، ووصف الناقة ... فكانت قصة كاملة ممتعة، ثم استطرد بوصف بقرة وحشية افترس السبعُ ولدها، فكانت قصة أخرى ممتعة، ثم عاد إلى الفخر بشجاعته وأمجاد قبيلته .

والمعلقة الخامسة: لعمرو بن كُلثوم التغلبي :

ألا هُبّي بِصَحْنِك فاصْبِحينا　　ولا تُبقي خُمـــــورَ الأنْدَرينا

ثم تغزّلَ فتذكّر فراق الحبيبة، ثم أطال في ذكر أيام قبيلته وذكر ماكان لنسائها من أثر في تحميس المقاتلين ودفعهم إلى البطولات .

والمعلقة السادسة : لعنترة بن شداد العبسي :

هل غادرَ الشعراءُ من مُتَرَدَّمِ　　أم هل عَرَفتَ الدّارَ بعدَ تَوَهُّمِ

وقف على آثار ـ عبلة ـ يحييها ويصف طيب رائحتها ثم انتقل إلى الناقة ومنها إلى الفخر بإبائهِ وفتكه بالأبطال ودفاعه عن قومه، وختمها بخوفه من أن يدركه الموت قبل أن تدور الحرب على (ابني ضمضم) اللّذيْن كانا يشتمانه في غيابه وكان قد قتل أباهما.

والمعلقة السابعة : للحارث بن حِلِّزة اليشكري :

آذَنَتْنا ببينها أسماءُ　　رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّواءُ

يقف على الأطلال، ويصف الناقة، ويدافع عن عشيرته ـ بكر ـ إزاء ادعاءات ـ تغلب ـ وقد وردت بعض هذه الادعاءات في معلقة عمرو بن كلثوم .

وهكذا نجد في المعلقة الواحدة أكثر من غرض واحد ففيها الغزل وفيها الوصف، وفيها الفخر، وفيها الخمر، وفيها الحكمة.

بهذا تنتهي القصائدُ السبع. ومنهم من يجعلها عشراً، فيضيف إليها قصيدة للأعشى، مطلعها :

وَدِّعْ (هُريرةَ) إنَّ الرَّكبَ مُرْتَحِلُ　　وهل تطيقُ وَداعاً أيّها الـرّجلُ

وقصيدة للنابغة الذُّبياني، مطلعها :

يادارَ مَيَّةَ بالعَـلياءِ فالســـــندِ أقوت وطالَ عليها سالِفُ الأبَدِ

وقصيدة لعَبيد بنِ الأبرص :

أقـفرَ مِن أهــــلِهِ ملـــحوبُ فالقُـــطَبّياتُ فالذَّنــــــــوبُ

أما أهم الأغراض فهي :

١ـ الحماسة والفخر :

وكان للشعراء عدد من الأبطال، على رأسهم عنترة ... وكان بين الشعراء من يشير بوضوح إلى أنه يرتكب الحرب للدفاع عن نفسه ولرد المظالم، وأنه لا يرتكبها إلا بعد محاولات لدفعها. ولئن كانت الحماسة تختص بالحرب، فإن المفاخر لتتعدى وتتسع إلى غير الشجاعة من كرم ووفاء وإصابة في الرأي، وعدل في الحكومة. يقول عمربن كلثوم :

إذا بلغ الفِطــامَ لنا صبيٌّ تخرُّ لهُ الجبابرُ ساجدينا
ملأنا البرَّ حتىّ ضاق عَنّا وماءُ البحرِ نملؤهُ سَفينا

ومن شعراء الفخر عامر بن الورد العامري وعروة بن الورد، والسُّليك.

٢ـ الغــزل :

وهو الشعر الذي يتحدث فيه صاحبه عن حبه وغرامه، وعن حبيبته ووصفها،... وعما يترك الفراق من سهر وأنين، ومن شوق وحنين، ثم ما تهيجه الذكرى من ألم وأسى ... وكان أهم ما يستثير الذكرى ويستنزل الدموع أطلال بيوت الحبيبة. ولئن غلب على شعر الحب طابع الصدق والجد والعفة، فإن من الشعراء من سرد قصص مغامرات عابثة.

٣ـ المديح :

وفي المديح تعود أكثر الصفات التي رأيناها في الحماسة والفخر مع فرق واضح هو أن الشاعر في الفخر يتحدث عن محامده ومحامد قومه، أما في المديح فيتحدث عن هذه الصفات عند غيره ممن يراه أهلاً للحمد والثناء على نسبه وشجاعته وكرمه ووفائه ... وإصابة رأيه. فالشاعر زهير بن أبي سلمى أثنى على رجال عظام من ذوي المروءة والإنسانية .أما الأعشى قيس، والنابغة الذبياني اتخذا من المدح مهنة للتكسب .

٤ـ الـرثاء :

أما في الرثاء، فإن الشاعر يمدح الميت بالمثل العليا التي يدين بها المجتمع الجاهلي والتي رأيناها عند الفخر وعند المدح ... تذكر هذه الصفات بمعرض الأسى والأسف على المكان الذي خلاه صاحبها بموته، وقد يبلغ الأسى درجة البكاء وسفح الدموع، واشتهر بالرثاء (المهلهل) فقد بكى أخاه (كليباً) الذي قتل في حرب البسوس ... واشتهر لبيد في مراثيه لأخيه (أربد)، واشتهرت الخنساء في مراثيها لأخيها (صخر) :

يذكرني طلوعُ الشمس صخراً　　　وأذكرهُ لكــــل غُروب شَمْسِ

٥ـ الهـــجاء :

وفي الهجاء يجرد الشاعر خصمه أو خصـــم قبيلته من كـل ما يفخر به أو يمدح أو يرثى، فهو جبان ولئيم وبخيل ووضيع النسب ... واشتهر الحطيئة بالهجاء واقترن اسمه به حتى قيل أنه هجا زوجته وأمّه، وروي أنه هجا نفسه وقال :

أرى لي وجــهاً شوّهَ اللهُ خلْقَهُ　　　فقُبّحَ مـــن وجْهٍ وقُبّحَ حامِـلُه

٦ـ الوصف :

والشاعر الحق لا يكتفي بالحديث عن حالته كما لو كان مخبراً ينقل إلى الناس المعلومات فقط ... وإنما يقدم قطعاً من حديثه كما لو كان رساماً يعرض على الناس صوراً ولوحات، وأكثر ما يكون ذلك عند الكلام على الطبيعة ومظاهرها بما في ذلك الإبل والخيل والأطلال ،واشتهر بالوصف امرؤ القيس ولبيد وعنترة وطرفة والنابغة الذبياني.

٧ـ الخمريات :

نظم الجاهليون في الخمريات فتكلموا عن الخمرة وأثرها وكؤوسها، واشتهر الأعشى بخمرياته والمنخَّل اليشكري.

٨ـ الحكمة :

وكما تغلب على بعض الشعراء صفة العاطـــفة أو صفة الخيال، تغلب على الآخرين صفة العقل. فتراه أشبه بأب ينصح ابنه أوشيخ يعظ سامعيه. يدعو إلى السيرة وحسن الأخلاق، ويدعو إلى التفكير بالدنيا.. واشتهر زهير بالحكمة.... ويشير بذلك إلى ما ختم به معلقته من أبيات حكيمة تبدأ بـ (ومَن) منها:

ومَنْ يجعل المعروف في غير أهله ... يكـــن حمدهُ ذمّاً علـــــيهِ ويندم

ومما قاله طرفة :

وظُلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً ... على المرْءِ مِنْ وَقْعِ الحسامِ المهنّدِ

تعليق

عندما نقرأ الشعر الجاهلي يصعب علينا فهم قسم غير قليل منه، وأكثر ما تعود هذه الصعوبة إلى غرابة ألفاظه فنضطر على الرجوع إلى القواميس والاستعانة بالشرح والمختصين.

وهذا طبيعي، ولكنه لا يعني أن هذا الشعر كان غريباً على أهله فلقد كان الناس يفهمونه لأنه يمثلهم. ويمثل حياتهم. إنه غريب علينا لبعد الزمن ولتغير وسائل العيش، والاختلاف بين بيئة بدوية وبيئة حضرية.

وليست هذه الظاهرة خاصة بالشعر الجاهلي وحده، إنما هي طبيعية في كل عصر ولدى كل أُمة، وكان الفرق في الشعر الجاهلي أجلى وأظهر، لأن الأسباب الأنفة الذكر أقوى وأعمق.

إننا نُعنى بالشعر الذي نقرؤه، حتى بعد الزمان الطويل وتغير البيئة، فنفهمه ونعجب لما فيه من عواطف إنسانية نحسها الآن ولا نراها غريبة عنا إنها البقية التي تربطنا بأجدادنا، فهي تمر بقلوبنا، ونلاقيها في حياتنا العاطفية عندما نحب أو نكره، وفي حياتنا الفكرية عندما نتأمل الكون ونتبصر في الحياة. هذا الشعر أسهل علينا ممن سواه، لان أكثر مفرداته بقيت حية، ولأن أكثر أفكاره بقيت متصلة بأفكار الأجيال التالية، أو قُل إنها كانت بداية لما اتسع بعده الفكر الإنساني ومعالجة القضايا الكبرى.

المناقشة

١- ماذا تعرف عن تاريخ نشأة الشعر الجاهلي ؟

٢- هل أن الشعر الجاهلي هو امتداد لما قبله من الأشعار ؟ هات أمثلة توضح ذلك.

٣- كيف ترجم لنا الشعر الجاهلي البيئة في جزيرة العرب والحجاز والعـــــــراق والشام وحياة المجتمع الذي عاش فيه أصحابه ؟

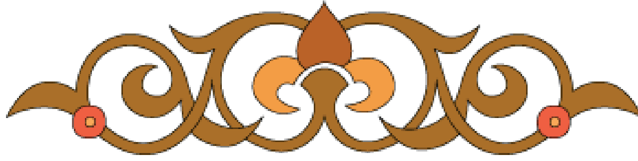
٤ ـ ما مكانة الشاعر لدى المجتمع الجاهلي، وما دوره في حياة الناس الجاهليين ؟

٥- ما أصناف الشعراء الجاهليين ؟

٦- كيف وصل إلينا ما وصل من الشعر الجاهلي ؟

٧ـ من هم أشهر شعراء الجاهلية ؟

٨- ما خصائص الشعر الجاهلي ؟ أُذكر أهم أغراضه.



لاتنسونا حتى نلقاكم



لصلاح عبد الصبور*

زرنا موتانا في يوم العيد

وقرأنا فاتحة القرآن ولملمنا أهداب الذكرى

وبسطنا ها في حضن المقبرة الريفية

وجلسنا ، كسرنا خبزاً وشجونا

وتساقينا دمعاً وأنيناً

وتصافحنا

وتواعدنا ، وذوي قربانا

أن نلقى موتانا

في يوم العيد القادم

---

* ولد الأديب صلاح عبد الصبور عام ١٩٣١م في القاهرة وتوفي سنة ١٩٨١ م. نشر شعره في الكثير من الصحف والمجلات الادبية. من دواوينه (الناس في بلادي) ١٩٥٧م و(أحلام الفارس القديم) و (قراءة جديدة لشعرنا القديم)
اصدرت اعماله الشعرية الكاملة الهيئة العامة للكتاب في القاهرة سنة ١٩٩٣م،
واشتهرت مسرحيته الشعرية(مأساة الحلاج) التي انتجها عام ١٩٦٥م و (مسافر ليل) و (ليلى والمجنون).

نتدفأ فيكم من خوف الوحدة

حتى يدنو ضوء الفجر ، ويعلو الديك سقوف البلدة
فنقول لكم في صوت مختلج بالعرفان

عودوا ياموتانا

سندير في منحنيات الساعات هنيهات سفر جديد نلقاكم فيها

قد لاتشبع جوعاً. أو تروي ظمأ

لكن لكم من تذكار

حتى نلقاكم في ليل آت

عفواً ياموتانا

أصبحنا لا نلقاكم إلا يوم العيد

لما أدركتم أنا صرنا أحطاباً في صخر الشارع ملقاة

أصبحتم لا تأتون إلينا رغم الحب الظمآن

قد نذكركم مرات عبر العام..

كما نذاكر حلماً لم يتمهل في العين

لكن ضجيج الحاضرة الصخرية

لايسعفنا حتى أن نقرأ فاتحة القرآن

أو نطبع أوجهكم في أنفسنا ونلم ملامحكم

ونخبئها طي الجفن

ياموتانا

ذكراكم قوت القلب

في أيام عزت فيها الأقوات

لاتنسونا .. حتى نلقاكم

لاتنسونا ... حتى نلقاكم

التعليق النقدي

يُعزّي صلاح عبد الصبور زوار القبور، الذين ضاقت صدورهم من هموم الحياة وثقلها، حيث اعتاد الناس زيارة موتاهم في صباحات الأعياد، يقرؤون فاتحة القرآن وسورة ياسين، ويجودون بما حملوا من متاع لعابر سبيل أو منقطع أو يتيم، وكأنهم يأنسون بقربهم ، ويذهبون عنهم وحشة القبور ، يغسلون همومهم بذرف الدموع ويتمنون لقاءهم بعد فراق ابدي لايعلمه إلاّ الله.

ينادي عبد الصبور الموتى من وراء اللحود ويناجيهم ويذكرهم بأيامهم الخوالي. جابوا الحقول والمزارع في قراهم، وقطعوا المسافات الطويلة . أكلوا وشربوا ضحكوا ولعبوا وحزنوا . شموا نسمات الهواء العليل ، ثم تهيؤوا للرحيل فتزودوا ليمضوا في سفر طويل.

وبعد هذا يذكرهم باللوعة التي يعانيها الأحياء، فيتوسل إلى الموتى أن (لاتنسونا حتى نلقاكم) يوم نفارق بيوتنا لننام بقربكم هاربين من مآسي الحياة وعذاباتها.

يترجم صلاح عبد الصبور مايختلج في صدور الناس من آهات ومسرات، سببه الظلم الاجتماعي أو ظلم الطغاة ، كما فعل في مسرحية - مأساة الحلاج- وقصة الثائر القديس الذي ضاق بما فرضته الحقيقة على ضميره الحي من أعباء كما ضاق صدر (هاملت) في مأساته ، وكما هي حال المسيح -عليه السلام -في مظلمته . لقد كان للصور الفنية التي نجدها في هذه المقطوعة الشعرية أثر فاعل في رسم الصورة الفاعلة في زخرفة النص في أقواله :

وجلسنا وكسرنا خبزاًوشجونا
وتساقينا دمـــــــــعاً وأنيناً

وفي قوله عن حوافز الذكريات مع من ماتوا:

ويحمد ظل المصباح الزيتي على الجدران
سنشم طراوة أنفسكم حول الموقد

المناقشة

١ - من هم الذين يناديهم صلاح عبد الصبور في قصيدته ؟

٢ -أهذه القصيدة من الشعرالعمودي أم الحر؟ أوضح ذلك .

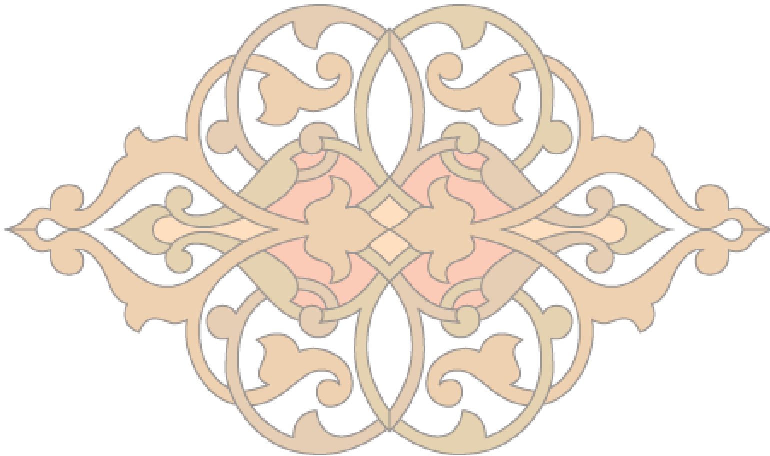
٣ - ما العادة الاجتماعية التي ترجمها الشاعر ؟ وهل هي خاصة بالمجتمع المصري أم عامة؟

٤ - لِمَ لانلتقي موتانا إلّا أيام الأعياد؟

٥ - ماذا يجد الناس في زيارة قبور الموتى؟

٦ - هل تزور أرواح الموتى بيوت الأحياء ؟ ما الأسئلة التي يوجهها الموتى للأحياء ؟

٧ - ماذا يطلب الشاعر من الموتى؟



١- أقوال حذيفة بن اليمان:

التقى الخليفةُ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حذيفة بن اليمان فسأله : كيف اصبحتَ يابن اليمان ؟ قال: اصبحتُ أكرَهُ الحَقَّ ، وأُحِبُّ الفتنةَ، وأُصلّي على غير وضوء ، وأُؤمِنُ بما لم أرَهُ ، ولي في الأرض ماليس لِلهِ في السماء !!)). فَغضِبَ عمر (رضي الله عنه) لذلك ،والتقاه عليّ بنُ ابي طالب (عليه السلام) . فسأله : مالي أراكَ مغاضباً يابنَ الخَطّاب ؟

قال: التقيتُ ابنَ اليمان .

قال: وما الّذي أَغضبَكَ منه؟

قال: سألته كيفَ اصبحتَ ؟ فأجابَ : أصبحتُ أكرَهُ الحقَّ !

فقال عليّ (عليه السلام) : صدَقَ . فإنَّه يكرَهُ الموتَ ، والموتُ حقّ .

قال عمر (رضي الله عنه) : ويقول : أُحِبُّ الفتنةَ !

قال: صدَق، فالمال والبنون فتنة، والله يقول: (إنما أموالكم وأولادكم فتنة...)). (التغابن/١٥)

قال : ويقول: وأُصلّي على غير وضوء!

قال : صدَق، إنّه يصلّي على ابن عمي، والصلاة عليه من غير وضوء جائزة.

قال : ويقول: وأُؤمنُ بما لم أرَهُ !ولي في الأرض ماليس لله في السّماء!.

قال : صدق ، يؤمن بالله الذي لم تره الأبصار وأدركته البصائر وله أولاد وليس لله ولد.

قال عمر(رضي الله عنه) : لاقضية إلا وأبا حَسَن لها [1].

---

[1]- نوادر الأدباء / جمع إبراهيم زيدان.

٢-أ- أبو حنيفة والدَّهْريّة :

جادَل الإمام أبو حنيفة (رض) الدَّهرية (المعاندين) مَرَّةً، فقال لهم يوجّههم إلى ضرورة الايمان بخالق الكون. ما تقولون في رجُل يقولُ لكم : إنّي رأيتُ سفينةً مشحونةً مملوءةً بالأمتعة والأحمال، قد احتوشتها في لُجّةِ البحر امواجُ متلاطمة ورياحُ مختلفة وهي من بينها تجري مستوية ليس فيها ملاّحُ يجريها ويقودها ولامتعهّدُ يدفعها ويسوقها هل يجوزُ ذلك في العقل ؟

فقالوا : لا. هذا شيءُ لا يقبلُهُ العقلُ ، ولايُجيزُهُ الوَهمُ، فقال أبو حنيفة :

فيا سبحانَ الله ! إذا لم يَجُزْ في العقلِ وجود سفينة مستوية من غير متعهّد ولامجرٍ فكيف يجوزُ قيامُ هذه الدُّنيا على اختلافِ احوالها، وتغيّر أمورها وأعمالها وسعة أطرافها وتباين أكنافها من غير صانع وحافظ ومحدثٍ لها؟![1]

ب- وسُئل الإمام الشافعي (رضي الله عنه) وهو تلميذ الإمام جعفر الصادق -عليه السلام- ما الدليل على وجود الصانع؟ فقال : ورقة الفرصاد (الفرطوس، التوت) طعمها ولونها وريحها وطبعها واحدُ عندكم .قالوا: نعم.

قال : فتأكلها دودة القز فيخرج منها الابريسم، وتأكلها النحل فتخرج منها العسل، وتأكلها الشاة فيخرج منها البعر، ويأكلها الظباء فينعقد في نوافحها المسك، فمن الذي جعل هذه الأشياء كذلك مع أنّ الطبع واحد ؟ فاستحسنوا منه ذلك وآمنوا وهم سبعة عشر[2] .

٣- أبو حمزة وزوجته :

روي أن (أباحمزة الضّبّي) تزوج جاريةً من رهطه، وطمع أن يكون له غلام فولدت له بنتاً.فهجرها وهجر منزلها، وصار يأوي إلى غير بيتها. فمرّ بخبائها بعد حول وإذا هي ترقّص بُنيّتها منه وتقول:

---

[1] ابو حنيفة / حياته وعصره / محمد ابو زهرة .

[2] شرح العقائد النسقية للسيوطي .

ما لِأبي حمزَةَ لايأتيـــنا　　يَظَلُّ في البيت الذّي يلينا
غضبانُ ألّانلِدَ البنيـــنا　　تا اللهِ ما ذلك في أيَـدينا
وإنّما نأخُذُ ما أُعطينا

(عن الجاحظ)

٤- التقـــــوى :

قال رجلٌ لأخيه: صف لي التقوى.

فقال : إذا دخلت أرضاً فيها شوك، كيف كنت تعمل؟

فقال الرجل : أتوقّى واتحرّى.

فقال له : فافعل في الدنيا كذلك فهي التقوى.

وقال بعض العارفين نفعنا الله بعلومهم :

لايبلغُ العبدُ حقيقة التقوى حتى يكون بحيث لو جعل ما في قلبهِ في طبق نظيف في السوق لم يستحِ مِمَّن نظر إليه.

(أمثال العرب)

٥- أعمى يصف شمعةً :

أراد الشاعر أبو العلاء المعرّي أن يقرب للناس معاناتهَ وهو أعمى وصراعه مع الأيام، فوصف الشمعة التي تذوب للخلاص مثل حاله فقال :

وَصَفْراءَ لَوْنَ التِّبرِ مثلي جَليدَةٌ　　على نُوَبِ الأيّام والعيشَةِ الضَّنْك
تُريكَ ابْتساماً دائــماً وتَجــلُّداً　　وصَبْراً علــى ما نابَها وهيَ في الهَلْك
وَلَوْ نَطَقَتْ يَوْماً لَقالَتْ أَظُنُّكُــم　　تَخالونَ أَنّي مِنْ حَذارِ الرَّدى أَبكــي
فَلاتَحْسَبوا دَمْعــي لِوَجْدٍ وَجَدْتُهُ　　فَقَدْ تَدْمَعُ الأَحْداقُ مِنْ كَثْرَةِ الضَّحْك

(كتاب أقباس للمدارس الاسلامية)

تأملات في الحياة والموت



لأبي العلاء المعرّي *

الأبيات التالية جزء من قصيدة نظمها في رثاء صديقه أبي حمزة أحد فقهاء الأحناف.

- أ -

غَيْرُ مُجْدٍ في مِلَّتي وَاعْتِقَادي ... نَوْحُ بَاكٍ وَلاَ تَرَنُّمُ شَادِ

وَشَبيهٌ صَوْتُ النَّعِيِّ إِذَا قِيـ ... سَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ في كُلِّ نَادِ

أَبَكَتْ تِلْكُمُ الحَمَامَةُ أَمْ غَنَّـ ... تْ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا الْمَيَّادِ

---

* أبو العلاء المعري أحمد بن سليمان - فيلسوف الشعراء - ولد بمعرّة النعمان شمال سوريا عام ٣٦٣هـ. ابتلي في الرابعة من عمره بمرض الجدري الذي أذهب بصره. بيد أنه لم يقعد عن طلب العلم والمعرفة والأدب على أيدي كبار العلماء. زهد في الحياة وامتنع عن الزواج وحبس نفسه في بيته فسمي (رهين المحبسين) العمى والدار ، لكن هذا لم يمنعه من استقبال طلاب العلم والأدب الراقي منه ، توفي عام ٤٤٩هـ بعد ان ترك ثلاثة دواوين (سقط الزند.اللزوميات ، الدرعيات) ورسائل نثرية منها :رسالة الملائكة ، ورسالة الغفران التي تأثر بها الكاتب الايطالي (دانتي) في (الكوميديا الإلهية).

- ب -

صَاحِ هَذِي قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرَّحـ ـبَ فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ؟

خَفِّفِ الوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْـ أَرْضِ إِلاَّ مِنْ هَـذِهِ الأَجْسَادِ

وَقَبِيحٌ بِنَا وَإِنْ قَدُمَ الْعَهْـ ـدُ هَوَانُ الْآبَاءِ وَالأَجْدَادِ

تَعَبٌ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْـ ـجَبُ إِلاَّ مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ

خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ

إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا لٍ إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ

ضَجْعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ الْـ ـجِسْمُ فِيهَا وَالعَيْشُ مِثْلُ السُّهَادِ

- جـ -

قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَمْزَةَ الْأَوَّ ابِ مَوْلَى حِجاً وَخِدْنَ اجْتِهَادِ

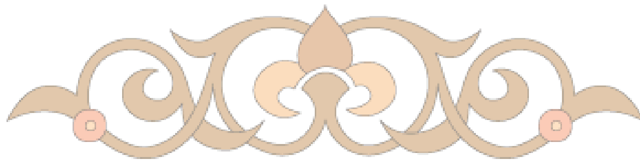
وَفَقِيهاً أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنُّعْـ ـمَانِ مَالَمْ يَشِدْهُ شِعْرُ زِيَادِ

رَاوِياً لِلْحَدِيثِ لَمْ يُحْوِجِ الْمَعْـ ـرُوفُ مِنْ صِدْقِهِ إِلَى الإِسْنَادِ

أَنْفَقَ الْعُمْرَ نَاسِكًا يَطْلُبُ الْعِلْـ ـمَ بِكَشْفٍ عَنْ أَصْلِهِ وَانْتِقَادِ

قَدْ أَقَرَّ الطَّبِيبُ مِنْكَ بِعَجْزٍ وَتَقَضَّى تَرَدُّدُ العُوَّادِ

وَانْتَهَى اليَأْسُ مِنْكَ وَاسْتَشْعَرَ الْوَعْـ ـدُ بِأَنْ لَا مَعَادَ حَتَّى المَعَادِ



معاني المفردات	
مِلّتي	ديني.
ترنم	غناء.
شادِ	مغن.
النعي	من يعلن خبر وفاة.
البشير	من يبشر بمولود.
صاح	ياصاحبي.
خفف الوطء	سر متمهلا.
اديم الارض	وجهها.
قبيح بنا	عار علينا.
البقاء	الخلود.
أُمة	جماعة.
النفاد	الفناء من غير بعث.
السهاد	الأرق وعدم النوم.
الأواب	الثواب.
مولى حجا	صاحب عقل راجح.
خدن	صديق.
النعمان	الإمام أبو حنيفة.
زياد	الشاعر النابغة الذبياني.
الإسناد	نسبة الحديث إلى راوية.
تقضى	انقضى وانتهى.
لامعاد	لازيارة ولالقاء.
حتى المعاد	يوم القيامة.

تحليل وتعليق

يبين الشاعر في مستهل النص، أن لا فرق بين الباكي النّواح والمغني، وبين من ينقل نبأ الوفاة ومن ينقل خبر الميلاد، كما لافرق بين هديل الحمامة باكية وبين هديلها مغنية، ما دامت صفات الفرح والحزن وقتية غير ثابتة. فالناس جميعاً ضعيفهم وقويهم، ثريهم وفقيرهم، حكاماً أو محكومين، مآلهم إلى الموت ثم الانبعاث إلى الجنة أو النار، فالحياة لا تستحق الاهتمام.

والموت ظاهرة غير جديدة فهي نهاية حتمية لكل الأحياء، فيجب أن نعتاده ولا نجزع حين نسمع أنباءه، فهذه القبور التي تملأ وجه الأرض، حديثها وقديمها، ترابها من ذرات اجساد البشر الذين هم آباؤنا وأجدادنا، فلا ينبغي أن نستهين بهم.. فالحياة إذن كلها تعب، والذي يثير الدهشة أن الناس يحرصون على الاستزادة منها، فكن رفيقاً في مشيتك على الأرض وبهوادة، والحقيقة -كما يقول الشاعر- أن الناس ينقلون من دار الدنيا إلى الآخرة، حيث الثواب والعقاب، فلا يجب أن نفزع من الموت فهو شبيه بنوم يستريح الجسم فيه، من عناء الحياة والأرق المضني.

إذن لا ينبغي أن نحزن على الموتى. فأبو حمزة الذي أسهم في بناء مذهب أبي حنيفة النعمان، اكثر مما اسهم النابغة الذبياني في تخليد النعمان بن المنذر، قد انتهى أجله، وعجز الأطباء عن انقاذه.

وبذلك اتخذ الفيلسوف الشاعر من مرثيته مجالاً لعرض أفكاره في الحياة والموت والفناء والخلود، ويخفف من أحزان أقارب المتوفى وأن لا جدوى من النواح عليه فقد انتقل إلى حياة أخرى أرحب، يجني فيها ثمار أعماله النافعة، وهو بذلك يترجم قوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت/٦٤.

وعلى الرغم من نظرة الشاعر التشاؤمية نحو الحياة، إلا أنه يخفي عواطفه بهدوء تجاه فقده لصديقه، أملاه إيمانه بالغيب والانبعاث، وفلسفته التي احدث فيها

المساواة بين الاضداد المتناقضة، وهو أمر لم يسبقه إليه أحد، فالوفاة في نظره تشبه الميلاد مادام مآل المولود الجديد سيكون حتماً مثل مآل أي فردٍ ينعى أو يؤبّن.

المناقشة والتحدث

١ - وردت في آخر النص مصطلحات علمية دينية ، اُذكرها.

٢ - معظم الألفاظ في النص سهلة متداولة بين الناس حتى الوقت الحاضر ، اُذكر أمثلة على ذلك.

٣ - فيما يلي أوصاف مختلفة ينطبق بعضها على شخصية الشاعر. حددها :

-شاعر شديد التفاؤل.

-كثير التأمل في قضايا الحياة، ومجاهل الغيب.

-متشائم.

-مؤمن برسالات الأنبياء.

-عالم بأحوال الناس وطبائعهم.

-ميال إلى اللهو والعبث.

-حاد الذكاء.

- حريص على الحياة.

٤ - ما القيم الخلقية والدينية التي أشار إليها الشاعر ؟

٥ - ما الجوانب الفلسفية في نظرة الشاعر إلى الحياة ؟

٦ - مامدى انسجام فلسفة الشاعر مع قوله تعالى: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ الحديد/٢٣.

التعبير

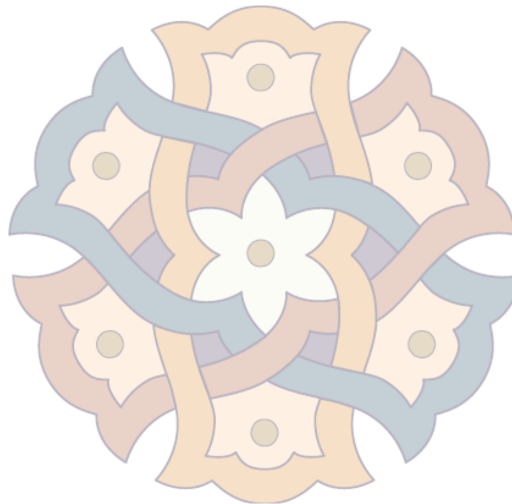
تناول النص من حيث الأفكار والعواطف الآتية:

أ- الغرض من النص ، ومناقب صديق الشاعر المتوفى (أبي حمزة).

ب- الأفكار الأساسية حول الدنيا وعوارضها.

جـ- مفاهيم السعادة والحزن والميلاد والوفاة والفناء والخلود.

د- انطباق حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على نظرة الشاعر إلى الحياة، الذي يقول :«اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة »[١]



---

[١] رواه الإمامان البخاري ومسلم .

الشعور بالذات [١]



د. علي الوردي[٢]

إنَّ الإنسان يتميز عن الحيوان بالعقل، وهناك ميزة أُخرى للانسان ذات أهمية لا تقل عن أهمية العقل، هي الشعور بالذات وممّا يلفت النظر أن القدماء لم يفطنوا إلى هذه الميزة على الرغم من اهميتها، وكان ذلك من الأسباب التي جعلتهم يخطئون في فهم الطبيعة البشرية. إن الشعور بالذات هو ما يشعر به الإنسان دائماً نحو الارتفاع في نظر الآخرين والحصول على اعجاب الناس وتقديرهم. كل انسان يرغب من اعماق نفسه في أن يكون محترماً في مجتمعه له منزلة رفيعة أو مشهوراً يشار إليه بالبنان. فهو كثيراً ما يفضل معاناة الألم أو الجوع. وقد يضحي بماله أو

---

[١] عن كتاب / لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ٢.

[٢] الاستاذ المؤرخ وعالم الاجتماع علي الوردي. ولد عام ١٩١٣م في الكاظمية من العاصمة بغداد. حصل على شهادة الماجستير في علم الاجتماع من جامعة تكساس الامريكية سنة ١٩٤٦م بعد أن تخرج من جامعة بيروت الامريكية بدرجة شرف عام ١٩٤٣ م ثم حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٥٠ م . عين مدرساً في كلية الآداب عام ١٩٥٠م بجامعة بغداد ورقي الى مرتبة استاذ عام ١٩٦٢م. احيل الى التقاعد سنة ١٩٧٠ م وتوفي سنة ١٩٩٦ م. من مؤلفاته (شخصية الفرد العراقي) و (خوارق اللاشعور) و (وعاظ السلاطين) و (مهزلة العقل البشري) و (الاعلام بين العلم والعقيدة) و (اسطورة الأدب الرفيع) و (منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته) و (دراسة في طبيعة المجتمع العراقي) و (لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث).

بنفسه أحياناً، من أجل ان يصون منزلته بين قومه، وهذا هو المحور الذي يدور حوله الشعور بالذات.

إن الشعور بالذات غير موجـــود في الحيوان، فالحيــوان لا يستحي ولا يبالي بأفراد نوعه كيف ينظرون إليه، إنه يعيش في عالمه الخاص به وهو سعيد مادام قد حصل على الدفء والطعام. أما الإنسان فلا تكمل سعادته إلا بوجود الناس حوله من جهة، وباحترامهم له من الجهة الأخرى.

إنّ الطفل البشري لا يملك الشعور بالذات عند ولادته، ثم يبدأهذا الشـعور ينمو لديه تدريجياً. والملاحظ أنه في بداية شعوره بذاته يود ان يكون ممدوحـاً ومفضـلاً على اخوته وأترابه. فإذا مدحناه انتعش وبان السـرور علـى وجـهه، وإذا ذممناه انزعج وتألم وربما عصى وتمرّد وأخذ يزعق من غير سبب ظاهر. إن السبب الحقيقي في تمرده هو شعوره بانه صار دون أترابه في المنزلة، وهذا يؤلمه ألماً شديداً، وربما جهل الطفل سبب ألمه في بعض الاحيان.

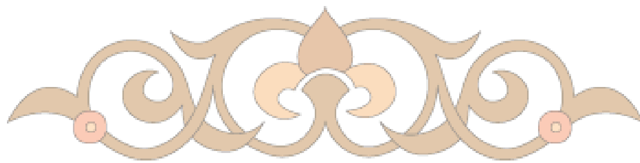
وحين يكبر الطفل ويصبح شخصاً بالغاً تظل هذه النزعة ملازمة له، غير أنها تختفي تحت طلاء من الادعاءات والمزاعم المصطنعة. فالشخص البالغ لا يختلف عن الطفل من حيث حبه للمديح وتقدير الناس له ولكنه لا يظهر ذلك علانية بل يتظاهر بالعكس من ذلك رياءً. إنّ الطفل صريح لم يتعلم الرياء بعد، ولهذا فالطبيعة البشربة تظهر عليه بشكل مفضوح .

إنَّ الشعور بالذات عملية نفسية تحدث في الإنسان على مراحل ثلاث وهي تتتابع في لحظة واحدة. فالإنسان أولاً يتخيل شخصاً أو جماعة من الناس ينظرون إليه. وهو ثانياً يتخيلهم يحملون رأياً عنه حَسَناً أو قبيحاً . وهو ثالثاً يشعر بالفخار أو الخزي حسبما يتخيل من رأيهم فيه. معنى هذا أن الشعور بالذات قد ينشأ من التوهم أو التخيل. فالإنسان يشعر بالاعتزاز ويرفع رأسه فخراً حين يتوّهم رأي الآخر فيه حسناً. وهو على النقيض من ذلك يشعر بالانكسار ويطأطئ رأسه خجلاً حين يتوهم رأي غيره فيه قبيحاً . إنّ الانسان لا يعرف ماذا يضمر الناس له في

قلوبهم من احترام او احتقار. بل هو يتخيل ذلك تخيلاً، وكثيراً ما يخطئ فيه تخيُّله فيحسب الناس معجبين به بينما هم في الواقع يستصغرونه ويحتقرونه، أو يحسبهم محتقرين له بينما هم يحترمونه.

لاشك أن الإنسان كلما ازداد نضوجه ازدادت مقدرته على معرفة ماذا يفكر الناس عنه، ولكنه مهما كان ناضجاً فإنه لا يستطيع أن يكتشف حقيقة ما يضمره الناس له بكل دقة، ولا بُدَّ أن يبقى جزء كبير من مشاعر الناس نحوه محجوباً عنه إذا كان الإنسان مصاباً بـ«عقدة النقص» توهم أن الناس كلهم يحتقرونه ويستهينون به، ولهذا فهو يشعر بالخجل والانكماش النفسي، وتراه ضعيف الثقة بنفسه يخشى أن ينطق بقول أو يقوم بعمل لئلا يجابهُه الناسُ بالسخرية والإهانة. وكثيراً ما تفوته الفرص من جرّاء ذلك .

إنّ المصابين بعقدة النقص قليلون، أما أكثر الناس فهم يحملون ما يمكن أن نسميه بـ«عقدة الكمال» والمصاب بهذه العقدة معجب بنفسه وبقدرها اكثر مما هي في حقيقة أمرها، فهو يعتقد أنه عظيم أو ذكي أو جميل، وانه يتفوق على أقرانه في كل شيء، ويسوؤه أن يرى أحد أقرانه ينال إعجاب الناس دونه، فهو يضمر الحسد له أو الحقد، ويحاول تصغير شأنه في نظرهم بأية وسيلة يقدر عليها.



المناقشة

١- بماذا يتميز الإنسان من الحيوان ؟

٢- ما الميزة التي لم يفطن إليها القدماء في تميز الإنسان من الحيوان ، على الرغم من أهميتها ؟

٣- الشعور بالذات سلاح ذو حدين، الأول هـــو شعوره نحو الارتفـــاع في نظر الآخرين ، والثاني الشعور بالإحباط ، ما الذي يترتب على كل من الخاصيتين، وماذا نسميهما ؟

٤-كيف تنمو نزعة الشعور بالذات عند الانسان؟

٥-هل يختلف الشخص البالغ عن الطفل من حيث حبه للمديح وتقدير الناس له؟ ولكن قد يتظاهر بعكس ذلك أحياناً ؟ ماذا نسمي هذا الاتجاه ؟

٦- الشعور بالذات عملية نفسية في الإنسان، تحدث على مراحل ثلاث. حددها.

٧- متى يشعر الإنسان بالانكساف ومتى يخجل ؟ وهـــل يخطئ في تقدير شعور الناس نحوه ؟ أوضح ذلك.

٨- إذا كان الإنسان مصاباً بـ (عقدة النقص) .فماذا يترتب على ذلك؟

٩- معظم الناس يحملون خاصية (عقدة الكمال) فماذا يترتب على ذلك ؟

التعبير

كيف تستطيع أن تكسب رضا الناس وتفـوز بودهم، لترضي غريزة الشعـــور بالذات ؟ اُكتب بهذا الشأن .

سجع الحمام

للطغرائي*

أَيْكِيَّةٌ صَدَحَتْ شَجْــوا على فَنَنٍ ... فأَشْعَلَت ما خَبا مِن نارِ أشْجـاني

ناحَتْ وما فَقَــدَتْ إلفاً ولا فُجِعَتْ ... فَذَكَّرتنِيَ أَوْطــاري وَأَوطــاني

طَليقةٌ مِنْ إسَارِ الهَـمّ ناعِـــمَةٌ ... أَضحَت تُجَدِّدُ وَجْــدَ الموثَقِ العاني

تَشَبَّهتْ بي في وَجدي وفـي طَرَبي ... هَيْهاتَ ما نَحنُ في الحالَـين سِيّان

ما في حشَاها ولا في جَفْـنِها أَثَرٌ ... مِنْ نارِ قَلبي ولا مِنْ مـاءِ أَجْفَاني

يا رَبّةَ البانَةِ الغَيناءِ تَحْضُـنُها ... خَضْراءَ تَلْتَفُّ أَغْصـاناً بأَغصـانِ

إن كان نَوحُكِ إسْــعاداً لِمُغْتَرِبٍ ... ناءٍ عَنِ الأَهْـلِ مَمْنُوٍّ بِهِـجْرانِ

فَقَارِضيني إذا ما اعْتادَني طَـرَبٌ ... وَجْداً بِوَجـدٍ وَسُلواناً بِسُـلْوان

أو لا فَقَصِّـرْكِ حتى أسْتَعِـينَ بِمَنْ ... يَعْنيهِ شَأني ويأسو كَلْمَ أَحزانـي

ما أنتِ منّي ولا يَعْنيكِ مـا أخذتْ ... منّي الهموم والا تَدْرينَ ما شانـي

كِلي إلى الغيْمِ إسعادي فإنّ لَـهُ ... دمعاً كدمْعـي وإرناناً كَإرنانـي

---

*هو العميد ابو اسماعيل الحسين بن علي الاصبهاني . والطغرائي نسبة الى من يكتب الطغرى(الطرّة) في اعلى الكتب بالقلم الجلي تتضمن نعوت الملك وألقابه. تقلد عدة مناصب في الدولة السلجوقية . وصار وزيراً لمسعود السلجوقي بالموصل. ولما نشبت الحرب بينه وبين اخيه السلطان محمود بالقرب من همذان والري, انتصر محمود. وأخذ الطغراني اسيراً . واتهمه الحسَدة بأنه ملحد وقتل مظلوماً سنة ٥١٤هـ وقد جاوز الستين من العمر . وهو شاعر بليغ ومنشئ قدير . وأغراض شعره معظمها في الحكمة والفخر . وله ديوان معروف . اخترنا منه هذه القصيدة .

معاني المفردات

أيكية	نسبة إلى الأيك: الشجر الملتف، لأنها تتخذه وكراً.
صدحت	رفعت صوتها.
الشجو	الحزن.
الفنن	الغصن ما تشعب منه.
الأشجان	جمع شجن، الهم والحزن.
الأوطار	جمع الوطر، الحاجة والبغية.
العاني	الأسير.
الوجد	الحزن.
الأسار	مايشد به الأسير كالحبل والقيود.
هيهات	بَعُدَ (اسم فعل ماض).
الطرب	خفة تصيب الرجل لشدة الفرح أو الجزع .
سيان	مثنى سي : مساو : مثل .
ربة البانة	الحمامة ، والبانة واحدة البان ، وهو شجر له منافع كثيرة .
الغيناء	الخضراء من الشجر .
الإسعاد	الإعانة .
ناء	بَعُدَ (مبتعد) .
ممنوّ	مبتلى . تقول : مني بالفشل : ابتلي به .
قارضة	جازاه .
اعتاده	عاوده
الوجد	تقدم قريباً.
السلوان	من سلا الشيء : نسيه .

قصرك	لا تجاوزي ذلك .
يأسو	يداوي.
الكلم	الجرح .
كلي	سلميه واتركيه ، فوضي اليه الامر وكفى .
الارنان	الصياح والتصويت .

تحليل وتعليق

يصف الطغرائي حمامة ساجعة باكية، في اثناء غربته وبعده عن أهله وأصحابه، ويوازن بين حاله وحالها، الطغرائي شاعر بليغ يغلب على شعره الفخر والحكمة، هذه الحمامة الأيكية اتخذت من الشجر الكثيف وكراً لتبث منه همومها وأحزانها.

هي لم تفقد عزيزاً بل أنها في شدوها قد ذكّرت الشاعر بأمانيه وأوطانه، هي لم تكن حبيسة بل طليقة لكنها جعلته يحس بمرارة الأسر وثقل الأصفاد، وهي تحاول أن تتشبه به في حزنه وجزعه، ولكن ما أبعد أحدهم عن الآخر، فهي لاتدرك مافي قلبه من لوعة وما في دموعه من حرارة، وفي ندائه (ياربة البانة) .. يغبطها على وكرها في شجر البان الجميل، كما يحلو للشعراء العرب أن يقرنوا الطير به كقولهم:

يا طائرَ البان قد هَيّجتَ أشجاني ... وزدتني طرباً يا طائر البانِ

ويقول الشاعر :

أيتها الحمامة هل تسعديني في اغترابي وبعدي عن أهلي وتواسيني في بلواي وهجري ؟ كأنه يستذكر قول ابن عنين حين اضطر إلى الاغتراب :

فقدت الصبا والأهل والدّارَ والهوى

فلله صبري إنه لَجميلُ

ثم أَنه يطلب منها أن تواسيه المصاب، وَجْدَاً بِوَجْدٍ وسلواناً بسلوان، ولا تتجاوزي، دعيني أستعين بمن يداوي جروحي، فإنك لا تشعرين بحالي، واتركيني إلى الغيم الذي أسمع رعده كصياحي وأرى مطره كدمعي. فكأنه يستذكر قولَ أبي فراس الحمداني في رومياته وهو أسير :

أقول وقد ناحت بقربي حمامةٌ   أيا جارتا لو تشعرين بحالي

المناقشة

١-أين كان الشاعر الطغرائي ،عندما ناجى الحمامة الباكية ؟

٢-كانت الحمامة تصدح شجواً وتنوح باكية ، لكنها لم تفارق عزيزاً ولم تكن حبيسة السجن ، فبماذا ذكّر الشاعرَ شجوها ونوحها ؟

٣-هل تقاربت حال الحمامة من حال الشاعر ومعاناته ؟ ولماذا؟

٤-هل تصور الشاعر أن الحمامة كانت تواسيه في وجده وسلوانه ؟

٥-كيف تفسر قول الشاعر :

ما أنت مِنّي ولايعنيك ِ ما أخذتْ   مِنّيّ الهمومُ ولا تدرين ما شأني

٦- كيف صور الشاعر حاله بحال الغيم ؟

التعبير

استذكر الشاعر أبياتاً عدة لشعراء عرب، أوحت له بمعانٍ عدة. استذكرها أنت، وعلّق عليها.

أُستاذي طه الراوي



د. علي جواد الطاهر*

سعيد ذلك الذي يفخر بأســـاتذة جديرين بالفـــخر بهم، وإذ يذكرهم بالخير والمجد وكأنه يزهى بخيره وبمجده.ومن سعادتي أن يكون لي مثل هؤلاء الاساتذة وأن يكون هؤلاء الذين افخر بالتلمذة عليهم وكأني كسبت بهم مالم يكسبه الآخرون: أُستاذي الجليل طه الراوي..

كانت بدء ذلك بدء العام الدراسي لسنة ١٩٤٢-١٩٤٣م من الصف الثاني لقسم اللغة العربية بدار المعلمين العالية ببغداد، ويدخل شيخ مهيب حلو الطلعة كريم الحركة راقي النطق،ما تراه إلا وتشعر بقرابة له بك - أو لك به - وسمّها ألفة أو ودادا أو حبا مع الاحتفاظ الطبيعي بالفارق- أو الفوارق-في كل شيء.

---

*عن مقالة نشرتها جريدة (الجمهورية) في ١٩٨٤/١٠/٢٧م.من مجموعة مقالات الاستاذ الدكتور علي جواد الطاهر بعنوان (أساتذتي ومقالات أخرى).

ولد علي جواد الطاهر بمدينة الحلة عام ١٩٢١م. أكمل دراسته الثانوية فيها وعين معلماً. وأكمل دراسته الجامعية في دار المعلمين العالية سنة ١٩٤٥م، وحصل على شهادة الدكتوراه سنة ١٩٥٣م من جامعة السوربون بباريس برسالتين: (درّة التاج من شعر ابن الحجاج) و (الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي). أصدر أكثر من خمسين كتاباً ومئات المقالات. توفي سنة ١٩٩٧م بعد حياة حافلة بالابداع والعطاء رحمه الله.وكانت دراسته على يد شيوخ أعلام قدماء.

هكذا يجب أن يكون الأستاذ ...جليلا وهو قريب منك-أو انك أنت قريب منه- على بعده-مكان سامق ولكنه صديق..وكأنك تعرفه منذ عهود...

ويتكلم الشيخ، ويوجه، ويعين كتب الدرس .. وفي كل خطوة يزداد رقياً، وفي كل يوم يزداد حباً... وكأنك منه في حضرة قديسين، وقل أئمة بمالهم من سمو وتواضع وتتمنى لو واصل كلامه، ولكنه لا يواصل، وتتمنى أن يطول درسه لكنه لا يطول... ولا بأس، فإزاءنا سنة كاملة...نستزيد بها منه ونتزود علماً وحباً ... وسعادة.

أُستاذي طه الراوي لم يصل الى الاستاذية بالدرجات العصرية في دراسة ابتدائية وثانوية ... وهذا من حسن حظه وحسن حظنا فهو أحد العوامل في تميزه لقد شرع مبكرا بالدراسة على النهج القديم في المدارس القديمة على ايدي شيوخ قدماء ... في حياة تجمل بكلمة التقشف، والشظف - إن شئت.

وتجمل كذلك بكلمة الانصراف التام والانسجام وبعينه حب ما هو فيه على المواظبة، ويساعده الذكاء الذي له على فتح الغوامض واكتشاف المخبآت، والوقوع على مالم يقع عليه زملاؤه أو مشايخه فيتسع عالمه ويتسع مقروؤه ويتسع افقه فإذا هو قديم حديث، وعصري يتضاءل إزاءه عصريون، ويصغي إليه عصريون مرتاحين لقوله معجبين برأيه مستأنسين بعمله. إنَّك لا تلحظ على أُستاذي أي قصور، وأي شعور بنقص، ولِمَ هذا الشعور الأخير، ومن أين يأتي؟. صحيح أنَّ دراسته قديمة في الأساس ولكنه لا يقصر في دراسة الجديد والاطلاع عليه ومتابعته، وهنا تراه كلا متكاملا، وتراه ثقة في مكانها. يسمي درسه: الأدب والتسمية اصطلاحية في تاريخنا. ولها كتب تعرف باسمها: البيان والتبيين للجاحظ، والكامل للمبرد والأمالي للقالي.... ومعها حماسة ابي تمام، وكشاف الزمخشري...

ندرس هذه المواد في ظله خلال ثلاث سنوات،ليست العبرة بهذه المواد أو بثلاث السنوات وإنما العبرة -أقصد السعادة- أن يكون أستاذك فيها الأُستاذ

الراوي[1]وبهذا إشارة إلى فكره التربوي النير في مادة الدرس وطريقته..زيادة على سلوك الأُستاذ مع رعيته. اننا ندرس هذه الكتب ولا ندرسها،فليس معقولا أن ندرسها كلها لضخامتها وتعقيدها وصعوبة المطالب فيها، واستاذنا الراوي يعرف ذلك كله، وعنه عرفنا ما عرفنا...وانما المعقول، والمعقول جدا أن يلم طالب الأدب بأكثر من كتاب،وأكثر من منهج، يقرأ في البيان والتبيين قدرا صالحا تحت إشراف استاذه حتى إذا علم هذا القدر الصالح من فهم البيان والتبيين عرف بعد ذلك كيف يسير فيه منفردا. ويقرأ في ((الكامل)) صفحات يدخل منها في نفسه علم جديد يأتلف مع سابقه فيزداد الماماً بمنهج التأليف الادبي ويستطيع أن يقرأ في الكامل منفردا ويعرف كيف يقرأ... ومثل ذلك شأن ((الأمالي))...

وتختلف طبيعة الحماسة. ولهذا الاختلاف اختارها استاذنا الراوي... فلا بد من الفة خاصة لعيون الشعر العربي قراءة وفهماً وحفظاً لمختار المختار...

وأستعجل وأقول أنَّ المسألة -من اصلها- ليست مسألة القراءة في هذه الكتب، وإنما مسألة القراءة في ظل الأُستاذ الراوي إذ يخلق جواً نادراً في الدرس، ولا كأنها قديمة في كل شيء وزاد عمرها على ألف سنة، فهي في متناول اليد، وما اسهلها، في معاني مفرداتها-وتركيبها وشواهدها، وفيما يتشعب عنها، وما كان نظيرا لها في غيرها، وما يذكر بها مما هو اقدم منها وما هو حديث كذلك-عجيب علمك يا أُستاذي، وعجيب استيعابك، عجيب أداؤك، وهكذا وإلّا. ومثلك حارس للتراث خادم أمين له، قَمين بتحمل رسالته، ونقله في الاجيال...-ومثلك قليل، وقليل جداً.

---

[1]الشيخ طه الراوي شاعر وأديب أستاذ الأدب في دار المعلمين العالية (كلية التربية حالياً). ولد عام ١٨٩٠م وتوفي سنة ١٩٤٦م. صدر له في حياته: (أبو العلاء في بغداد دار السلام). وبعد وفاته صدر له: (تأريخ علوم اللغة العربية).ونشر له ولده حارث (نظرات في النحو واللغة). و (مباحث اسلامية). و(تأريخ العرب والإسلام).و(سير الاعلام). و (فقد الكتب). و (ديوان طه الراوي) ومجموعة رسائل وثلاثة مجلدات اجتماعية وسياسية وقانونية.

وفي الشعر شواهد يعرضها في يسر،يقرأ الشعر بتؤدة...وهو في كل ذلك منسجم مع الدرس محب له...وينعكس ذلك على تلامذته فيشعرون انهم يتعاملون مع مادة حية ويزاولون عملا محترما نافعا مع امتاعه ولذته.ويقف عند ((الكشاف)) وقفته الأدبية مع زيادة محفوظة من آيات القرآن الكريم، وما يصله بها من الحديث الشريف...وما يتبسط به ويوسعه...فيبلغ العصر الحديث والعلم المعاصر.

من اين له كل هذا؟بالدرس.بالمثابرة. بحب الدرس بحب السلام...

أجل، ويستشهد من الشعر بأبيات جميلة يقرؤها مستعذباً إياها وكأنها من نظمه... لعمق امتزاجها بنفسه منها:

لو بغير المـــاء حلـــقي شَــرِقٌ ... كنتُ كالغصّان بالماءِ اعتصاري

ولو أنّ قومي أنطقتني رماحُـهم ... نطقتُ ولكـــــن الرّماحَ أجرّتِ

ولولا خلالٌ سنّها الشّعرُ مادوى ... بُناةُ المعالي كيفَ تُبنى المـكارِمُ

وربما دفع العجَبُ بقائلٍ أن يقول : ترى كيف يكونُ (ابنُ الجامع) هذا لو تهيأت له أعوامٌ في (السوربون) ؟!.....

وشأن الأستاذ طه الراوي في النحو شأنه في الأدب.وقد قرأنا عليه (شرح ابن عقيل)و(مغني ابن هشام)... ومن ثُمَّ صارَ (النحو)الثقيل على غيرنا سهلاً علينا...

وما نسيته يوماً ولي فيه عتاب مع النفس لم تكن المسؤولة الأولى عن سببه،ولديها من الاعذار المشروعة ما يخفف من وطأة العتاب (والعذر عند كرام الناس مقبولُ)....

وتمتد اليد إلى القلم،فقد طافت صورة شيخي الكريم،الحبيب العلامة، وهاهو يدلف إلى الصف في هدوء وهيبة وبهاء، ويقترب من المنصة وقلما اقتعدها، وبيده مسبحته الأثيرة عنده وعندنا...يقرىء فلاناً، ويسأل فلاناً،ويجيب فلاناً... ونحن معه على

قدر طاقتنا... والأُستاذ هنا يسنّ ويبني، والتلاميذ يستنيرون بهديهِ وعليهم من بعد ذلك (إن استطاعوا)أن يسنوا،وأن يبنوا ...

أجل وكل شيء حيّ في النفس، طري، فتي،حبيب وكأن السنوات مابين ١٩٤٢-١٩٤٥م تبدأ اليوم، وكل يوم، أجل،وسلاماً أُستاذي الكبير،أُستاذنا، أُستاذ الأدب بمعنييه-ولم تمت،وإلى اللقاء.

المناقشة

١-ماذا تستنتج من مقالة الأستاذ علي جواد الطاهر بشأن استاذه الشيخ طه الراوي؟

٢-كيف وصف الكاتب شيخه عندما يدخل قاعة الدرس؟

٣-ماذا تتوقع أن يكون المستوى العلمي والثقافي للشيخ طه لو تهّيأ له الدرس في الجامعات الحديثة، والظروف المواتية في العيش؟

٤-يقول الكاتب عن استاذه الشيخ طه: ((فيتسع عالمه ويتسع مقروؤه، ويتسع أفقه فإذا هو قديم حديث، وعصري يتضاءل إزاءه عصريون)) ما تستنتج من هذا القول؟

٥-كيف وصف الكاتب شيخه وهو يلقي أبياتاً من الشعر؟

٦-ما المؤلفات الأدبية والنحوية التي درسها الشيخ طه لتلاميذه؟

٧-برأيك كيف يجب أن تكون علاقة الاستاذ بتلاميذه وسلوكه معهم؟

التعبير

يقول الكاتب:

(والأستاذ هنا يسن ويبني والتلاميذ يستنيرون بهديه. وعليهم من بعد ذلك (إن استطاعوا) أن يسنوا، وأن يبنوا). فسر هذا القول وعلّق عليه.



وصايا ابنِ الوردي*

يَابُنَيَّ اسْمَعْ وَصــَـايَا جَمَعَتْ ... حِكَماً خُصّـــــتْ بها خَيْرُ الْمِلَلْ

اُطْلُبِ الْعِلْمَ وَلاَ تَكْـسَلْ فَمَا ... أَبْعَدَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الْكَسَـلْ

وَاهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصـّلْهُ فَمَنْ ... يَعْرِفِ الْمَطْلُوبَ يَحْـقِرْ مَا بَذَلْ

لَا تَقُـلْ قَــدْ ذَهَبَتْ أَيَّامُهُ ... كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَل

في ازْدِيَادِ الْعِلْمِ إِرْغَامُ الْعِـدَى ... وَجَمَالُ الْعِلْمِ إِ صْلَاحُ الْعَـمَلْ

وَاتَّقِ اللهَ فَتَقْــوَى اللهِ مَا ... جَاوَرَتْ قَلْبَ امـرِىءٍ إِلّاَ وَصَلْ

لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقاً بَطَـلاَ ... إِنَّمَا مَنْ يَتَّقـي اللهَ الْبَطَـلْ

بَيْنَ تَبْـذِيرٍ وَبُخْـلٍ رُتْبَةٌ ... وَكِــلاَ هذَيْنِ إِنْ زَادَ قَتَلْ

لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ ضِدٍّ وَلَوْ ... حَاوَلَ الْعُزْلَــةَ في رَأْسِ الْجَبَلْ

دَارِ جَارَ السُّوءِ بِالصَّـبْرِ وَإِنْ ... لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَـى النُّقَلْ

قِيمَةُ الإِنْسَانِ مَــا يُحْسِنُهُ ... أَكْثَرَ الإِنسَانُ مِنْـهُ أَمْ أَقَـلْ

لاَتَقُلْ أَ صلِي وَفَصـْلِي أَبَداً ... إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلْ

* هو زين الدين عمر المعروف ب(ابن الوردي). ولد في معرّة النعمان في سوريا سنة ٦٦٩هـ (١٢٨٩م).كتب في الأدب وعلوم اللغة والتأريخ والفقه. توفي في -حلب- سنة ٧٤٩هـ (١٣٤٨م).ومن مؤلفاته :تتمة المختصر في تأريخ البشر واللباب في الإعراب.وشرح ألفية ابن مالك. وألفية ابن معطي في النحو والصرف. وله ديوان شعر. ومنه هذه اللامية تقع في ٧٧ بيتاً.

التحليل والتعليق النقدي

يعكس النّص عواطف الشاعر الإنسانية وحبه لخير الناس، وعلى الرغم من بساطة أسلوبه، ولغته الاعتيادية، وألفاظه القريبة إلى الأذهان، فإنها تدل على نضوج أفكاره وتمسكه بالدّين، وخبرته وتجاربه في الدنيا والناس، يُرغّب بالخير والعدالة والحق، وينفر من الشرور والبطلان، مثال الأولى: (من يتق الله البطل، أصل الفتى ما قد حصل، دارِ بالصبر)، ومثال الثانية: (ليس من يقطع طرقاًبطلاً، تبذير وبخل، لا تكسل).

فحين يقول: (دار جار السوء) لا ينسىأَن يقول: (ما أحلى النقل) لتحبيب الانتقال والرحيل عن جار السوء. وحين يقول: (واهجر النوم) لا يعني عدم النوم بل يحث على الجد والسهر في طلب العلم، وفي قوله: ((وكلا هذين إن زاد قتل)) دلالة على خسران كل من المبذر والمقتر،فهو يميل إلى الاعتدال.

وشخصية ابن الوردي متزنة رصينة،متمسك بإسلامه،وهو فوق ذلك واقعي متفائل، عارف بطبائع البشر.وفي عصر ضعف فيه الأدب وأصيب بعقم الأفكار والأساليب، ركن الشاعر إلى ترديد أفكار السابقين، واهتم بزخرفة الكلام، فهو قريب من النثر في قوالب موزونة.

وأهم ما يتميز به النص: القيم الدينية والخُلقية التي هي عند الشاعر أصل نجاح الإنسان في دنياه وآخرته، تمثلت في طلب العلم النافع، والتقوى وخشية الله سبحانه، والاعتدال في الإنفاق، والتلطف مع الجار، والاعتماد على النفس، وتجنب المغالاة بمآثر الآباء والأجداد.

المناقشة

١ - ما الفكرة العامة التي تدور حولها توجيهات ابن الوردي وحِكَمه؟
٢ - ما المصادر التي يستند إليها الشاعر ابن الوردي في استقاء حِكَمه؟
٣ - ما السبيل الموصل إلى طلب العلم والعمل به؟
٤ - أَتبع الشاعر كل نصيحة بحكمة،فما المجالات التي تصلح لها هذه الحِكَم غير طلب العلم؟
٥ - ما التقوى وما البطل الحقيقي في نظر ابن الوردي؟
٦ - كيف وازن الشاعر بين التبذير والتقتير؟ أُذكر الآية الكــريمة الواردة في القرآن الكريم والتي تخص الاقتصاد في الأنفاق، وتجنب البخل.
٧ - ما رأي الشاعر في معاملة الجار؟أُذكر حديثاً شريفاً يخص التعامل مع الجار.
٨ - ما القيم الإنسانية التي انطوت عليها الأبيات الأخيرة؟ وما موقف الشاعــر من الاتكال على أمجاد الماضين؟
٩ - هل ترى أن الشاعر كان مجدداً أم مقلداً؟ومن أين استوحى أفكاره؟
١٠ - هل ترى صلاحية حِكَــم ابن الــوردي في هذا الــزمن،وما أثرها في سلوك الإنسان الذي يتبعها؟

التعبير

أُكتب مقالة أدبية توضح فوائد الجد والعمل ومردوداته واستمراره من خلال ما توحي إليك أقوال الشاعر الآتية من أفكار:

ا - ((ما أَبعدَ الخيرَ على أهل الكسل)).

ب- ((وكُلّ مَن سارَ على الدّرب وصل)).

الغريق

خورخي كامبوس

خبط وصاح، ثم تحرك وذرع بيديه، شعر بنفسه يغوص ثلاث مرات، ويطفو ثلاث مرات أخرى، وراح يضرب بساعديه في فوضى، ثم ترك نفسه مدفوعاً حتى أمكنه أن يمسك أخيراً بلوح عائم فتشبث به، تارة يركب عليه وأخرى يضطجع والأمواج المقتربة تهزه، ترفعه برهة، ثم تتقهقر لكي تخلي مكانها لأمواج أخرى تجيء بعدها، تدفعها أمواج تالية، وتتكرر اللعبة نفسها، وحوله بحر،بحر،بحر فحسب، وكرس الغريق كل وجوده ليمسك باللوح في شراسة، وليبتلع جرعات من ماء مالح، وليتأمل...

كان يفكر، لا شيء مما يمكن أن يتذكره وجد في العالم يوماً، منازل.. وخمور.. وترام.. وفتيات.. وأرض، إنما كانت كلها وليدة خياله، فليس العالم غير غمر يطفو فوقه، وليست السماء كما تبدو له غير انعكاس لمعبر أمواج تعود لتضع نفسها من حيث جاءت، كممثلي الكومبارس على المسرح، يتظاهرون في عرض طويل خلف الكواليس، لكي يظهروا مرة، ومرة أخرى في نفس الفصل !

كان الماء يضربه بغير انقطاع، وكان يحاول أن يحسب، كم من الزمن تتأخر كل موجة حين تبتعد وترتد بسرعة لتعود ومعها حفنة ماء، فتقذف في معدته قليلا من الملح. لكن كان من المستحيل عليه أن يتبين الأمواج الماكرة!واستمر على هذا المنوال يوماً، فيومين، فثلاثة، ومع الزمـــن أصبح أقل تفكيراً، وقد تمدد على اللوح تاركاً ساقيه وذراعيه يقعان خارجه، كأنه مصلوب على صليب يوناني الطراز، وكانت معدته تلم جوانبه، ورأسه دائخ ملفوف في بخار الجوع، لا شيء... لاشيء كان موجوداً في العالم غيره، وفكر في كويرة من ورق، قـــذف بها ذات مرة في بركة،

* القصة القصيرة: الطاهر أحمد مكي/دار المعارف ط٢ القاهرة١٩٧٨.

فكانت تعلو وتهبط وتسير في حركة دائمة على الأمواج الصغيرة الخضراء والزرقاء، ومع ذلك كانت في نفس مكانها، ألا يمكن أن عقله هو الذي يخونه؟ أحقاً رمى كويرة الورق وتأملها ؟ ربما لم تكن هناك أبداً كويرة ولا برك في أي مكان، وربما كان هو من يرى نفسه صاعداً هابطاً من دون أن يتحرك من موضعه !

كان يغفو، في البدء لثوان قصيرة، وأخيراً لساعات طويلة، وفي مرة وقع من على اللوح، فكان عليه أن يستنفذ قوى هائلة لا يعرف من أين انتزعها لكي يصل إليه ثانية، وقد وعى جيداً أن ذلك لو حدث مرة أخرى فسيصبح صريع الماء، دون استئناف، ودون إمكانيات التفكير في الكويرة، ودارت تحت جمجمته دوخة زرقاء مالحة، وأخذته غفوة، ثم انتبه فبدل وضعه بكل عناية، ونظر إلى الأفق الكليل...

كيف ذلك ؟ أكان ممكناً ؟...نعم..نعم!، كان في العالم خشب وقمصان ورجال ونساء، وفجأة استرد وعيه من الكون سريعاً، وبعيداً كان يبدو له رمث صغير، ذو رقعة من قماش ترفرف على سارية، فأعطته البهجة شجاعة، وبدلت ضعفه قوة فوجه إليه مركبه الساذج بكلتا يديه وذراعيه. لم يكن الطريق سهلا، واعتقد أنه ضعف فلن يتمكن من إدراكه، أو يصل إليه ميتاً، وكان في الرمث من يومىء إليه مشجعاً، ويجتهد أيضاً ليختصر الشقة التي تفصل بينهما، حتى تلاقت الخشبتان في صدمة صماء، فكلتاهما كانت رطبة !

نعم، ليس ثمة أدنى شك، كان الإنسان موجوداً، وكان هناك الحنان والأخوة واكتشف في كل الوجوه التي ركزت اهتمامها فيه، على الرغم من أنها عرضت له غامضة ذات ضباب، غامرة، ساحرة، لا يمكن تفسيرها.

تركهم ينزعونه بقوة من تحت ابطيه، عن الجذع الذي كان ملتصقاً به، وتمدد على الألواح الجديدة العريضة، الأقل رطوبة، مستريحاً في تراخ كامل، دون أن يضيق بمحاولة الحفاظ على توازنه، وألقى غير واع نظرة إلى الرجال، وتبسم في ضعف وتغافى، ولكنه استطاع أن يسمع بين الضباب صوتاً مهتزّاً مرحاً، مجللا بالتأثر، يقول:

-بعثه لنا القدر ! ، لم يرد أن أكون أنا الضحية، عندما خرج في قرعتي الأقصر المشئوم، وطلبت منكم معروفاً، أن تنتظروا عشر دقائق، تذكرت أن الله بعث كبشاً إلى إبراهيم، ولم يترك أمته الخاطئة تهلك في الصحراء، فشعرت بأنه لن يتخلى عني في هذه المرة ! [1]

وبعد أن بدل لهجته، بأخرى أكثر حزناً، أضاف ((ساندرس)) بائع التوراة السمين في نبرة آسفة:

-تباركت العناية الإلهية، وقد جاءتنا بالغريق الذي نحتاج إليه...

كان سيموت على أي حال !

المناقشة

١- تشبث الغريق بلوح من الخشب ، ركبه وأخذت الأمواج تتقاذفه. بماذا ذكره هذا الموقف؟

٢- وقع الغريق من على اللوح الذي كان منجاته الوحيدة ، كيف استطاع الوصول إليه ثانية ، وقد هدّهُ الجوع والتعب؟

٣- فجأة رأى الغريق من بعيد سارية عليها رقعة ترفرف، صف مشاعره في تلك اللحظة.

التعبير

التقى الغريق بجماعة من البشر التائهين في أعماق البحر ، فالتقطوه.كانوا جياعاً وقد نفد زادهم ،يحاولون إجراء القرعة بينهم لتقع على أحدهم فيأكلوه. وقد طلب من وقعت عليه القرعة أن ينتظروا عشر دقائق قبل أن يأكلوه. صف هذا الموقف وقارنه بموقف الغريق الذي فرح بلقاء البشر الجائع.

---

[1] يشير إلى تقليد كان متبعاً بين البحارة في القديم:إذا نفد زادهم في عرض البحر اقترعوا على من يأكلونه من بينهم.

مُسمّياتُ الشُّهورِ العربيّة *

قالَتِ العَرَب :

إنَّ شَهْرَ (المُحرَّم) جاءَ من تحريم القتال فيه، وقد ألزموا الاسم (أل) التعريف؛ لتأكيد التحريم .

و(صَفَر) من الصِّفْر، بكسر حرف الصّاد. وهو الخُلُوّ؛ لأنّهم كانوا يخرجون فيه إلى الغارات، فتبقى بيوتُهم صِفْراً، أي خالية.

وَ(ربيع الأول ، والآخر)؛ لأنّهما صادَفا وقــتَ الوضع، وقيل: سُمِّيا بذلك لأنَّ العربَ كانت تحصل فيه ما أصابته في صفر.

وَ(جمادى الأولى وجمادى الآخرة)، من الجمد الذي هو البرد الشديد ؛ لأنّهما صادفا قلب الشتاء . وهما بصيغة المؤنث ،وبقية الشهور بصيغة المذكر .

وَ(رجب)، من الترجيب ، وهو التعظيم، وقيل : سُمّي رجباً لأنه في وسط السنة مشتق من الرواجب، ولا يقاتلون فيه.

وَ(شَعْبان)،من التَّشعُّب والشُّعَب، وهو التّفرُّق، لأنَّ القبائل تتفرَق فيه لِذهاب الأمان بِخُروج رجب.

وَ(رَمَضان) منَ الرَّمضاء، وهي: شدّة الحَرّ ؛ لأنَّ وقتَ تسميته صادَفَ وقتَ الصّيف.

وَ(شَوّال) من قول العرب : شالَتِ الإبلُ بأذنابها ؛ لأنَّ الأنعام تشوّل فيه أَذنابها من الطير الذي يؤذيها باللّذْع .

وَ (ذو القَعدة) بفتح القاف وكسرها، والفتح أكثر، وسُمّي بذلك لِقُعودِ الناس عن القتال؛ لأنه أوّل الأشهر الحُرُم.

وَ(ذو الحِجّة)، بفتح الحاء وكسرها والكسر أكثر، وسُمّي بذلك لــــوقوع الحج فيه، وتسّميه العَربُ ـ بَرْكاً ـ من البركة ؛ لأنه الوقت الذي تكون فيه البركة.

---

* ارتشاف المنثور والقوافي /عبد العباس عبد الجاسم /ط١/٢٠٠٥.

تحليل وتعليق

الشهرُ القمري تسعة وعشرون يوماً. وأطلق العربُ على كُلّ يوم منها اسماً يبدأ بالهلال ،وينتهي بالهلال، يتوسطها البدر (اكتمال القمر). فحين ًيبدأ القمر هلالاً يكبر حتى يكتمل بدراً، ثم يبدأ بالتناقص حتى يصير هلالاً.

وكانت العرب تؤرخ لكلّ عام يكون فيه أمرٌ مشهود ومتعارف عليه.

فأرّخوا بعام الفيل، وفيه ولد النبيُّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). إلى أن أرخ الخليفةُ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من بدء الهجرة النبويّة. وكان سبب ذلك ،أن أبا موسى الأشعري كتب إليه :

«إنّه يأتينا من أمير المؤمنين كتُبٌ ليس لها تأريخٌ، فلا ندري على أيِّهما نعمل ».

وروي أيضاً: أنّه قرأ (صكّاً) محلُّهُ شهرُ شعبان ،فقال: أَيُّ الشعبانين.. الماضي أم الآتي ؟

فكان التأريخ قد بدأ من الهجرة النبويّة، بعد أَنْ قالوا : نؤرّخ بعام الفيل، وقالوا من المبعث، ثُمَّ أجمعَ الرأيُ على الهجرة النبويّة.

وحينما سُئِلوا : ما يكون أوّلُ التأريخ ؟ قال بعضُهم: شهْرُ رَمضان، وفئةٌ أُخرى قالت: رَجب ، فإنه شهرُ حرامٌ ،والعربُ تُعظمه. ثمّ أجمعت الفئاتُ كلُّها على المحرّم. فقالوا شهرُ حرام ،وهو منصرف الناس من الحج ،وكان آخِرَ الأشهر الحُرُم، فيصيّرونه أولاً لأنها عندهم ثلاثة: ذو القعدة وذو الحجة والمحرّمُ والفردُ رجب، فكانت الأربعة تقع في سنتين، فلما صارَ المحرّمُ أولاً وقعت في سنة واحدة.

والعرب تجعل السنة ستة أزمنة: شهران منها الربيع الأول، وشهران صيف وشهران قيظ، وشهران الربيع الثاني، وشهران خريف، وشهران شتاء .

المناقشة

١ـ لماذا ألزموا شهر المحرم بـ (أل) التعريف ؟

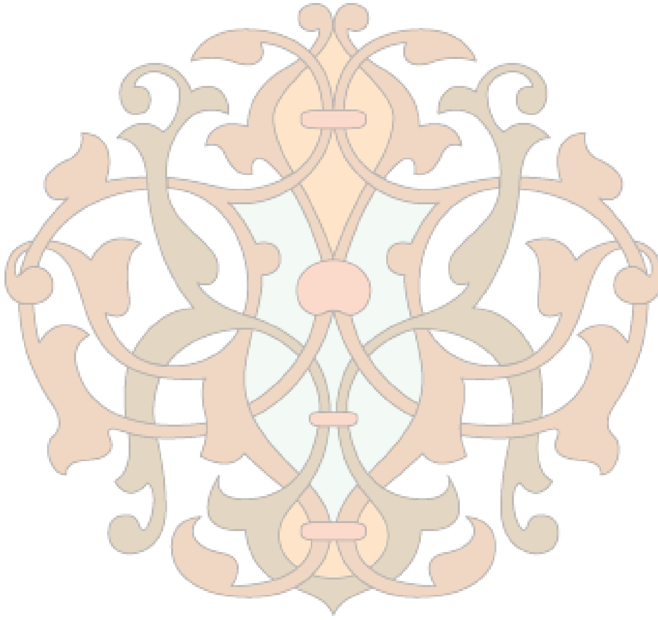
٢ـ تسمية جميع الشهور جاءت بصيغة المذكر إلا شهرين، ما هما أُذكرهما وصفهما.

٣ـ قد تبلغ بعض الشهور القمريّة ثلاثين يوماً، ما المصطلح الذي يطلق على اليوم الثلاثين ؟

٤ـ ما سبب تسمية الشهر المبارك «رمضان» بهذا الاسم ؟

٥ـ قارن بين التأريخ الهجري والميلادي من حيث تسمية الشهور.

٦ـ إذا عرفت تأريخاً هجرياً . فكيف يمكنك أن تعرف التأريخ الميلادي المقابل له ؟



أحمد الصافي النجفي

خصائص شعره الفنية *

د. جلال الخياط **

الرفض العفوي أساس حياة الصافي وعطائه الشعري، ولد في عام ١٨٩٧م ووعى وجوده في مطالع هذا القرن، وما كان له سوى أن يصبح كالشعراء الآخرين امتداداً لشعراء القرن التاسع عشر المقلدين، فيرثي ويهجو ويمدح ويصف، أو أن يندرج مع الشعراء المعلمين ـ المصلحين الذين برزوا في النصف الأول من القرن العشرين ، كالزهاوي و الرصافي، ولكنه يرفض ذلك جميعاً ، ويحيل حياته، بما فيها من تفصيلات دقيقة، مادة لشعره، ويفرض الشعر سجلا عامراً لمذكرات شخصية يومية ولمشاعر وأحاسيس إزاء من يلتقيه أو ما يعتريه. يضيق بتقاليد وقيود، ويكره الزيف والنفاق، ويمنح لنفسه حرية مطلقة، ولا يحترم غير مزاجه، فيحرّره من جمود وتصنع، ويخلص له، ويبالغ في ذلك الإخلاص، ويسقط ما لا يتفق معه، ويكون تابعاً له ومعبراً عنه. وهكذا يمثل الصافي ذاته، بلا تمويه أو تضليل، ويصبح في مقدمة الشعراء الذين خرجوا على طوق الأغراض الشعرية المحدودة المألوفة، ومنذ مطالع هذا القرن، وقبل أن يتبلور هذا الاتجاه عند الشعراء الجدد.

---

*جزء من مقدمة الدكتور جلال الخياط للمجموعة الكاملة لأشعار أحمد الصافي النجفي غير المنشورة . العنوان من اختيار اللجنة .

** ولد د. جلال أيوب صبري الخياط في الموصل عام ١٩٣٢م . تخرج من دار المعلمين العالية عام١٩٥٥م. عين مدرساً في الثانويات . أرسلته وزارة التربية في بعثة الى جامعة كمبرج البريطانية .ونال شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي توفي في لندن سنة ٢٠٠٨ ودفن في مقبرة غرينفورد.

درّس الأدب الحديث والنقد في كلية الآداب /جامعة بغداد إلى جانب أعلام العراق في اللغة والأدب مثل : علي جواد الطاهر وابراهيم السامرائي ومهدي المخزومي وعناد غزوان .

أصدر مجموعة كبيرة من الكتب النقدية أبرزها : الشعر العراقي الحر مرحلة وتطور، والتكسب بالشعر، والشعر والزمن والأصول الدرامية في الشعر العربي .

عُني الشاعر بمضامين خاصة، وبالشعر الوثائقي الشخصي، وكانت مدرسة الحياة تمدّه بموضوعات لا تنتهي، وأنماط من أناس يثيرون عنده ردود أفعال مختلفة تنعكس في أشعاره، وتأملات فكرية، وموقف الوجود، ووصف لرحلة التنقل والطواف والتشرد . فالصافي شاعر في ذاته أولا، وقبل أن يكون شاعراً في دواوينه، وليس لشاعر لاحدود لموضوعاته أن يقدم قصائد بمستوى واحد، لأن بواعثها متباينة في قوتها ودفقها وملاءمتها للأداء الشعري، وإذا استوعبنا الحرية الشعرية التي منحها الصافي لنفسه، وعرفنا أنه ينظم ولايلح في معاودة، ولا ينقح، ولا يزوق، ولا يسقط من قصائده أبياتا، ولا من دواوينه قصائد، ويترك للعفوية أبعادها الكاملة فيما يفعل، استطعنا أن نلغي كثيراً من النظرات النقدية التي يمكن أن توجه إلى قسم من اشعاره:

جئت في عالم القريض بفن لست تلقاه عند انس وجـــن
قيل عـرفه اهـــدنا بسناه قلت فني أن لست أعني بفن

* * *

فدم القلب من يراعي يجري وتضيء السطور شعلة روحي

وحين يولد الشاعر تتصاعد من داره انوار يراها الجيران ،فينظم بعد ذلك قصيدة يؤكد فيها أن مارأوه ايذان بتفرده وتميزه :

نوراً رأى الجيران فـي بيتي عَشيّةَ مَولـــدي
هـــذي روايةُ أُسرتي آمَنْ بها أو فاجـــحَد
أما أنا فأرى بأشعاري الكـــــثارِ مُؤيّدي
هـذي العوالم لي اتت من دون سعي مجـهد
جاءت الي بوحـــدتي وأنا لها لم أجــــهد
وكم اقتدى بي شـاعر وبشـــــاعر لم اقتد

الحرية ، التشرد ، الفوضى ، الطرافة ، الغربة ، العناد ، الإباء، الفطرة ، العفوية السخرية ، الصدق، من دعائم حياة الصافي وشعره، منحته خصوصية معينة وأبعادا مكنته من دون قصد أن يرتبط، عند المتلقي، بعالم عجيب لا يشبه معطيات الشعراء قديماً وحديثاً، وأدت إلى غرابة موضوعاته وتنوعها وشموليتها :

غرابة شعري من غرابة أوضاعي	وعاديّ ما عندي يسمى بإبـــــداع
فشعـــــري مرآتي ولا تعـــب به	وهل تتعب المرآة من عكس أوضاع

فأي شاعر يود أن تكون له إذاعة خاصـــة ليبثّ أشعاره منها فيبتعد عن طرق لا يرتضيها للمذيعين في إلقاء قصائده :

وداعاً لكم أيها السامعـون	لروحي تبث باشعـــــــاريه
أخاف عليها جمود المذيــع	فليس سوى الوزن والقافية
فيا ليت لي (دار بث) لكـي	تخص بشعري وانشــاديه
لأبقى أبث لكم كل يـــوم	أحاديث نفسي وأفكـــاريه

ولا أظن أن شاعرا ما قد كره المذياع وهجاه ووقف منه موقفاً عدائياً صارماً في أكثر من قصيدة كما فعل الصافي :

(الراديات) مصيبة بضجيجها	إن امسكتها كف جلف ضار
ليس الحمار بمزعج في صـوته	أبداً كمـــــذياع ببيت حمار

ويود من صميم قلبه أن يجاور دوماً البلداء، فتلك نعمة كبرى :

لا أشتهي الجار لي ذكياً	أفكـــاره جمـــة كبـــار
يثير تفكيره شعــــوري	فـلا هـــــدوء ولا قــرار
وأعشق الجار لي بليـــداً	كأنه الصخـــــر والجدار
بحمد ربي رزقت جــاراً	أبلد ما ضمت الديــــار

ويضنيه غباء بعض الناس ويبحث عن حل لهذه المعضلة فلا يجده إلا في القنبلة الذرية ويضمن آراءه في قصيدة يكون (العلاج) عنواناً لها :

لم تحل في عيني قنابل ذرة — إلا غداة أرى بغـــال الناس
لم ألق غير قنـــــابل ذرية — لعلاج هذا الداء بعد الياس

أما الرقباء فلهم أكثر من ذلك ،القنبلة الهيدروجينية:

لقد رق بالجهد قلب الحبيب — فَرَقِّقْ إِلهــي قلب الرقيب
والا فقـــنبلة للـــــرقيب — (مهدرجة) غيره لا تصيب

ولا ينجو (الخنافس)[1] من أبيات له كثيرة :

لو رأت هذه (الخنافس) حواء — لحــــــارت هل هؤلاء بنوها

وللشعر (خنفسة) أيضا:

لماذا يكون الــــــذوق للقبح سائراً — دليلي على هذا (خنافسة)العصـــر
تطور تمو والشعر لكــــــن بأقبح — فشعركمو من قبحه (خنفس) الشعر

ويربط بين الشعر الحديث واللحى حين يدخل مقهى فيرى شعراء بلحى طويلة قيل له أنها فنية، من دونها لا يصبح الشاعر محدثاً:

وصامدين بأشكال اللحى نظراً — وشعرهم يصدم الأسماع يلطمها
تحار أفكارنا في فهم شعرهمو — أشعارهم كلحاهم ليـــس تفهمها

[1] الخنافس: الذين يطلقون شعر رؤوسهم كالنساء.

ويقف موقفاً مناوئاً من النقد والنقاد :

منذ القديم عدو الشاعر الناقد ... معرقل حجر في دربه حاسد

ويقترن النقد الأدبي عنده بالتضخم النقدي، ولا يحيا الشعر إلاّ بمحق النقد والناقد:

النقد كالنقد المضخم وافر ... والشعر قد أضحى كنقد نادر
الشعر لا يحيا حياة حـــرة ... الا بقتل النـــــــاقد المتآمر

وأي شاعر يتخذ من الصحف متكأً لراحته :

جعلت على الصحف اتكائي لراحتي ... فليس سوى جلـــد وعظم مجالدِ
خلا العظم من لحم يقـــــيه صلابة ... فعوضـــته عنه بلــــحم الجرائد

ويرفض حفلات التكريم ودعوات الشعراء للاحتفاء به، لأنَّه يجدها مصطنعة وبعد أن يلح عليه في يوم ما وفد من الأدباء اللبنانيين ليحتفلوا به، يضجر ويخرج إلى الشارع وحيداً، حتى يقتعد رصيفاً وهناك يقام له مهرجان حقيقي :

كنت فوق الرصيف أجلس يوماً ... وعلـيه للعـــابرين زحــــام
جاء من لم اعــــرفه قال سلام ... قلت من قال من بشعرك هاموا
أنت ذاك المحــــكي بين طيور ... وسواك الاصــــــداء والنظّام
كان ذاك السلام لي مهـــرجانا ... مهرجـــاني على الرصيف يقام

ويختار لأحد دواوينه الخمسة التي تشكل هذه المجموعة عنواناً غريباً هو (المطعم) ويشرح سبب هذا الاختيار في قصائد كثيرة :

غذيت عصري من حسي وأفكاري هيا إلى مطعمي يا ضيف أشعاري
ذا مطعمي ما به غشٌ ولا خِـــدَعُ ولا صِباغٌ وقد أرخصْتُ أسعاري

ويرفض الشاعر الزواج، وهو ليس نصيراً للمرأة، ولا شك أن الظلم الذي حاق بها، في أكثر أشعاره، كانت له أسباب ينفرد بها الشاعر :

إذا شاعر رام اقتراناً بزوجة ففي البيت مجنونان يصطرعان
كفاني جنون العبقرية شاغلا أأضفي عليه من جنون غــواني
فكيف إذا زوجت شاعرة اذن اعيش ومجنونين يصـــطدمان
فللمـــرأة الحسناء تأثير خمرة فما اجتمعت والعقل ضمن مكان

ويخاطب النساء في قصيدة طويلة بعنوان (الدكتورة) :

كــم ســائق سيــارة بلحاظــكم دهــور تمو
رقصت عروس الشعر في شعري غـــداة هجيتمو
من أنتمو لـــولا تغزلنا بكـــم من انتمـــوا
لو لم يك المجـــنون منا لـم تكـن ليلاكمـــو
رقصاً على نغم الحـــذاء على الطريق مشيتمـــو
كنتم قـــواريراً كما قــال النبي الأكـــرم
واليوم صرتم كالحـــديد بــه الرؤوس تحــطم

وتنتهب النساء نصف عقل الرجال ،كما يرى الصافي ،ويجهز الأبناء على النصف الثاني :

من رام حفظاً لعقل عاش مبتعداً عن ثرثرات النسا أو صخب ولدان

فالزوج تأخذ نصف العقل زوجته ويأخذ الولد منه نصـــــفه الثاني

ويدعو إلى الفوضى :

فوضى حياتي كونت شخصيتي هيهات أبـــــدلها بألف نظام

هل شاعر عاش الحياة منظـــــماً إنّ النظام أختـــص بالنظام

وللغربة عنده أنواع ، ومنها الغربة العظمى :

وجربت أنواع التغـرب كلها فمن غربة في الدار والقوم والعمر

إلى غربة في الزي والذوق والهوى إلى غربة في الخلق والدين والكفر

فأبصرت طعم الكل مرّاً وقاسياً ولم أر أقسى قط من غربة الفكر

وحين تقترن القصيدة في أذهان كثير من ناظميها بالجد والتزمت، فيندر الشعر الذي يكشف عن الجوانب المفرحة من الحياة أو يتناول ما يمر بالشاعر من وقائع طريفة، يحيي الصافي هذا الجانب المهمل ويتميز به من دون أن يقصده قصداً، ولا يبخل علينا، تحت وطأة الرزانة الصارمة المفتعلة بمشاعره التي تتبع منحىً طريفاً لا نحس فيه بتزييف، منها أن للتشرد طقوساً وأجواءً:

قد اخترت منذ القدم عيش التشرد لفقري وللفوضى وحب التجرد

ولو أنني اسلو التشرد عاد لي فكيف سلوي رفقتي في التشرد

تعلمت ما لم تعطني الكتب منهمو فجئت إلى الدنيا بهذا التجدد

معاشهمو ما يكسبون بيومهم ومرقدهم ما عنّ من متوسد

وواحدهم إن لم يجد متوسداً توسد مرتاحاً وأغفى على اليد

يعيشون في مقهاهمو كعشيرة وان ينتسب كل لأرض ومحتد

وهل نسب مثل التشـــــرد جامع تجمع فيه كل شمل مبدد

فليت به (جمــــعية الأمم) اقتدت لتهديَ للتوحيد من ليس يهتدي

أراني حراً إذ أكون بجمعــــهم ولي في سواهم عيش عبد مقيد

فشيطان شعري فوضوي بطبعه له ولع مثلي بعيش التشرد

وما أكثر الموضوعات التي ضمتها دواوينه، يصعب حصرها واحصاؤها، تضفي على الشاعر نوعاً من التفرد بين معاصريه جميعا، وتمنحه سمات ومؤشرات واضحة لهذا الربط المحكم الصادق بين حياته وشعره، في عالم عفوي حر مطلق.

كان الصافي يمسك بالمبادرة دوماً، وبإخلاص وتصميم لم يدع لغيره أن يعكر صفو مساره الشعري ومهما أوغل الشعراء المحدثون في آفاق شعرية جديدة وابتكروا وأوجدوا أساليب تنبىء عن مستقبل زاهر للشعر العربي، تظل للصافي أصالة ونكهة ومكانة خاصة.

المناقشة

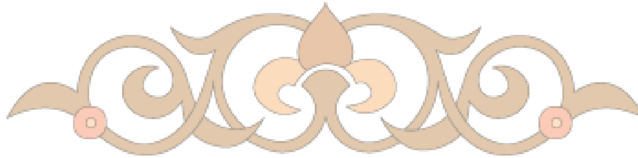
١ـ يقول الكاتب أن الشاعر أحمد الصافي النجفي يمنح نفسه حرية مطلقة ولا يحترم غير مزاجه .... ويخلص له، ويبالغ في ذلك الإخلاص. فهل أن الشاعر مغرور بنفسه ومتبجح ؟ أُذكر نماذج من شعره تدعم رأيك.

٢ـ يمنح الشاعر نفسه الحرية غير المقيدة، فجاءت بعض أشعاره عفويّة في أبعادها. أُذكر أبياتاً من شعره تدلل على ذلك.

٣ـ تبدو موضوعات شعر الصافي غريبة، لا تشبه معطيات الشعراء قديمها وحديثها، أضفت على شعره خصوصية معينة. فيود مثلا أن تكون له إذاعة خاصة به، وأن يجاور البلداء، ويغضب من اصحاب اللحى، ويتطيّر ممن يتركون شعر رؤوسهم طويلاً (الخنافس)، ويعالجهم بالعنف . هات نماذج من شعره بهذا الشأن.

٤ـ يخرج الشاعر عن الأطوار الاعتيادية، فيركن إلى العزلة، ويرفض الزواج، ويتهرب من الدعوات، ويصف دواوينه بأنها مطعم. فماذا تفسّر شخصية هذا الشاعر ؟

٥ـ برأيك.. ما الأسباب التي جعلت من الشاعر الصافي، أن يخرج على أطوار الشعراء الآخرين الذين عاصروه كالزهاوي والرصافي ،وأن تكون لشعره نكهة ومكانة خاصة؟



مَهمّة النّاقد



للكاتب ميخائيل نُعَيْمَة[١]

من الشائع عن الناقدينَ أنَّهم قلَّما اتفق اثنان منهم يوماً على رأي واحد في أمر واحد وهذا القولُ قريب من الحقيقة إذا لم يقصد به التَّهَكُّمُ، لأنَّ لكُلِّ ناقدٍ غربالَهُ ولِكُلٍّ مَوازِينَهُ ومَقاييسَهُ. وهذه الموازينُ والمقاييسُ ليستْ مسجلةً لا في السماءِ ولا على الأرضِ. ولا قوة تُدَعِّمُهَا وتُظهِرُها قَيِّمَةً صادقةً سوى قُوةِ الناقدِ هي ما يبطنُ به سُطُورَهُ من الاخلاصِ في النية، والمحبة لمهنتهِ والغَيْرَةَ على موضوعه ودقةَ الذوقِ ورقةِ الشعورِ وَتَيَقُّظِ الفكرِ، وما أُوتيَهُ بعد ذلك من مقدرةِ البيانِ لتنفيذِ ما يقولُهُ إلى عقلِ القارئ وقلبه .

فالناقدُ الذي توافرت له مِثْلُ هذه الصفات لا يعدمُ أُناساً يَنْضَوُون تحتَ لوائهِ وَيَعملون بِمشيئَتهِ فَيستَحبون ما يُحبُّ، ويَسْتَقْبِحون ما يُقَبِّحُ ، فَيُصبِحُ - وهو وراءِ منضَدَتهِ - سُلطاناً تأْتَمِرُ بأمرهِ ، وتَتَمَذهبُ بِمَذهبهِ وَتتحــــلى بِحُلاهُ وتَتَذوقُ بِذوقهِ

---

[١] ميخائيل نعيمة : ولد في قرية - بسكنتا - لبنان سنة ١٨٨٩م.درس في دار المعلمين بالناصرة. واصل دراسته في - يلدافيا - بروسيا وتخرج سنة ١٩١١م. ثم ذهب إلى أمريكا ودرس في جامعة واشنطن -الحقوق والآداب- أنشأ -الرابطة القلمية- سنة ١٩٢٠م مع جبران خليل جبران وإيليا أبي ماضي ونسيب عريضة وغيرهم. ثم عاد إلى لبنان سنة ١٩٣٢م عالج في كتاباته الشعر والقصة والمسرحية والخطبة والسيرة والمقالة. بأساليب شيقة مبدعة.توفي عام ١٩٨٨م. وأشهر مؤلفاته (همس الجفون-كان ماكان. النور والديجور-زاد المعاد-سبعون-في مهب الريح-والغرباء(منه هذا النص) .

أُلوفٌ من الناسِ إذا طَرَقَ سبيلاً سَلَكُوهُ، وإذا صَبَّ نقمته علىصَنَمٍ حَطَّمُوهُ، وإذا أقام لهم إلَهاً عَبدُوهُ وبَخَّرُوا له وسَبَّحُوه.

غيرَ أنَّ الناقدينَ طبقاتٌ ، كما أنَّ الشعراءَ والكُتَّابَ طبقاتٌ ، فما يَصلُحُ أن يقالَ في الواحدِ منهم لا يصلُحُ أن يقالَ في كُلِّهم إلا أنَّ هناك خُلَّةً لا يكونُ الناقدُ ناقداً إذا تجردَ منها وهي قوةُ التمييزِ الفطريَّة ، تلك القوةُ التي تُوجِدُ لنفسِها قواعدَ ولا تُوجِدُهَا القواعدُ، والتي تبتدعُ لنفسِها مقاييسَ وموازينَ ولا تَبْتَدِعُهَا المقاييسُ والموازينُ فالناقدُ الذي يَنْقُدُ «حَسْبَ القواعدِ» التي وضعها سِواهُ لا ينفعُ نفسَهُ ولا منقُودَهُ، ولا الأدَبَ بشيءٍ إذ لَوْ كانت لنا «قواعدُ» ثابتةٌ لتمييزِ الجميلِ من الشنيع والصحيح من الفاسدِ لما كان من حاجةٍ بنا إلى النقدِ والناقدينَ . بل كان منَ السَّهْلِ على كُلِّ قارىءٍ أن يأخذ تلك «القواعدَ» ويطبقَ عليها ما يَقْرؤُهُ ، لكننا في حاجة إلى الناقدينَ لأن أذواق السَّوَادِ الأعظم منا مشوهةٌ بخرافات وضعناها من ثدي أمْسِنا، وَتُرَّهات اقْتَبَلْنَاهَا من كَفِّ يومِنَا، والذي يضعُ لنا اليومَ محجةً لِنُدرِكَها في الغدِ هو الرائدُ الَّذي سنتبعُهُ، والحَادي الذي سنسيرُ على حَدْوِهِ.

قد يسألُ البعضُ: وأيُّ فضلٍ للناقدِ إذا كانت مهمتُهُ لا تتعدى الغربلةَ ؟ فهو لا ينظمُ قصيدةً، بل يقولُ لكَ عَنِ القصيدة الحَسَنَة إنَّها حَسَنَةٌ وعن القبيحة إنها قبيحةٌ ولا يُؤلِّفُ روايةً، بل ينظُرُ في روايةٍ ألَّفَهَا سِواهُ ويقولُ: اعجبني منها كذا ولم يُعجِبْني كذا.

فأُجيبُهُم: وأيُّ فضل لَلصَّائغِ الذي تَعْرِضُ عليه قطعتينِ من المعدنِ متشابهتينِ فيقولُ في الواحدةِ إنَّها ذهبٌ وفي الأُخرى إنها نحاسٌ ؟ أو تُعطيه قبضةً من الحجارَةِ البلوريةِ البراقَة. فينتقي بعضَها قائلاً: هذا أَلْمَاسٌ ويقولُ في ما بَقيَ: هذا زُجاجٌ؟ إن الصائغَ لم يَخلُقِ الذهبَ ولا اوْجَدَ الألماسَ، لم يَخْلُقْهُمَا كما خلقَ الله العالمَ من لا شيءَ، لكنّهُ «خَلَقَهُمَا » لكُلِّ مَنْ يجهلُ قيمتَهُمَا. وَلَوْلَاهُ لَظَلّ الذَّهَبُ نُحَاساً والألماسُ زُجاجاً أو العكسُ بالعكس. وَكَمْ هُمُ الذين يُمَيِّزُون بينَ الألماسِ وَ تَقليدِ الألَماسِ ؟ إذا لم يَكنْ للناقدِ من فضلٍ سوى رَدِّ الأمورِ إلى مصادرِها وتسميتِها

بأسمائها لكَفَاهُ ذاك ثَوَابًا . إلا أنَّ فضلَ الناقد لا يَنحصرُ في التمحيص والتثمينِ والترتيبِ، فهو مُبْدِعُ وَمُوَلِّدٌ وَمُرْشِدٌ مِثْلَمَا هْوَ مُمَحِّصٌ وَمُثَمِّنٌ ومرَتِّبٌ.

التعليق

يتناول الناقد عادة أفكار الأديب من خلال النص، والغرض الذي توخاه، على وفق المقاييس والمعايير التي يؤمن بها هذا الناقد ويتفحصه من حيث السهولة والغموض. ثم يستشف العواطف التي يثيرها في النفوس، بقوة الحجة والإقناع والبرهان، متّبعاً أسلوب العلاج المألوف (الخبري أو الإنشائي)، واللغة التي استعملها من حيث البساطة في الألفاظ ووضوح المعاني. وبذلك يكون مؤيداً أو معارضاً مستحسناً أو مستهجناً، مادحاً أو قادحاً.

ونحن نرى في هذا النص، أن نُعَيْمة قد اعتمد اللغة البسيطة والألفاظ المألوفة والعبارات الواضحة، واستعمل الحجج المنطقية ، والتجأ الى الاسلوب الإنشائي تارة والخبري تارةً أخرى.

وكانت عباراته بعيدة عن التكلّف، فنراها منسابة انسياباً منطقّياً توصل إلى الفهم السريع . وقد لجأ أحياناً إلى استعمال السّجع ، والتكرار المفيد سواء في المعنى أو اللفظ . فضلاً على أنَّهُ لجأ إلى الأسلوب الوصفي، لا سيَّما أنَّ نعيمة كان أديباً وناقداً ممتازاً . هادئ الطبع يشفع افكاره بالأدلة والبراهين الساطعة . فالقارئ يعجب بآرائه ويقتنع بأحكامه. أما أُسلوبه فالسهل الممتنع، خالٍ من التكلف والغريب يظهر بسيطاً واضحاً. شأنه شأن كُتّاب المهجر عامة، الذين يرون أن الأدب إبداع والتقليد غير مجدٍ.

المناقشة

١ - لماذا يختلف النقاد في الرأي ؟

٢ -ما صفات الناقد الناجح ؟ وأي الصفات اقوى ؟

٣ -استخلص من المقال وظيفة الناقد بصورة عامة، وبيّن أهميتها.

٤ -هل للنقد ميادين أخرى غير ميدان الأدب ؟ أُذكر أمثلة .

٥ -للناقد فضل على القارئ والكاتب وغيرها. أوضح ذلك.

التعبير

أُنقد النص الآتي[١]:

وليس أَحدٌ من أهل الصناعات كُلِّها أَحوَجَ إلى استخراج خلالِ الخير المحمودة، وخصال الفضل المذكورة المعدودة منكم أيها الكتّاب. فإنَّ الكاتبَ يحتاجُ من نفسه، ويحتاج منه صاحبُه الذي يثق به في مَهمّات أموره إلى أن يكون حليماً في موضع الحلم ، فقيهاً في موضع الحُكْم، مقداماً في موضع الإقدام، ليناً في موضع اللين، شديداً في موضع الشِّدة مؤثراً للعَفاف والعدل والإنصاف، كتوماً للاسرار، ... فنافِسوا معشر الكتّاب في صنوف العلم والأدب، وتفقهوا في الدّين، وابدؤوا بعلم كتابَ الله عزَّ وجلَّ والفرائض، ثم العربيّة فإنها ثِقافُ ألسنتكم واجيدوا الخط فانَّهُ حلْية كتبكم ...

[١] النص لعبد الحميد الكاتب ينصح الكتاب ويرشدهم /عاش في العصر الأموي اشتغل معلماً للصبية في الكوفة. توفي مقتولاً في مصر سنة ١٣٢للهجرة.

كرم الضيافة

للحطيئة *

وَطَاوِي ثَلَاثٍ عَاصِبِ الْبَطْنِ مُرْمِلٍ   بِبيْدَاءَ لَمْ يَعْرِفْ بِهَا سَاكِنٌ رَسْمَا

أَخي جَفْوَةٍ فِيه مِنَ الانْسِ وَحْشَةٌ   يَرَى الْبُؤسَ فِيهَا -مِنْ شَرَاسَتِهِ- نُعْمَى

وَأَفرَدَ في شِعْبٍ عَجُوزاً إزاءَهَا   ثَلاثَةُ أَشْبَاحٍ تَخالُهُمُ بَهْمَا

حُفَاةً عُرَاةً مَا اغْتَذَوا خُبْزَ مَلَّةٍ   وَلَا عَرَفُوا لِلبُرِّ - مُذْ خُلِقُوا - طَعْمَا

رَأى شَبَحًا وَسْطَ الظَّلَامِ فَرَاعَهُ   فَلَمَّا رَأى ضَيْفًا تَشَمَّرَ وَاهْتَمَّا

فَقَالَ هَيَا رَبَّاهُ ضَيْفٌ وَلَا قِرَى   بِحَقِّكَ لَا تَحْرِمْهُ تَا اللَّيْلَةَ اللَّحْمَا

فَقَالَ ابْنُهُ لَمَّا رَآهُ بِحَيْرَةٍ   أَيا أَبتِ اذْبَحْني وَيَسِّرْ لَهُ طُعْمَا

وَلَا تَعْتَذِرْ بِالْعُدْمِ عَلَّ الَّذِي طَرا   يَظُنُّ لَنَا مَالاً فَيُوسِعَنَا ذَمَّا

---

* شاعر من بني عبس . عاشٍ في الجاهلية والإسلام . ولد من أَمَةٍ اسمها (الضّرّاء) عاش حياة مضطربة . فقيرا ناقما على مجتمعه . فكان هجاؤه مراً حتى إنه هجا نفسه وأهله . أسلم في أواخر حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) . وارتدّ مع المرتدين. ثم عاد الى الاسلام يوم عادوا . اتخذ شعره للتكسب . وامتلأ ديوانه بالمديح والهجاء . وعمر طويلاً حتى مات سنة ٥٩هـ ٦٩٧م عن عمر ناهز الثمانين . قرّبه الزِّبْرقان بن بدر الذي كان والياً . ثم أساءت زوجة الزبرقان معاملته . واستغل (بنو أنف النّاقة) الفرصة فقربوه ليمدحهم . فصار اللقب الذي كانوا يخجلون منه فخرا لهم حيث قال :

قومٌ هُمُ الأنفُ والأذنابُ غيرُهُمُ   ومَن يُسوّي بأنفِ النّاقةِ الذّنَبا

وهجا الزبرقان وقومه ورماه بالبخل والتخلي عن الجار.

فَرَوَّى قَلِيلاً ثُمَّ أَحْجَمَ بُرْهَةً   وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاهُ فَقَدْ هَمَّا

فَبَيْنَاهُمَا عَنَّتْ عَلَى الْبُعْدِ عَانَةٌ   قَدِ انْتَظَمَتْ مِنْ خَلْفِ مِسْحَلِهَا نَظْمَا

عِطَاشاً تُرِيدُ الْمَاءَ فَانْسَابَ نَحْوَهَا   عَلَى أَنَّهُ -مِنْهَا- إِلَى دَمِهَا أَظْمَا

فَأَمْهَلَهَا حَتَّى تَرَوَّتْ عِطَاشُهَا   فَأَرْسَلَ فِيهَا مِنْ كِنَانَتِهِ سَهْمَا

فَخَرَّتْ نَحُوصٌ ذَاتُ جَحْشٍ سَمِينَةٌ   قَدِ اكْتَنَزَتْ لَحْماً وَقَدْ طُبِّقَتْ شَحْمَا

فَيَا بِشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوَ قَوْمِهِ   وَيَا بِشْرَهُمْ لَمَّا رَأَوْا كَلْمَهَا يَدْمَى

وَبَاتُوا كِرَاماً قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَيْفِهِمْ   وَمَا غَرِمُوا غُرْماً وَقَدْ غَنِموا غُنْما

وباتَ أَبوهُمْ مِنْ بَشاشَتِهِ أَباً   لِضَيْفِهِمُ والأُمُّ مِنْ بِشْرِها أُمّا

معاني المفردات

الكلمة	المعنى
طاوي	جائع.
عاصب البطن	:رابط البطن.
مرمل	فقير معدم.
بيداء	صحراء.
رسما	آثار الديار.
جفوة	صدود وغلظة .
أَفرَدَ	اعتزل .
شعب	طريق في شق جبل.
البهم	صغار الغنم.
ما اغتذوا	ما أكلوا.
خبز مَلة	خبز مشوي على الرماد الحار.

معاني المفردات

البُر	القمح .
قِرى	ما يكرم به الضيف.
تَا الليلة	الليلة هذه .
يوسعنا ذماً	يذمنا بشدة .
روّى	نظر وتأمل.
احجم	امتنع.
همّ	استعدّ.
عانة	قطيع من حمر الوحش.
المسحل	الحمار الوحشي يقود القطيع .
انساب	مشى بسرعة.
تروت	روت وشبعت.
كنانته	كيس السّهام.
خرت	سقطت.
نحوص	انثى الحمار.
كلمها يدمى	جرحها يدمى.
غرما	خسارة .
غنما	كسباً.

تحليل وتعليق

وصف الشاعر مشهداً رائعا من مشاهد الكرم بأسلوب القصة الممتعة، أشاد بالكرم بوصفه قيمة اجتماعية مرغوبة محمودة في حياة البداوة الفقيرة في شبه الجزيرة العربية فمنهم من لا يحلو له الطعام إلاّ إذا شاركه الآخرون كما هو قيس بن عاصم يخاطب زوجته حين احضرت له الطعام بقوله :

إذا ما صَنَعت الزّاد فالْتمسي لَهُ أكيلاً فإني لستُ آكلَهُ وحـــدي

أَخاً طارِقاً أو جارَ بَيْتٍ فإنّنـــي أخافُ مَلامات الأحاديثِ من بعدي

والحطيئة يروي لنا قصةً يصف فيها أعرابياً جواداً يمتهن الصيد في الفلوات مستلهماً حادثة ابراهيم الخليل - عليه السلام - في عزمه على التضحية بابنه اسماعيل فطبقها الشاعر على واجب الضيافة.

فأعرابيٌّ يجوب الصحراء مع زوجته مع ثلاثة أطفال، كأنهم أشباح من شدة الجوع، حفاة عراة لم يذوقوا الخبز قط. هذا الأعرابي يرى وسط الظلام شبحاً فيفزع ثم يتبين أنه ضيف فيستعد للقائه ويدعو ربه أن يرزقه الطعام، لأنه وقع في حيرة. فيتقدّم ابنه ويطلب من أبيه أن يذبحه طعاماً للضيف، ولا يتعذر بالفقر حتى لا يذمهم، فيقع الأب فريسة نزاعين، عواطف الأبوة وعواطف الواجب تجاه الضيف. لكن الله سبحانه مَنّ بلطفه، فقد ظهر قطيع من حمر الوحش، يبحث عن ماء. ومع أن الأعرابي أشدّ ظمأً إلى دم الصيد، فقد تمهل وتريّث وأعطى القطيع فرصة شرب الماء والارتواء ثم يرسل سهمه ليصيد واحدةً سمينة، جرّها إلى اهله الذين غمرتهم الفرحة لقيامهم بواجب الضيافة من دون أن يخسروا شيئاً.

لقد سلسل الشاعر قصته وحوادثها بترتيب مشوق واقعي مترابط ومنسق تميزت بوضوح الأفكار من دون غموض، ثم أنّه استكمل عناصر القصة كلها بالشرح بأسلوب رشيق موجز، مغموس بالعواطف الصادقة والسجيّة الإنسانية.

المناقشة

١- يوحي إليك النّص أن بطل القصة وأسرته لهما صورتان متناقضتان .وضحهما.

٢- فزع الأعرابيّ من مرأى الشبح. ما الذي فعله حينما علم أنه ضيف ؟

٣- طلب الابن من أبيه الأعرابي أن يذبحه ليطعم الضيف حينما رأى أباه حائراً. كيف واجه الأب الموقف ؟

٤- عندما أقبل قطيع حمر الوحش ليشرب الماء، تمهل الأعرابي وتريث ولم يطلق سهمه عليه حتى ارتوى القطيع من شرب الماء، ما رأيك في هذا الموقف ؟

٥- هل كانت القصة مكتملة العناصر من حيث الأشخاص والمكان والزمان والعقدة والحل ؟ اشرح ذلك.

٦- في القصة اقتباس من القصص الدينية أين تجد ذلك ؟

٧- ما رأيك في هذه القصة ؟ أهي واقعية أم أنها من نسج الخيال ؟

التعبير

اِرجع إلى القصيدة وأعد قراءتها، ثم انثرها بأسلوبك الخاص مع الحفاظ على الجوانب الفنية.

الصِّين والتأريخ *

رؤية تصوفية واجتماعية

تُشيرُ المدوّناتُ الصّينيةُ الحَوْليّةُ إلى تَعلُّق بمُمَثلي الطّبقاتِ المُسَيْطرة. وأَحداثِ سِيَرِهم، والحروبِ الأهليّة، ورُقيّ مُختلَفِ الأُسَرِ الحاكمةِ ومصيرِها. ويَندُر فيها التّبصُّرُ في طبيعة التأريخ ومَغزاه.

وقد انْبهرَ الغَرْبُ، وتأثّرَ أعْمَقَ التّأثُّرِ بإبداعات الفَنّ الصّيني، وبِرُسومِها وبنُقوشِها على العاج والخَشبِ، مثلَما انْبهَرَ بقُصورِ بكّين .

مارَسَت الكُتَلُ البَشريّة الصّينيةُ وجودَها. وعملَها الزّراعي والحِرَفي اليَدويّ ببَساطة أَطّرَتْ ظهورَ الفَلْسفات الصينيّة المخْتَلفَة ونموَّها. لكنما يوجدُ في الصين من التأمُّلِ الفَلْسَفي في التأريخ أكثرَ بكثيرٍ ممّا يَذْهَبُ الغربيون عامّةً إلى افْتراضِه.

وفي الأساس، استخدَمَت الفَلْسفاتُ الصّينيّةُ القديمةُ مُصْطلَحَ - الطّاو Tao ويعني - النّهج - وأَحَدُ معانيه الانتظامُ - في عمليات تطوّرِ الطّبيعة، كَتَتابُعِ الفُصولِ والنّظامِ الضّابطِ للنمّوِّ، وذُروَةِ الإنبات، وهُبوطه والتَّكْرارِ المتماثل لحَرَكَةِ الأَجْرام السَّماويّة. لذلكَ، كانَ الصّينيّون يُحسّونَ بأنْفُسهم، وكأنّهم أجْزاءٌ من الطّبيعة، وكأنَّ هُناك اتّصالاً فضائيّاً يَسْتَوعبُ كُلَّ شَيء. وعُوملَ كُلُّ شَيءٍ كما لَوْ كانَ ذا حَياة داخليّة، كتلكَ التي يَحسُّها النّاسُ أنفسُهُم. وهذا ما سَمّاهُ عُلماءُ الغَرْبِ (مَذهبَ حيويّةِ المادّة). فكان قُدماءُ الصّينيّون يتكلّمون عن أرواحِ - الأنهارِ والأشجارِ مثلَما يتكلّمون عن أرواح غالبيّة الأشياء .

وكان أسمى الأَرْواح (تشانغ - تي) أي، سيّد السّماوات. وكانَ هناك - تواصلٌ - ما بَيْنَ النّاس، وبينَ هذهِ الأرواحِ غيرِ الإنسانيّة، تَرْعاهُ الطُّقوسُ الزراعيّةُ والمنزليّةُ،

* المذاهب الكبرى في التأريخ / اليات - ج - ويد جيري (دار القلم ط٢ بيروت ١٩٧٩).

كما تَرْعاهُ الشّعائِرُ الدينيّةُ. وفي مرحلة لاحِقة، بَلَغَ الأمرُ بالنّاسِ إلى إطلاقِ لَقَب - ابن السماء - على السّيد الأعلى للصّين .

إلاّ أَنّهُ يَجبُ القَوْلُ بأَنّ الصّينيّين لم يَعيشوا أساطيرهم أبداً، كما لو كانت متكوّنةً فقط من صِلاتٍ قائِمةٍ بينَ جماعةٍ إنسانيّة ، وعالَمٍ طَبيعيّ لا حياةَ فيه.

مارسَ الصّينيّون عِبادَةَ جُدودِهم على مدى تأريخهم كُلِّه، وكانَ كُلُّ شيءٍ يَجْري كما لو كانت أرواحُ الموتى ماتزالُ تعيش بين الأحياء، وتَسْتَشْعِر الحاجات مثلَهم. ويُلاحَظُ هذا في القَرابين، وزياراتِ القُبور،والطّقوسِ المنزليّة. وقد تَبْدو فِكرةُ الخُلودِ الشّخْصي لأوّلِ وَهْلَة، مُحتواةً في هذه العقيدة. لَمْ يُعدّ الصّينيون من لونِ أنفسهم أَنَّ الوجودَ يُمَهّدُ لحياةٍ أُخرى في عالَمٍ آخر، أَو أنّهُ يُشكّل مَرْحلةً نحو إدراك كمالٍ سَتَسْمحُ سِلسِلَةٌ مُتَتابعةٌ من الوجود بالوُصولِ إلَيْه، إلى أَنْ تَسَرَّبَتْ إلى الصّينيّين أَشكالٌ من البوذيّة. أما قَبْلَ ذلك، فلا المفكّرون الطّاويّون، ولا الكونفوشيون[١] حاولوا حقاً أن يُثيروا مُشكلةَ الخُلودِ الشّخصي، أو اسْتِخلاصِ مَغزىً للتأريخ من خلالِ مثلِ هذه الفكْرة.

ولا رَيْبَ أَنّ حياةَ غالبيةِ الصّينيّين لم تكنْ سعيدةً دائماً، وأيّاً كانَ انْتِظامُ-نهج-الطبيعة.فلَقَدْ كانَ يحْدُثُ، أنْ تُتْلفَ الآفاتُ المحاصيلَ، وأنْ تَنْقَضَّ الأعاصيرُ،وأن تَنتَشرَ الأَوْبئَةَ، ولذلك تَشْهدُ الأناشيدُ على وجودِ التّفاوُتِ الاجْتماعي، وعلى ما كان العكس، يَتلفّتون نَحْوَ ماضٍ يَتمثَلونَهُ سَعيداً، ويُبشّرون بالعَوْدَة إلـى ذلكَ النّمطِ من الحياة، وكان المفكّرون الصّينيّون غالباً ما يعتبرون، أنّ التأريخ يشكّل يَنْبوعاً من التّعاليم الأَخْلاقية، دائماً فيه للرّذيلة عِقابٌ، وفيه للفَضيلة ثَوابٌ، وهكذا فقد كان هناكَ أشرارٌ يَسْتطيعون الاستيلاءَ على السُّلْطَة الإمبراطوريّة، ولكن كانَ يُصار-عنئذٍ إلى إثبات أَنّهم لم يَسْتَطيعوا استبقاءَ تلكَ السُّلْطةِ في حَوْزَتهم، حتىّ لَوْ بَدا

---

[١] نسبة إلى (كونفوشيوس)، أحد أشهر الفلاسفة الصينيين.

القَدرُ أكثرَ رعايةً لأولئك الأشرار، فقد كان ذلك مَظْهراً خارجيّاً فحسب:

فقد رُدّوا في دَخيلتِهم إلى أن يكونوا تُعساءَ، أما الحروبُ، فلا ينبغي لها أن تكونَ إلا حروبَ دفاعٍ تجري بدافعِ الاقْتِناع بأنَّ القضيّةَ العادِلةَ لن تُخطِئَ النّصر.

المناقشة

١ـ بماذا انبهرَ الغربيون مما لدى الصينيين من آثار تأريخية ؟ وهل تأثروا بها ؟ أوضح ذلك .

٢ـ ما نهج فلسفة الطّاويّين الصّينيين ؟

٣ـ كيف فسَّرَ علماءُ الغرب (مذهب حيّوية المادة) عند قدماء الصينيين ؟

٤ـ ما تفسير قيام الصينيين بإطلاق لقب ـ ابن السماء ـ على السيّد الأعلى للصين (تشانغ ـ تي)؟

٥ـ هل يعتقد الصينيون بأنَّ أرواح الموتى ما تزال تعيش بين الأحياء ؟ وهل يُدلُّ هذا على اعتقادهم بفكرة الخلود الشخصي ووجـــود حياة أخــرى بعد الموت ؟ أوضح ذلك.

٦ـ كيف أثّرت (البوذيّة) بمعتقدات الصينين بالإيمان بفكرة الخلود الشخصي ؟

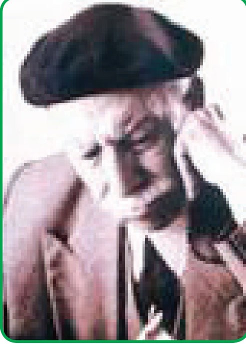
٧ـ ما الطابــع البارز لتأريخ الصين ؟ بمــاذا كان الصينيون يواجهون أقــدار تلف المحاصيل، وحدوث كوارث الأعاصير، وانتشار الأوبئة ؟

٨ـ يعد المفكرون الصينيون التأريخ بأنه يشكل ينبوعاً من التعاليم الأخلاقية، فيه للرذيلة عقاب وللفضيلة ثواب. ماذا يرتبون على ذلك؟

٩ـ (القضية العادلة لن تخطىء النصر) هكــذا يعتقد الصينيون. فما موقفهم من الحرب ؟

أُغنية الموت

(نصٌّ مسرحيّ)



لتوفيق الحكيم*

النص:

علوان : (كَالْحَالم) سَأَقُولُ لَهُمْ - لأهلِ الْقَرْيَةِ - مَا جِئْتُ لأَقُولَ.. إِنِّي طَالَمَا فَكَّرْتُ فِي بَلْدَتِي وَأَهْلِ بَلْدَتِي... عَلَى الرَّغْمِ مِنِ اغْتِرَابِي الطَّوِيل. هُنَاكَ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ دُرُوسِ الأَزْهَرِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الزُّمَلاءُ، نَقْرَأُ الصُّحُفَ، ويُعَاوِدُنَا الْحَنِينُ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْبَتَتْنَا، نُسَائِلُ أَنْفُسَنَا مُتَلَهِّفِينَ : مَتَى يَعِيشَ أَهْلُنَا فِي الرِّيف كَمَا يَعِيشُ الْآدَمِيُّون فِي دُور نَظِيفَةٍ لَا يُؤَاكِلُهُمْ فِيهَا الْحَيَوَانُ ؟ ومَتَى تُعْرَشُ سُقُوفُهُمْ بِغَيْرِ أَحْطَابِ الْقُطْنِ والذُّرَة ، وتُطْلَى جُدْرَانُهُمْ بِغَيْرِ الطِّينِ وَرَوْثِ الْبَهَائِم ؟مَتَى يَخْتَفِي ((الزِّيرُ))، وَتَجْرِي

عساكر : (كَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ) مَا هَذَا الْكَلَامُ يَا عُلْوَانُ؟

---

* ولد توفيق الحكيم في الإسكندرية سنة ١٨٩٨م، لأب من رجال القضاء ومن أمّ تركيّة. عني بالموسيقا والتمثيل، كتب مجموعة من المسرحيات سنة ١٩٢٢م، حصل على شهادة الحقوق وأكمل دراسته في فرنسا، عاد إلى مصر ووظف في سلك القضاء، وعمل في الصحافة. ومثل عضوية المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون، وعضوية مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومثل مصر في هيئة اليونسكو، حتى توفي سنة ١٩٨٧م. يعد توفيق الحكيم أكبر كاتب مسرحي في العالم العربي. كتب في الملهاة والمأساة والنقد الاجتماعي والعلاقات الإنسانية وترجمة بعض أعماله الأدبية إلى الانجليزية والإسبانية والفرنسية والروسية وأهم أعماله (أهل الكهف، عودة الروح ، شهرزاد، يوميات نائب في الأرياف، سليمان الحكيم، وأغنية الموت بشأن ظاهرة الأخذ بالثأر .

علوان : هَذَا مَا يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَهُ أَهْلُ الْبَلَدِ. وَوَاجِبُنَا نَحْنُ الَّذِينَ تَعَلَّمْنَا فِي الْقَاهِرَةِ أَنْ نُبَصِّرَهُمْ بِحَقِّهِمْ فِي الْحَيَاةِ . وَلَيْسَ بُلُوغُ هَذَا الْمَأْرَبِ بِالصَّعْبِ عَلَيْهِمْ ، إِذَا اتَّحَدُوا وَتَظَافَرُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى إِنْشَاءِ مَجْلِسٍ مِنْهُمْ يَفْرِضُ الإِتَاوَاتِ عَلَى الْقَادِرِينَ ، وَعَلَى تَكْوِينِ فِرَقٍ مِنَ الْأَشِدَّاءِ تَنْهَضُ فِي أَوْقَاتِ الْفَرَاغِ الطَّوِيلَةِ هُنَا بِإِقَامَةِ الْجُسُورِ وَالْمُنْشَآتِ ، بَدَلاً مِنْ إِضَاعَتِهَا فِي النُّفُورِ وَالْمُشَاحَنَاتِ . لَوْ جُمِعَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ ، وبُذِلَتْ هَذِهِ الْمَهَمَّةُ لَقَامَتْ هُنَا بَلْدَةٌ نُمُوذَجِيَّةٌ لَنْ تَلْبَثَ حَتَّى تَكُونَ مِثَالاً يَحْتَذِي بِهِ كُلُّ البَلَدِ.

عساكر : كَلَامُ الْقِرَاءَةِ وَ الْكِتَابَةَ هَذَا، تُسَامِرُ بِهِ، فِيمَا بَعْدُ، الشَّيْخَ مُحَمَّدًا الْأَسْنَاوِيَّ هُوَ الَّذِي يَفْهَمُه ، أَمَّا الْآنَ، يَاعُلْوَان، فَأَمَامَنَا مَا هُوَ أَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ.

علوان : (مَصْدُوماً) ما الذي هُوَ أَهمُّ مِنْ ذَلِكَ ؟

عساكر : نَعَمْ .. دَعْكَ مِنَ الصَّلاةِ فِي الْجَامِـعِ، اللَّيْلَةَ، لِئَلَّا يَفْسُدَ الْأَمْرُ. صَلِّ هُنَا إِذَا شِئْتَ، قُمْ وَاخْلَعْ ثِيَابَكَ، وسَأُحْضِرُ لَكَ مِنَ الزِّيرِ مَاءً تَتَوَضَّأُ، وَالْبَسِ الْعَبَاءَةَ ثُمَّ سُنَّ السِّكِّينَ ..

علوان : (مُطْرِقاً هَامِساً) اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ، ورِضْوَانَكَ، وغُفْرَانَكَ ...

عساكر : مَاذَا تَقُولُ يَا عُلْوَانُ ؟

علوان : (يرفع رأسه) أقول : إِنِّي مَا جِئْتُ إِلّا لأُبْصِرَ الحياةَ، وأَحْمِلَ لَكم الْحَيَاةَ.

عساكر : وَهَذَا مَا صَبَرْنَا اللَّيَالِيَ تَرَقُّباً لَهُ. سَبْعَةَ عَشَرَ عاماً والعَزَايِزَةُ كُلُّهُمْ أَمْوَاتٌ فِي انْتِظَارِ مَجِيئِكَ لِتَرُدَّ إِلَيْهِمُ الْحَيَاةَ.

علوان : (يُطْرِقُ هَامِساً) رَبَّاهُ ! مَاذَا أَصْنَعُ مَعَ هَؤُلَاءِ ؟

عساكر : مَا بَالُكَ يَا عُلْوَانُ، تُكْثِرُ مِنَ الإِطْرَاقِ ؟ انْهَضْ وَلَا تُضَيِّعِ الْوَقْتَ ... انْهَضْ.

علوان : (يَرْفَعُ رَأْسَهُ مُتَشَجِّعاً) أُمِّي ، لَنْ أَقْتُلَ .

عساكر : (تَكْتُمُ ارْتِيَاعَهَا) مَاذَا أَسْمَعُ ؟

علوان : لَنْ أَقْتُلَ ..

عساكر : (بِصَوْتٍ أَجَشَّ) دَمُ أَبِيكَ ...

علوان : أَضَعْتُمُوهُ أَنْتُمْ بِإِخْفَائِهِ عَنِ الْحُكُومَةِ .. القِصَاصُ لِأُولِي الْأَمْرِ .

معاني المفردات	
الزير	الدُّن. حِب الماء من الفخار.
المسرجة	مفرد مسارج : السراج، المصباح يعمل بالزيت. فانوس .
المأرب	المطلب . الهدف.
الاتاوات	جمع أتاوة. والأصح : أتاوي : الضرائب.
يحتذي به	يقتدي به.
تسامر به	تتحدث به في السمر.
العزايزة	العشيرة التي ينتمي إليها علوان.
يطرق	يلوذ بالصمت ويتفكر.
تكتم ارتياعها	تخفي فزعها أو خوفها.

التحليل والتعليق النقدي

يتناول موضوع المسرحيّة ظاهرة اجتماعية خطيرة، طالما عانى منها المجتمع المصري، ظاهرة الأخذ بالثأر، الذي يمقتها المجتمع، وهو في سياق التنديد بها ينتقد مظاهر التخلف في الريف المصري.

والعقدة في هذه المسرحية تتمثل في أن يجد القارئ أو المشاهد حلاً لهذه الظاهرة، وعلى الرغم من اقتصارنا على مقطوعة صغيرة من هذه المسرحية، يمكننا أن نكشف الصراع العنيف، كا ن الشاب - علوان - وقوداً له. إذ وقع بين نازعين : ضغوط أُمه (عساكر) التي تريد منه أن يأخذ بثأر أبيه، ودواعي واجب التحضّر والتمدّن الذي يدعو إلى نبذ هذه العادة الجاهلية، فهو يرفض الرضوخ لرغبة والدته ومشيئة قبيلته. فعلوان شابٌ مثقف طموح، يرغب في تسخير معرفته للنهوض بواقع مجتمعه القروي، ومواقفه تخدم أغراض المسرحية، أما أُمه فكهلة مشدودة إلى عادات أهلها.

أمّا الحوار فقد تميَّز بالسهولة وخلا من الألفاظ الغامضة والعبارات الصعبة وزخارف القول، ثم أن حديث علوان يناسب عقله بوصفه مثقفاً، وحديث - أُمِّهِ عساكر يعكس جمودها وتخلفها، فضلاً على التنوّع بين الإسهاب والإيجاز واستطاع الكاتب بأسلوب غير مباشر أن يوجه الناس من غير أن يوعظ ويرشد.

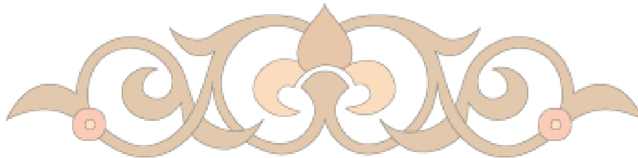
إنّ هذه المقطوعة الصغيرة من المسرحية (أُغنية الموت) تجعلنا نتصّور البيئة التي جرت فيها الأحداث. فهي بيئة ريفية، يعيش الناس فيها بأكواخ بجوار المواشي يطردون الظلام بضياء السراج، ويشربون مياه وضعوها في أوانٍ من الفخار .. وأجمل ما في المسرحية أنها جاءت محبوكة مرتبة الأحداث بتنسيق متوالٍ لعناصر المسرحية.

المناقشة

١ - بأي فن أدبيّ اشتَهر الكاتب توفيق الحكيم ؟
٢ - ما الأنواع المسرحية التي قدمها الكاتب توفيق الحكيم ؟
٣ - ما النشاطات الأدبية التي برز بها الكاتب ؟
٤ - ماهدف النص ، وما الغرض الذي توصل إليه الكاتب ؟
٥ - أُذكر السمات التي تميزت بها شخصيتا المسرحية .
٦ - واجه الشاب - علوان - نازعين ، أُذكرهما .
٧ - بماذا تميز الحوار ؟
٨ - وضّح ملامح البيئة التي تراءت لك في المسرحية .
٩ - بيّن ميزات الحوار التي تجلت في النص .

التعبير

لا بُدَّ أنَّكَ واجهت ظاهرة سلبية في مجتمعنا العراقي. أُكْتُبْ في هذا الشأن محاولاً وضع العلاج لها .



عند العراقيين القُدماء

يتمثَّل الأدب في بلاد الرافدين في مقدّمات الشرائع والقوانين السومرية والبابلية والآشَورية والأكدية، وفي نتاجات شعرائهم وأُدبائهم وملاحمهم وأمثالهم، فضلاً على المناظرات والمحاورات.



١ - الشرائع والقوانين

إنّ إِضفاء روح القدسيّة على الشرائع والقوانين، كان من أجل اعطائها قيمة عظمى . ففي اللوحة الرابعة من ملحمة الخليقة ... التي ترجع إلى الألف الثاني قبل الميلاد نقرأ : (الإله مردوخ - هو المؤمر و لا مردّ لأحكامه . إذ هي ناقصة وضعيفة الشَرائع التي تصدر من البشَر ورَشَيدة وخالدة الشّرائع والقوانين السماويّة)[1]فإصلاحات (أوركاجينا) تعطي لحاكم - لكش - أَن يفرض عقــوبات ضد جرائم الإقطاع الجشع واعتداء الأقوياء على الضعفاء، ويخفض الضرائب ويخصص

---

[1] أدب الحكمة في وادي الرافدين / د.صلاح سلمان رميض الجبوري .

جرايات للكهنة والموظفين والحرفيين والعميان. فهي تنادي صراحة بأهمية حقوق الإنسان واحترامها ، وتؤكد حرية المرء وترفض ما يتعارض وإياها. (وجميل أن نعرف بأن كلمة - الحرية - آمارجي - أُمنية كل الشعوب في كل العصور، قد ظهرت في تأريخ البشرية لأول مرّة في هذه الوثيقة) [١].

ويحتوي متحف اسطنبول على أجزاء من الشريعة التي أصدرها الملك السومري (أُورنمو) ٢١١١ - ٢٠٠٣ ق.م ، وكشفت الحفريات عن شريعة (لبت عشتار) خامس ملوك - إيسن - (١٩٣٤ - ١٩٢٤ ق.م) جاء في مقدمتها: (أن الملك «الراعي الأمين» المنادى من قبل الآلهة لإمارة البلاد ولتحقيق العدالة فيها، ولمعاقبة الظالم، ولرد العداوة، وكل عصيان مسلح، ولجلب الرفاهية للسومريين والأكديين).

وفي عام ١٩٤٥م كشفت التنقيبات في تل حرمل لوحين من قانون (إيشَنونا) باللغة البابلية ، سبقت شريعة حمورابي بأكثر من نصف قرن، تتكون من احدى وستين مادة تناولت تسعيرة المواد الغذائية وأجور نقل العربات والقوارب والحمير والحصاد وتبحث في السرقات والديون، والبيع والشراء والزواج والطلاق والرضاعة وتربية الأولاد وأمور الأسرى والفدية.

DINGIR . NANNAR
LUGAL . A . NI
DINGIR . ŠUL . GI
NITA . KAL . GA
LUGAL . URI. KI . MA
LUGAL . AN . UB. DA . LIMMU . BA . KE4
5 MA . NA
MU . NA . GI . IN

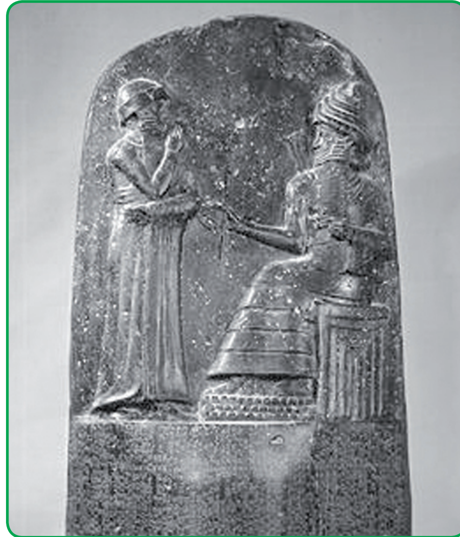
الترجمة: (بأمر) الاله ننار ملطه (اي ملك شواكي). المؤله شوكي، الرجل القوي، ملك اور، ملك جهات العالم الاربع قرر ان تكون (بطل الوزن هذه) خمس منات.

---

[١] أدب الحكمة في وادي الرافدين / د.صلاح سلمان رميض الجبوري .

أما الشريعة ذات الشهرة الواسعة، فهي شريعة حمورابي مؤسس سلالة بابل الأولى (١٨٩٤ - ١٥٩٤ ق . م) ثبتت موادها في أربعة وأربعين حقلاً، أكدت على حقوق الإنسان وواجباته، وتحقيق الحريّة و العدالة، واحترام حقوق المرأة ونظمت التعامل في الزراعة و التجارة والصناعة، ويستهلها بمقدمة على غرار شريعتي (أورنمو ولبت عشتار) بإسهاب. فبعد أن يحمد الآلهة، يؤكد على شرعية قوانينه وقواعدها في توطيد العدالة والحق، ووجوب اتخاذها دليلاً للحكام والقضاة جاء في المقدمة :

((عندما قضى الإله - آنو ـ المتسامي، ملك (الأنوناكي) والإله - انليل - سيد السماء والأرض، فقرر مصائر البلاد، قضيا (لمردوخ)، الابن البكر للاله (آنكي)، أن يتمتع بقدسية الإله - انليل ـ على كل البشر، وسميا بابل باسمها العظيم، وجعلاها المستقيمة في العالم، آنذاك أَسماني (آنو وإنليل) باسمي (حمورابي) الأمير التقي الذي يخشى آلهته، لأوطد العدل في البلاد. لأقضي على الخبيث و الشر. لكي لا يستعبد القويُّ الضّعيفَ، ولكي يعلو العدل والشمس فوق ذوي الرؤوس السود، ولكي ينير البلاد من أجل خير البشر))



وختمت هذه الشريعة الكاملة بالقول: ((هذه هي قوانين العدالة التي ثبتها حمورابي، الملك الكفء .. بها مكّن البلاد أن تنال القيادة الرشيدة والحكومة الحسنة ... حمورابي السيد الذي هو شبه بالأب الحقيقي للشعب)) [1].

٢ - المحاورات

((تُعدّ المحاورات التأملية، دراسة أدبية خصبة وممتعة، هي حصيلة دقة الملاحظة، وعمق التجربة ، وسعة المعرفة ، تطرقت إلى مسائل فكرية تتعلق بالإنسان وما تقدر له الآلهة من ثواب أو عقاب أو ما يتعلق بأسباب النجاح أو الفشل في هذه الحياة [2].

وبموجب نظرة العراقيين القدماء كانت السماء والأرض متحدتين اتحاداً وثيقاً، وهنا نستذكر قوله تعالى: ((... أنَّ السموات والأرض كانت رتقاً ففتقناهما...)) الأنبياء/٣٠.

((إنّ الإنسان لم يخلق عبثاً ولا للّهو أو اللّعب ، بل للعمل والعبادة والسعي والمثابرة، لذا ندرك أنّ أي مدرسة دينيّة لم تفشل في إثبات حقيقة غرض الآلهة من خلق الإنسان، حيث ألقى على عاتقه بناء المعابد وليمارس العبادة فيها [3]. ((فالمرء لا يستغني عن الآلهة لأنها القوة المدبرة والمسيرة للكون ...)) [4].

واعتاد الكثير من سكان وادي الرافدين توجيه رسائل مدونة إلى آلهتهم بعضها يتعلق بطلب استرحام أو مساعدة أو معاقبة، لرفع ظلم قد أصابه أو طلب الشفاء من المرض، كما تقرأ في الرسالة الآتية :

---

[1] سومر ملحمة وأسطورة / د.فاضل عبد الواحد علي / ١٩٩٧ بغداد .

[2] ما قبل الفلسفة / هنري فرانكفورت وآخرون / ترجمة جبرا ابراهيم جبرا / ١٩٦٠ بغداد .

[3] الحياة اليومية في بابل وآشور / جورج كونتنيو / ترجمة سليم طه وبرهان عبد/١٩٧٩ بغداد.

[4] المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية / جورج بوبيه / ترجمة سليم الصويص / ١٩٨١.

- خاطب الرّب أباك .هذا ما يقوله خادمك - أبيلاداد :
- أُكتب إلى الإله - مردوخ - فأنت أثير لديهِ ، لعله يكسر قيودي .
- فأرى وجهك عندئذ وأُقبّل قدميك .
- واذكر كذلك عائلتيٍ كباراً وصغاراً .
- وارحمني من أجلهم، واجعلْ عونكَ يبلُغني [١]

وبموجب عقيدة العراقيين القدامى، تصور أن هذا الكون تسيره منذ البدء، (نواميس إلهية، لا تتمثل بعناصر الخير فقط، ولكن بعناصر الشر أيضاَ فعنصر الشَّر موجود في البشر، ويفسر ذلك المثل السومري الذي يقول : ((ما ولدت امرأة قط ابناً بريئاً)). وهنا نستذكر الحديث الشريف قوله ﷺ : ((كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)). ونستذكر قول السيد المسيح عليه السلام : ((من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر)) [٢].

((ويبقى السؤال : كيف يمكن أن يصيب البؤس والفقر و المرض شخصاً تقياً ورعاً، في حين يرفل غيره من الآثمين والمعتدين بثياب السعادة وينعمون بالغنى والعيش الرغيد ؟ [٣] وهنا نستذكر ما قاله أيوب : ((عندما اتذكر أرتاع وتأخذ جسدي الرعدة، لماذا يحيا الأشرار ويشيخون ويتجبرون بقواهم ؟ نسْلُهم قائم أمامهم وذريتهم في أعينهم ، بيوتهم آمنة من الخوف وليس عليهم عصا الله)) [٤]

وخلاصة الأمر أن التقوى هي الطريق إلى النجاح والسعادة، وأن على الإنسان أن يتوسل بالآلهة دائماً في مختلف الظروف، لأنها لا بد أن تمد له يد العون عاجلاً أم آجلاً. هذا ما نراه في القصائد الثلاث التي تتضمن مفاهيم ((العدل الإلهي)) التي نظمها أدباء (سومر وبابل وأكد) وكتابها. وهي :

---

[١] ماقبل الفلسفة/ هنري فرانكفورت.
[٢] الكتاب المقدس.
[٣] حضارة العراق / ج ١/ ١٩٨٥ / فاضل عبد الواحد علي / بغداد .
[٤] الكتاب المقدس / أيوب ٢١ - ٦ - ٩ .

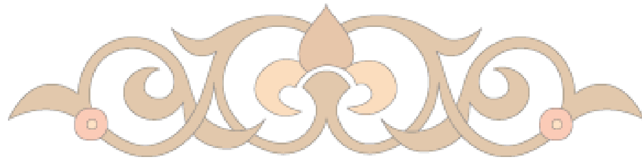
- قصيدة لأ متدحنّ ربّ الحكمة، تضمنت ٤٥٠ بيتاً (منتصف الالف الثاني ق.م)
- قصيدة - التّقي المعذّب - ٢٨٧ بيتاً، ألفها الكاهن - ساكيل كيثم أوبيب -
- حوار بين عبد وسيده ٨٦٠ بيتاً - (الألف الأول ق . م).

نقدم بعضاً من نصوص القصيدة الأولى التي تدور حول شخص تقي ورع متعبد اسمه (شبش مشري شكان) كان وجيهاً وغنياً، ثم تعرض للهوان وحلّت بساحته المصائب والنكبات، وأصبح منبوذاً، تخلى عنه الأصحاب والأقارب كأنّه أيوب :

- لقد تخلى عنّي إلهي واختفى.
- وخذلتني ألهتي وابتعدت عني.
- وفارقني الملاك الصالح الذي كان يلازمني
- ذهبت قوتي ، ووهنت رجولتي.
- فالٌ مخيف يحدق بي من كل جانب.
- والملك اغتاظ قلبه مني ولم يهدأ.
- أنا صاحب المقام الرفيع صرت مثل العبد.
- صديقي صار عدوي، وعبدي يشتمني.
- أهلي يعاملونني كأنني غريب.

ونحن هنا نستذكر ما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى :

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾. الأنبياء / ٨٣ .



المناقشة

١-يتمثّلُ الأدب في بلاد الرافدين في مقدمات الشَرائع والقوانين السومرية والبابلية والآشورية والأكدية. اُذكر مثالين على ذلك.

٢-كان العراقيون القدماء من السومريين والبابليين وغيرهم،يضفون روح القدسية على الشرائع والقوانين.لماذا ؟ ادعم رأيك بالأمثلة.

٣-كانت الشرائع والقوانين منذ آلاف السنين تُؤكد الحرية وتحافظ على حقوق الإنسان وتنادي باحترامها وأهميتها. أوضح ذلك.

٤-اُذكر أهم الشرائع التي تمَّ العثور عليها، وما الشريعة ذات الشهرة الواسعة التي أكدَّتْ على حقوق الإنسان، ونصَّت على حمايتها وحققت الحرية والعدالة واحترام حقوق المرأة؟

٥- في أدب المحاورات عند سكان وادي الرافدين القدامى، توجيه رسائل مُدَوَّنة إلى آلهتهم، تتعلق بالاسترحام والمساعدة ورفع الظلم، وطلب الشفاء من المرض.كيف كان ذلك ؟ اُذكر مثالاً.

٦-يوجد مثل سومري يقول: ((ما ولدت امرأة قط ابناً بريئاً)). ما معنى ذلك ؟ وهل يوجد ما يماثله في الأديان السماوية التي جاءت بعد عهد الأقوام البائدة ؟ اُذكر أمثلة.

٧-اهتم الأدباء السومريون والبابليون والأكديون والآشوريون بالمحاورات بوصفها من ضروب الأدب، اُذكر عناوين لموضوعات تتضمن مفاهيم العدل الالهي لديهم.

التعبير

اِجْرِ موازنة بين المفاهيم والمعتقدات الدينية لدى العراقيين القدماء، وبين ما جاءت به الأديان السماويّة،من خلال مطالعتك للأدب العراقي القديم.

محتويات الكتاب